شخصيات من السودان

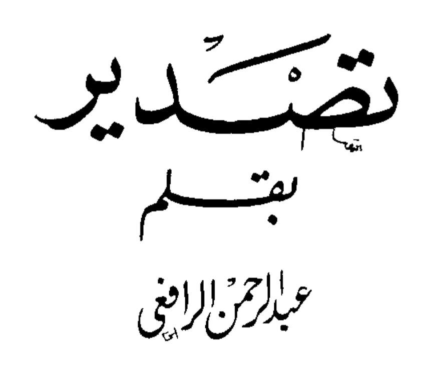
أسرار وراء رجال

١

بقلم
يحيى محمد عبد القادر
صحفي

الخرطوم في اكتوبر ١٩٥٢

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية



التعريف بالسودان أمر واجب على أبناء الجنوب وأبناء الشمال على حد سواء . كما أن التعريف بمصر واجب على كليهما . فأبناء وادى النيل يجب عليهم جميعا أن يحيطوا احاطة تامة بأحوال هذا الوادى من أقصاه جنوبا الى أقصاه شمالا . من منبع النيل الى مصبه . ولا غرو فهذا النيل العظيم هو رمز الوحدة بين شقى الوادى . يربط بينهما منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها . وسيبقى على الدوام رمزا خالدا لهذه الوحدة الأزلية التى لاتستطيع الحوادث أو الاحداث أن تنال منها . فهى وحدة باقية على الأيام يجددها ويؤكدها جريان هذا النيل السعيد فى هذا الوادى المبارك .

فعلى أبناء هذا الوادى أن يرعوا هذه الوحدة ولا يفرطوا فيها . لأن فيها الكفاية لسلامة الوادى جنوبه وشماله . وعليهم ان لا يدخروا وسعا فى توكيدها وتدعيمها بمختلف الجهود والوسائل . وان من أنجع هذه الوسائل أن يعرف بعضنا بعضا معرفة شاملة . فان هذه المعرفة تقوى ما بيننا من روابط الود والاخاء .

أن من الوسائل التى تعنى بها الأمم فى تدعيم وحدتها الوطنية أن تحبب الى أبنائها التعرف على أحوال الوطن الأكبر فى تقسيمه الجغرافى وطبقــات سكانه وعاداتهم وشــؤونهم الســياسية والاقتصادية والاجتماعية . وبذلك تزداد روابط المحبة بين أبناء الوطن الواحد . واذ كنا نعد مصر والسودان الوطن الأكبر لأبناء هذا الوادى فأحرى بهم أن يعرف بعضــهم بعضــا حق المعرفة ويزدادوا علما بشؤونهم وأحوالهم . فان هــذا أدعى الى تقوية الروابط بينهم واقامتها على أسس ثابتــة من احترام الحقوق والحريات . وتبادل المصالح الجوهرية التى تزيد الوحدة بين شقى الوادى ثباتا وتوكيدا .

والأستاذ يحيى عبد القادر رئيس تحرير جريدة (السودانى) اليومية وصاحب (مجلة المستقبل) بوضعه هــذا الكتاب الذى يتضمن التعريف بالسودان يساهم بقسط موفور وجهد مشكور فى قضية الوادى . ولا غرو فهو من المجاهدين فى سبيلها ولا يألو جهدا منذ سنين طويلة فى العمل المتواصل لنهضة الوادى ووحدته وحريته . وفقه الله دائما الى خير العمل .

أكتوبر سنة ١٩٥٢

عبد الرحمن الرافعى

مستقبل السودان كما أراه

بقلم : محمد زكي عبد القادر

كنت شديد اللهفة على زيارة السودان منذ أمد طويل . فقد كان ذكره يتردد على ألسنة المصريين جميعا ، واسـمه يقترن بمطالبنا الوطنية اقتران تلازم ، فقـد نشأت أقرأ وأسـمع أن مطالب مصر هى الاستقلال والوحدة .

وكنت ألتقى فى القاهرة بكثير من اخواننا السودانيين الذين كانوا يهبطونها طلبا للعلم أو للزيارة أو للسعى السـياسى ... **وكنت ألقى فيهم رجولة وخلقا وسعة فى الفهم وعمقـا فى بحث المسائل** . وكنت أسمع لآرائهم المتباينة ما بين مؤيدة للوحـدة وما بين داعية للاستقلال . وكان بعضهم يحمل على مصر حملات قاسية ، وبعضهم يقف فى صفها ويدافع عن سياستها بل بلغ من ارتباطهم بمصر انهم انقسموا فى السودان انقسـام المصريين فى الشمال تحمسا للأحزاب القائمة فى مصر وانضواء تحت لوائها .

وظل أمرى هكذا ، وظللت أقرأ عن السودان : تاريخه وقبائله وثوراته ونظام الحكم فيه ... ولكن هذا كله كان يزيدنى رغبة فى زيارته والتعرف الى أهـله وأحسست أن كل ما أعرفه عن السودان سيظل ناقصا ، ان لم تتوجه هذه الزيارة ، وهذا التعرف لأهـله .

واتيحت لى الفرصة فى أوائل يناير سنة ١٩٤٦ حيث قضيت فيه عشرين يوما ... شهدت خلالها مع وزير المعارف المصرية حينئذ الدكتور عبد الرزاق السنهورى حفلة افتتاح مدرسة الملك فاروق بالخرطوم ... **وأحسست طوال اقامتى فى السودان اننى لا أزور بلدا غريبا ... وان كل ما عرفته عن خلق أهله واستقامتهم ووطنيتهم ليس الا طبيعة ثابتة فى أهل السودان جميعا .**

وهبطت الى أقصى الجنوب حتى بلغت الملكال فاجتزت الحد الفاصل بين شمال السودان وجنوبه . حيث تعيش قبائل الشلك والدينكا وغيرها من القبائل السودانية التى لا تزال تعيش فى حالة بدائية بعيدة عن كل مظاهر العمران والمدنية .

وكانت مفارقات غريبة أن يعيش فى وطن واحد ، شعب بلغ من الحضارة حظا كبيرا وشعب آخر لا صلة له بالحضارة .

وقد آثرت أن استخدم كلمة شعب فى التعبير عن النوعين من أهل السودان ، لكى أدل على مدى الفرق الهائل بين حظ كل منهما فى الحضارة والتقدم ، والذى تتحمل تبعته الادارة البريطانية المسيطرة على أقدار السودان ... فانها لسبب أو لآخر حرصت على أن تقيم بين شمال السودان وجنوبه من الحواجز ما جعل كلا منهما ، وهم أبناء وطن واحد ، يكاد يحس الخصومة والعداوة للآخر .

وهذه جريمة من جرائم الاستعمار التى يقترفها فى السودان ولا يعدم لها تبريرا .

فهو يريد أن يوقع العداوة بين الشمال والجنوب كما يحاول أن يوقع العداوة بين السودان كله وبين مصر .. اذ يصور المصريين أمام السودانيين شعبا طامعا فى استغلالهم والسيطرة عليهم كما يصور أهل شمال السودان بالنسبة لأهل الجنوب قوما طامعين فى استغلالهم والسيطرة عليهم .

فسياسته لا تتغير ... سواء فى السودان أو فى مصر أو فى أى بلد آخر يريد أن يستذله ويستعمره وهى سياسة تقليدية عرف بها وعرفت به ... وأعنى بها سياسة (فرق تسد) .

ويلوح انى استطردت فليس المطلوب ... وليس قصدى أن أكتب مقالا طويلا ... **ولكننى أردت أن أقدم لكتاب عن السودان وضعه صديق كريم هو الاستاذ يحيى عبد القادر ... ولئن كنت اختلف معه فى كثير من الآراء الا أنه يسعدنى أن أقدم له ... وأن أشعر أنى أكتب شيئا أو أقدم لشىء له صلة بالسودان . فقد أحببت هذه البلاد قبل أن أزورها ، وازداد حبى لها بعد أن زرتها ... ولن يكون لهذا الحب أثر فى تكوين رأيى السياسى كمصرى عن مستقبل السودان ، الا أن يكون احترام رأى السودانيين أنفسهم ... فاذا شاؤوا وحدة أو اتحادا مع مصر فنحن نرحب بهم أندادا فى وطن كبير ... واذا شاؤوا استقلالا فنحن نرحب بهم أصدقاء نؤلف واياهم هنا الوطن الكبير .**

ان مصر ، وأنا أقولها عارفا برأى مواطنى ، لا تضمر للسودان الا كل خير ... ولا ترضى ولا تقبل أن تفرض عليه نظاما أو رأيا أو نوعا من الحكم لا يقره .

واذا كان المصريون يرددون فكرة الوحدة أو الاتحاد ، فانما يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون أن الكتلة الوطنية الكبرى فى السودان تريدها وتسعى اليها ... **وليس لمصر بعد ذلك ما تطمح اليه ، الا أن تساعد السودان على التخلص من الاستعمار فانها تعرف أن بقاءه فيه تهديد لاستقلالها وحريتها ... وهى تعرف أن تخلص السودان منه بشير بعهد من الحرية لوادى النيل شماله وجنوبه ..** والأمر بعد ذلك بيننا وبين السودانيين أهون من أن يختلف عليه أخوان لابد أن يتعاونا ويتصافيا ويتقاربا على أية صورة من الصور .

محمد زكى عبد القادر

مقدمة

تبلغ مساحة السودان نحو المليون ميلا مربعاً – وهى توازى ربع مساحة أوربا – .

ويحد السودان من الشمال بمصر ، ومن الشرق بالبحر الأحمر وإريتريا وأثيوبيا ، ومن الغرب بأفريقيا الفرنسية ، ومن الجنوب بكينيا وأوغندا والكنغو .

ومن بين سكانه الذين يبلغون العشرة الملايين نسمة – على أصح التقديرات غير الرسمية – يبلغ عدد السكان ذوى الأصول العربية نحو الستة الملايين ونصف المليون؛ أما الباقى فأفريقيون ... إما من أصول زنجية أو بربر ... ورغم إن ميزانيته لا تزيد على خمسة وعشرين مليوناً سنوياً . إلا أنه ينتظر أن تقفز قفزات سريعة فى الأعوام القليلة المقبلة .

والسودان من الناحية الاقتصادية يعتبر على جانب كبير من الأهمية. فهو من أكثر بلاد العالم إنتاجاً للقطن ... وقد اشتهرت بعض أنواعه بالجودة الفائقة كما أنه ينفرد بإنتاج الصمغ ... وهى مادة ضرورية للعالم ...

وموانئه على البحر الأحمر منفذ لعدة أقطار إفريقية تنقل إليها معظم وارداتها وتنقل عنها معظم صادراتها .

والسودان من الناحية الاستراتيجية نقطة التقاء بين الشرق الأوسط وأفريقيا ... بل نقطة التقاء بين النصف الشمالى والنصف الجنوبى من الكرة الأرضية .

والسودان بالنسبة لمصر مصدر الحياة ... فمنه يجرى نهر النيل الذى يمدها بالرخاء والرفاهية والسعادة .

والسودان بالنسبة لانجلترا طريق هام ... ودرع يحمى مستعمراتها الافريقية ... ومركز تموينى ممتاز ... ومورد خصب من موارد المواد الخام ... وقد يكون جزوءه الشرقى المواجه لحقول البترول فى المملكة العربية السعودية منبعاً من منابع الزيت الكبرى ... وأخيراً وليس آخراً أداة من أدوات الضغط على مصر .

* * *

والسودان الآن منطقة من مناطق القلق فى العالم فهو عظمة النزاع بين مصر وبريطانيا ...

وقد أصبح أبناؤه موزعين لهذا السبب توزيعاً سيئاً بدد قواهم وحطم وحدتهم ... وعبث بتقاليدهم وأخلاقهم .

فبعضهم يناصر المصريين والبعض يناصر البريطانيين والبعض الثالث قد استبدت به المبادئ اليسارية المتطرفة فراح ينادى بشعارات براقة ... لامعة ... والبعض الرابع قد اضطرب سبيله فحار وتبلد ومضى يفحص الأرض برجليه ...

وقد ألبس كل من هؤلاء دعوته ثوباً محلياً يخفى به حقيقتها ويستر زيفها ... إن السودان يسير فى طريق الشوك ... فى طريق الخطر .



منصور خالد ...
جيل جديد وأمل جديد

وقد يخرج من بين أبنائه من يدعو بالدعوة الأصيلة التى تخدم حريته ... وتحفظ كيانه وتعينه على الخروج من هذه الأزمة الوطنية والأخلاقية ظافراً منتصراً ... مؤدياً رسالته العظمى مع الأمم الحرة الأخرى تحت الشمس .

وعلى هؤلاء الذين لم يزالوا فى ضمير الغيب : الاعتماد .



حسن الطاهر زروق
خميرة العكننة لحزب الأمة والحزب الجمهورى الاشتراكى وحكومة السودان وحزب الأشقاء وآخرين ...؟؟

حكومة السودان

رغم أن السودان الآن يخفق فوقه علم بريطاني وآخر مصري ويقع تحت نفوذ مايسمى بالحكم الثنائي بمقتضى نصوص اتفاقيتي ١٨٨٩ ومعاهدة ١٩٣٦ – إلا أنه في الواقع يرزح تحت حكم بريطاني شبه مباشر فالحاكم العام البريطاني الحالي سير روبرت هاو له السيطرة المطلقة مدنياً وعسكرياً على البلاد .

أما الأعضاء السودانيون السبعة الذين يكونون الأغلبية في المجلس التنفيذي وقد تنازل الحاكم للمجلس عن بعض سلطاته بمقتضى نصوص دستور الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي ... فإن تأثيرهم على الحكومة لايكاد يبين . كما أن الوزارات التي يتولاها السودانيون جميعاً فنية ، ونفوذهم فيها محدود جداً بينما معظم الوزارات الرئيسية يشغلها بريطانيون .

والحقيقة أن رجل الشارع في السودان لم يستطع أن يفهم المزاعم القائلة بأن السودانيين قد أعطوا نصيباً في حكم بلادهم في حين أن شيئاً رئيسياً في إدارة السودان وأوضاعه المختلفة لم يتغير ... وفي حين أن عدد الموظفين البريطانيين قد تزايد بدلا من أن يتناقص .

ولذلك فقد كان طبيعياً أن يحارب السودانيون الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي اللذين كونا عام ١٩٤٨ وأن يعلنوا معارضتهم لدستور

الحكم الذاتى الجديد الذى تقرر تنفيذه فى نهاية عام ١٩٥٢ ... وأن يقفوا إلى جانب مصر فى إعلانها إلغاء اتفاقيتى الحكم الثنائى ومعاهدة ١٩٣٦ ... وأن يطالبوا بجلاء القوات الأجنبية والموظفين الأجانب وإعطاء السودانيين حق تقرير المصير .

فحكومة السودان التى جعلت من السودانيين وزراء أنكرت عليهم تولى الوظائف الإدارية كوظائف المفتشين والمديرين وهى الوظائف التى ينفرد بها البريطانيون لأنها تمثل المسئولية المباشرة لحكم البلاد . وقد كان من الغريب أن تدعى حكومة السودان أنه ليس هناك من بين السودانيين من يصلح لتولى هذه المناصب فى ذات الوقت التى تختار فيه من بينهم من يشغلون مناصب الوزراء . وكان من نتيجة النقد الذى وجهته الصحف إلى الحكومة بشأن التناقض الواضح فى سياستها تلك . أن قامت بترقية حفنة قليلة من الإداريين لهذه المناصب ، مما وصف بأنه ذر للرماد فى العيون .

إن المراقبين المحايدين يقولون إن الحكم الذاتى المقبل بصورته هذه لن يكون إلا إسما ضل الناس فى البحث وراء مسماه . ويضيف هؤلاء المراقبون بأنه إذ كانت حكومة السودان جادة حقاً فى أن تتيح لهم الفرصة لحكم بلادهم حكماً ذاتياً فعليها أن تتيح لهم الفرصة لتولى المناصب ذات المسئولية الإدارية المباشرة .

وهكذا يتجلى لنا بوضوح عوامل ارتياب السودانيين فى أى تطور دستورى تحت ظل الأوضاع الراهنة .

سير روبرت هاو حاكم عام السودان

يحمل سير روبرت جورج هاو وسام الامبراطورية البريطانية من درجة جنرال سنة ١٩٤٩ و K.C.M.C سنة ١٩٤٧ و CH.B سنة ١٩٣٧ وهو حاكم عام السودان منذ سنة ١٩٤٧ .

ولد فى دربى فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٩٣ من عائلة هاو المشهورة .

التحق بمدرسة ديربى وكلية سانت كاترين بجامعة كمبردج وعين بعد تخرجه سكرتيراً ثالثاً فى كوبنهاجن سنة ١٩٢٠ ورحل إلى بلجراد سنة ١٩٢٢ وريود بجانيرو سنة ١٩٢٤. ثم عين سكرتيراً أولا سنة ١٩٢٦ ورحل إلى بوخارست سنة ١٩٢٦ ثم التحق بوزارة الخارجية سنة ١٩٣٠ ثم عين مستشاراً فى بكنج سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٦ وعين وزيراً فى ريجا سنة ١٩٤٠ ووزيراً فى الحبشة سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٥ ومساعداً لوكيل وزير الدولة بوزارة الخارجية سنة ١٩٤٥ .

يحب ركوب الخيل ويشترك فى نادى الأوتومبيل الملكى بسانت جيمز بلندن .

وكان تعيين سير روبرت هاو حاكماً عاماً للسودان بداية عهد جديد فى حكومة السودان .

لقد استحدث رجل وزارة الخارجية البريطانية المتواضع النشط الواسع الصدر الثاقب النظر أسلوباً فى فن الحكم استوحى فيه تقاليد



سير روبرت هاو حاكم عام السودان

الدبلوماتية البريطانية ، قلب به سياسة حكومة السودان القائمة على الخشونة والصرامة والجرأة وروح المغامرة — رأساً على عقب .

وقد استفادت بريطانيا من هذا العنصر الجديد فى تكييف السياسة الداخلية فى السودان فائدة عظيمة .

فقد كان الختمية فى عهد المرحوم سير هيوبرت هدلستون حاكم عام السودان السابق — من جراء التفاهم الواسع النطاق الذى تم بين آل المهدى والبريطانيين قد رفعوا علم الثورة عالياً . ولأول مرة شعرت دوائر الختمية العليا بضرورة العمل السريع الجرئ ... فتخلى السيد على الميرغنى عن تحفظه ، وبدأ يهاجم حكومة السودان مع خاصة أتباعه علانية ، ويثيرهم ضدها ... ويتجه نحو مصر اتجاهاً واضحاً مكشوفاً ... ويضع يده فى أيدى زعماء حزب الأشقاء ...

وكان من نتائج هذه الغضبة الختمية الحاسرة القناع أن قامت المظاهرات الشعبية الصاخبة . ونظمت كتائب الشباب الختمى ، وسرت الحماسة إلى أفراد الختمية الوادعين فى كل مكان فهبوا يذودون عن حماهم . إنه دفاع عن الكيان الخاص وهو دفاع حياة أو موت .

إن العداوة بين الختمية والأنصار هى عداوة تاريخية تلعب فيها الغريزة دوراً كبيراً ، وتكاد تصرفات أفراد الطائفتين فيما يتصل بها تكون لا شعورية محضة .

وازداد الشعور بحروجة الموقف وأحس البريطانيون بأن الأرض تهتز من تحتهم .

* * *

وفجأة تبدل الحال .



هاو رجل
وزارة الخارجية

لقد جاء سير روبرت هاو بابتسامته الواسعة العريضة التى لاتكاد تفارق شفتيه وحديثه العذب الطريف الذى يعنى كل شئ ... أو لا شئ على الإطلاق ... وروحه المرحة الطليقه التى تعبث بالقلوب والألباب وهزة رأسه البارعة ، وحركات يديه السريعة ... وبساطته البالغة التى لا تكلف فيها ...

جاء وهو يحمل راية الصلح والسلام .

لقد مضت رسله تتصل بالختمية ... وكان فى مقدمة هؤلاء المستر كمنج مدير كردفان فى ذلك الحين ونائب السكرتير الإدارى فيما بعد وحاكم اريتريا أخيراً ... ثم المستر روبرتسون – سير فيما بعد – السكرتير الإدارى .

وتقشعت شيئاً فشيئاً السحب التى انعقدت فى جو العلاقات البريطانية الختمية ... وأصبح من أهداف البريطانيين أن يعيدوا تلك العلاقات التقليدية بينهم وبين تلك الطائفة الكبيرة .

وكان المستر روبرتسون من القوى التى ساعدت على محو الماضى فقد كان دائما ضد التوسع المهدوى أى ضد سياسة المرحومين

هدلستون ونيوبولد ومن الراغبين فى حفظ التوازن بين كتلتى الختمية والأنصار .

ولعل الحزب الجمهورى الاشتراكى لم ينشأ إلا لضم العناصر الختمية الموالية للبريطانيين إلى الحركة الداعية لاستقلال السودان ... أو بعبارة أصح ربطها بالسياسة البريطانية .

كما أن فى إنشاء الحزب الجمهورى الاشتراكى وتعاون الحكومة معه إيحاءاً للختمية بأن البريطانيين مستعدون للوقوف ضد الملكية المحلية ...

* * *

إن سير روبرت هاوقد توصل بسياسته المرنة إلى مرحلة هامة هى رتق الفتق الذى أحدثه الحاكم العام السابق فى العلاقات الختمية البريطانية ... والحصول منهم على مايشبه المهادنة ... ولكنه لم يصل بعد إلى المرحلة الأهم — وتعتبر انتصاراً — وهو أن يظفر بتعاونهم فى الحدود الواسعة ... ولعله يستطيع إذا التقى مع الجبهة الوطنية التى تمثل كبار الختمية من أخصاء السيد على الميرغنى ، وقد ضعف الأمل الآن فى هذا ... أو إذا تأتى للحزب الجمهورى الاشتراكى الممالىء للبريطانيين أن يكسب ثقة رئاسة الختمية ويستفيد من نفوذها على الأتباع .

وعندئذ فقط يمكن للخطوط التى وضعها البريطانيون لمستقبل السودان أن تستقر ،... هذا من الناحية الداخلية أما الناحية الخارجية

فيمكن القول إجمالا أن سير روبرت هاو يحرص على ألا يصطدم بمصر اصطداماً يؤثر على علاقتها بانجلترا تأثيراً جوهرياً .



الدرديرى محمد عثمان
سكرتير الجبهة الوطنية

فهو يود أن ينفذ الأوضاع التى تمكن للوطن السودانى من أن يبرز ويتقرر ويصبح قوة لها قيمتها فى حفظ التوازن فى وادى النيل — دون أن يثير مصر ويدفعها إلى إيثار خطة المغامرة .

إن السودان فى الحقيقة يهم إنجلترا كثيراً ... ويكاد يكون من المستحيل أن تتخلى عنه لمصر أو تسمح لها بأن توطد نفوذها بين ربوعه ، لقاء أية خدمات تقدمها لإنجلترا خلال فترة الحرب المقبلة .

ذلك أن إنجلترا تعلم يقيناً أن مصر قد خرجت تماماً من قبضتها وأنها أقرب ماتكون الآن إلى دائرة النفوذ الأمريكى — إن لم يدفعها المتطرفون فى يوم ما إلى دائرة النفوذ السوفييتى — وإن الورقة الوحيدة التى تستطيع أن تكسب بها انجلترا الموقف فى علاقاتها المستقبلة مع مصر هو وضع السودان الحيوى بالنسبة لها .

* * *

إن السودان سلاح بتار فى يد إنجلترا ،... إذا استعملته باحكام ودقة ، قيدت مصر إلى السياسة التى ترسمها للشرق الأوسط رضيت أم كرهت .

أليس معين حياة مصر فى يد السودان ؟ ؟



ترقب وانتظار فى شوارع الخرطوم ...

سير جيمس روبرتسون السكرتير الإدارى

حامل نيشان الإمبراطورية البريطانية من درجة فارس سنة ١٩٤٨ وعضو الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٣١ وهو السكرتير الإدارى لحكومة السودان منذ سنة ١٩٤٥ .

ولد فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩ وهو من عائلة جيمز روبرتسون المشهورة بأدنبرة وعائلة روبرتسون جليليون وتزوج سنة ١٩٢٦ من عائلة ووكر التى تسكن فى هدرسفيلد .

التحق بمدرسة (Mancheston Castle) مانشستون كاسل بأدنبرة وكلية باليدل باكسفورد — وقد حمل شهادة ليسانس الآداب سنة ١٩٢٢ وماجستير آداب سنة ١٩٣٠ وكان عضو الجامعة فى لعبة الركبى سنة ١٩٢١ وليفتنت من الدرجة الثانية — وحارس أسود سنة ١٩١٩ .

التحق بخدمة حكومة السودان السياسية سنة ١٩٢٢ ثم ترقى إلى مساعد مفتش مركز ثم إلى مفتش مركز من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٣٦ ثم اختير عضواً فى لجنة جبل أولياء سنة ١٩٣٦ ثم نائب مدير لمديرية النيل الأبيض سنة ١٩٣٧ ثم مساعداً لمدير مديرية الجزيرة سنة ١٩٣٩ ثم ترقى إلى مدير مديرية الجزيرة من سنة ١٩٤٠ إلى



سير جيمس روبرتسون السكرتير الادارى

سنة ١٩٤١ فمساعداً للسكرتير الإدارى سنة ١٩٤١ ثم نائباً للسكرتير الإدارى سنة ١٩٤٢ .

أنعم عليه بوسام النيل من الدرجة الرابعة سنة ١٩٣٤ .

وهو عضو الكلية الجامعية بالخرطوم .

ويعتبر سير جيمس روبرتسون أصلح رجل فى ميدان التفاهم الحر الصريح فهو يفضى بالحقيقة المجردة إذا كان الإفضاء بها لايتعارض مع المهام الموكولة إليه ... وهو أكره الناس للمواربة واللف والدوران وأكره الناس لاستعمال الألفاظ المطاطة والعبارات التى تقف بين « لا » و « نعم » .

وقل أن يتجنب الموضوعات الخطيرة ... فهو يناقشها بروح بعيدة عن التحيز مجردة عن الصلف والزهو المصطنعين ويرد على الأسئلة التى تدور حولها ... ويبين إذا لم يشأ أن يجيب لماذا آثر عدم الإجابة .

ولعله كان ينبغى أن يكون بهذه الخصال أقرب شخص رسمى للصحفيين مادام هدف الصحفيين هو تلمس الحقائق والوقوف على ماجريات الأمور من مصادرها الأكيدة .

أما سير جيمس الإدارى أو السياسى فأمره موضع خلاف بالنسبة لوجهات النظر التى تتقسم السودان .

ولكننا نستطيع أن نقول أن الانتصارات التى تمت للسياسة البريطانية فى السودان فى العهد الأخير وهى :—

(١) تنفيذ الأوضاع الدستورية التى رسمها المسؤولون فى حكومة السودان على أتم وجه .

(٢) ربط الواقعيين ومؤيدى النظام الحاضر بالحكومة المركزية ربطاً آيدلوجياً وعملياً .

(٣) تكتيل زعماء القبائل وربطهم حول البريطانيين فيما يسمى بالحزب الجمهورى الاشتراكى .

(٤) معاودة البريطانيين الاحتفاظ بصلاتهم التقليدية مع رئاسة الختمية . وهم يمثلون القوة الحقيقية المعارضة داخل البلاد .

(٥) شق حزب الأشقاء إلى قسمين كلاهما يعمل على تحطيم الآخر ... وشغله بنفسه عن الحكومة .

(٦) إفساح الطريق للشيوعيين لكى يخلقوا الفوضى فى صفوف الأحزاب الاتحادية ومنظمات العمال ولكى يضعفوا فى قوة دعوة وحدة وادى النيل بإذاعة شعاراتهم اللامعة المغرية .

... إن هذه الانتصارات كانت إلى حد ما من صياغة وتنفيذ سير جيمس روبرتسون إن لم تكن من وضعه .

ومن مطامح سير جيمس ألا يترك البلاد التى قضى فيها زهرة شبابه وجماع كهولته والجزء المهم من شيخوخته قبل أن يخلف آثاراً تخلد ذكراه ... وتنبئ عن عظم المجهود الذى بذله فى سبيل القضية التى يؤمن بها .

أما هذه الآثار فلن تكون بطبيعة الحال لمصلحة مصر إنه كما يقول أصدقاؤه يريد أن يخدم السودان على طريقته التى تؤدى فى

النهاية إلى خدمة إنجلترا . إنه يريد أن يجعل الصلة بين إنجلترا والسودان صلة دائمة، قائمة على أساس من المنفعة المتبادلة والتفاهم المتبادل .

* * *

وسير جيمس روبرتسون شعلة ذكاء . وتمرسه بالإدارة معظم سنى حياته خلق منه رجلا واقعياً عملياً خبيراً بشؤون السودان ورجاله ومدى مقاومتهم وأصلح الطرق لإغرائهم وإقناعهم والتعاون معهم بل وربما أصلح الطرق لقمعهم والبطش بهم ودفعهم عن المنهج الذى لايحقق الأغراض المرسومة — إن دعا الحال — .

ولشخصيته القاهرة القوية وأسلوبه الصريح ... العنيف أحياناً أثر كبير فيما يجد من طاعة وإذعان ... هنا وهناك ... إما كصديق وإما كسيد ... وإما كليهما معاً .

ومن عيوبه أنه حاد الطبع أحياناً ولكن هذه الحدة قل أن تغير من اتجاهه ... أو تؤثر فى علاقاته بالناس ... فهى لا تزيد على أن تكون متنفساً لغضب مكبوت لا يلبث أن يهدأ أو ينقشع .



الجاك أفندى طه مساعد محافظ الجمعية وعين الحكومة
التى لا تغفل ولا تنام

الخليفة آربر

المستر آربر مدير المديرية الشمالية ومدير مكتب الاتصال العام السابق من هؤلاء البريطانيين القلائل الذين استطاعوا أن يسموا بأنفسهم عن أوضار المطامع الامبراطورية ويجاملوا شعور السودانيين ويعاونوهم على التقدم صادقين مخلصين .

وهو فى ذلك انما يبغى خدمة بلاده بإقامة صلات وثيقة بين البريطانيين والسودانيين عمادها الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك .

وكان من رأيه والأزمة بين البريطانيين والختمية على أشدها فى الفترة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٤٧ أن تعدل حكومة السودان من سياستها فى الجنوح نحو (الأنصار) ، وتتخذ خطة الحياد بين الطوائف كسباً لقلوب الجميع وتسكيناً لثائرة الفتنة بين أبناء البلد الواحد ... ولكن من بيدهم زمام الأمر لم يستمعوا إليه وساروا فى طريقهم الشائك غير عابئين . وراحوا فيما يشبه التعصب والمجانة يطلقون عليه لقب الخليفة آربر وهو لقب ختمى وأخذت صحف حزب الأمة تحمل عليه فى شدة وعنف وبالأخص صحيفة (الصيحة) .

ولعله أول بريطانى حمل عليه رجال حزب الأمة ؟



المستر آربر مدير المديرية الشـــمالية

ولم يطل بالمسؤولين الأمد حتى اصطدموا بالواقع المرير فعادوا يراجعون أنفسهم ويعملون على إصلاح ما أفسدوا .

وكان من رأى آربر كذلك أن تترك للصحافة حريتها . وأن يعامل الصحافيون بالرفق ... وأن يساوى بين من يدعو للوحدة منهم أو يدعو للاستقلال ... وأن أولئك الذين يعتصمون بالحق هم هم وحدهم الذين سيكسبون المعركة ... آخيراً .

وقيل يوم أبعد عن الاشراف على شؤون الصحافة ان ثمة أمراً يدبر لها .

وجاءت الأيام وفيها مصداق لما قيل .

والمستر آربر بسيط فى مظهره ... بسيط فى حديثه ... ذو شخصية ساحرة قاهرة تأسرك وأكاد أقول تستعبدك . إذا حدثك بسط لك نفسه كانسان فتفهمه ويفهمك وتذوب أمامكما كل مظاهر التكلف والرسميات كما تذوب جبال الثلج إذا سلطت عليها الشمس وهجها .

رأيته ذات مرة وقد غامت عيناه بالدموع لأن صديقاً صحفياً خانه الحظ ... وشهدته ذات مرة يقضى جل يومه فى اتصالات ليعاون أحد المتعطلين من السعاة لكى يجد عملا .

وكان هناك اعتقاد عام بين الصحفيين على اختلاف مذاهبهم السياسية بأن المستر آربر قد لا ينفعك ولكنه حتما يقيك الضرر .

وكان من آروع ما قرأته عن المستر آربر العبارة التالية :

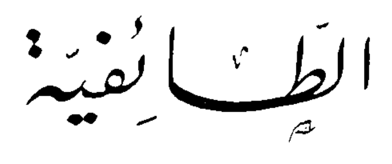
(لم يظلم المستر آربر أحداً ولن يظلم المستر آربر أحداً ... ولن يستطيع المستر آربر أن يظلم أحداً لو أراد) .

* * *

أن مدرسة المستر آربر عندما يقضى عليها انما يقضى البريطانيون على آخر أمل فى التعاون الصادق بينهم وبين السودانيين العاملين لخير بلادهم .



رجل الأمن



الطائفية

تنتشر في السودان عدة طوائف دينية هي (الختمية) و (الأنصار) و (اليوسفية الهندية) و (التيجانية) و (الاسماعيلية) و (السمانية) و (أنصار السنة) و (القادرية) و (الإدريسية) و (الرشيدية) .

وتمتاز الطوائف الأربع الأولى بأنها بالإضافة إلى ضخامة عدد أتباعها واتساع رقعة سلطانها وبسطة نفوذها . قد دخلت إلى الميدان السياسي من أوسع أبوابه . وأصبحت كلمتها إلى حد ما هي الفيصل في مصير السودان كله .

وقد رعت طائفة الختمية حزب الأشقاء والجبهة الوطنية خاصة والأحزاب الاتحادية عامة ... ولعلها كذلك لا تبخل بهذه الرعاية على كل حزب يناوىء الأنصار أو يعمل ضد سياستهم ...

وتبنت طائفة (الأنصار) حزب الأمة خاصة والدعاة الاستقلاليين غير الجمهوريين عامة ...

وكانت سند الجمعية التشريعية التي قامت خلال الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٢ .

أما الطائفة اليوسفية الهندية فقد أخذت تتعاون مع الاستقلاليين

فى الأزمات ... ولكنها فيما عدا ذلك فقد احتفظت باستقلالها وحيدتها . ولم تحاول أن تدس أنفها فيما شجر من خلافات واضطرابات هنا أو هناك ... ثم أنشأت الحزب الوطنى لتعمل فى الميدان السياسى بطريقتها وأساوبها الخاصين .

ورغم أن الطائفة التيجانية كانت منذ ثلاثة أعوام مضت معتصمة بالحدود الدينية لا تتجاوزها حسب تقاليدها منذ التقدم إلا أنها بعد ذلك التاريخ ... أو بعبارة أصرح وأصح ... بعد زيارة السيد (ابنعمر) رئيس الطائفة الأكبر لهذه البلاد فى عام ١٩٤٩ بدأت تتدخل فى المحيط السياسى تدخلا غير مباشر ... وبأسلوب ماكر عليه مسحة الدهاء الانجليزى .

ويعتبر الآن معظم أنصارها فى الغرب من إسناد الحزب الجمهورى الاشتراكى ... وأنصارها فى الغرب الآن قد يبلغون المائتى ألف إن لم يزيدوا .

* * *

وكان المتعلمون السودانيون منذ فجر الحركة الوطنية يشعرون بخطر الطائفية لثلاثة أسباب :—

الأول : عملها على تجزئة الوطن الواحد إلى أقسام عدة .

الثانى : تسخيرها السياسة لمصلحة أفراد معدودين هم رؤساء هذه الطوائف .

الثالث : ما تتهم به من أنها حجر الزاوية فى سياسة المستعمر .

وقد قام مؤتمر الخريجين فى عام ١٩٣٨ على أساس محاربة

الطائفية والحد من سلطانها . كما قام حزب الاتحاديين على هذا الأساس ولكنهما مالبثا عند اشتداد التنافس الحزبى وحاجتهما إلى العون الشعبى أن أصبحا من سدنة الطائفية وأبواقها ... وانحدرت جميع الأحزاب إلى هذا الحضيض ...

وعاد المتعلمون يسخرون مواهبهم ومقدراتهم وجهودهم لخدمة الطائفية وتثبيت دعائمها ...

وكان أن لجأت الدولتان الشريكتان فى حكم السودان إلى تملق الطوائف دون الأحزاب وإلى التفاهم مع الطوائف دون الأحزاب .

وهما فى ذلك محقتان . . . فما دامت الأحزاب أصبحت ذيولا للطائفية ... تعمل لها كما يعمل الرقيق للسادة ... فما الذى يدعو الحكومتين إلى إيثار الذيل على الرأس والعبد على السيد ؟...

ولكن هل يدوم سلطان الطائفية مع شمول الوعى عدداً كبيراً من أفراد الشعب ؟

وهل تستمر الأحزاب على خضوعها وخنوعها واستسلامها ...؟

إن الارهاصات تدل باستحالة دوام مثل هذا السلطان .

التبعيات الطائفية
ذات التأثير السياسى

يعتبر تعداد السكان فى السودان إحدى المشاكل العسيرة الحل ، لاعتبارات متصلة بالسكان أنفسهم من ناحية، وبالطرق العقيمة المتخذة للإحصاء من ناحية أخرى .

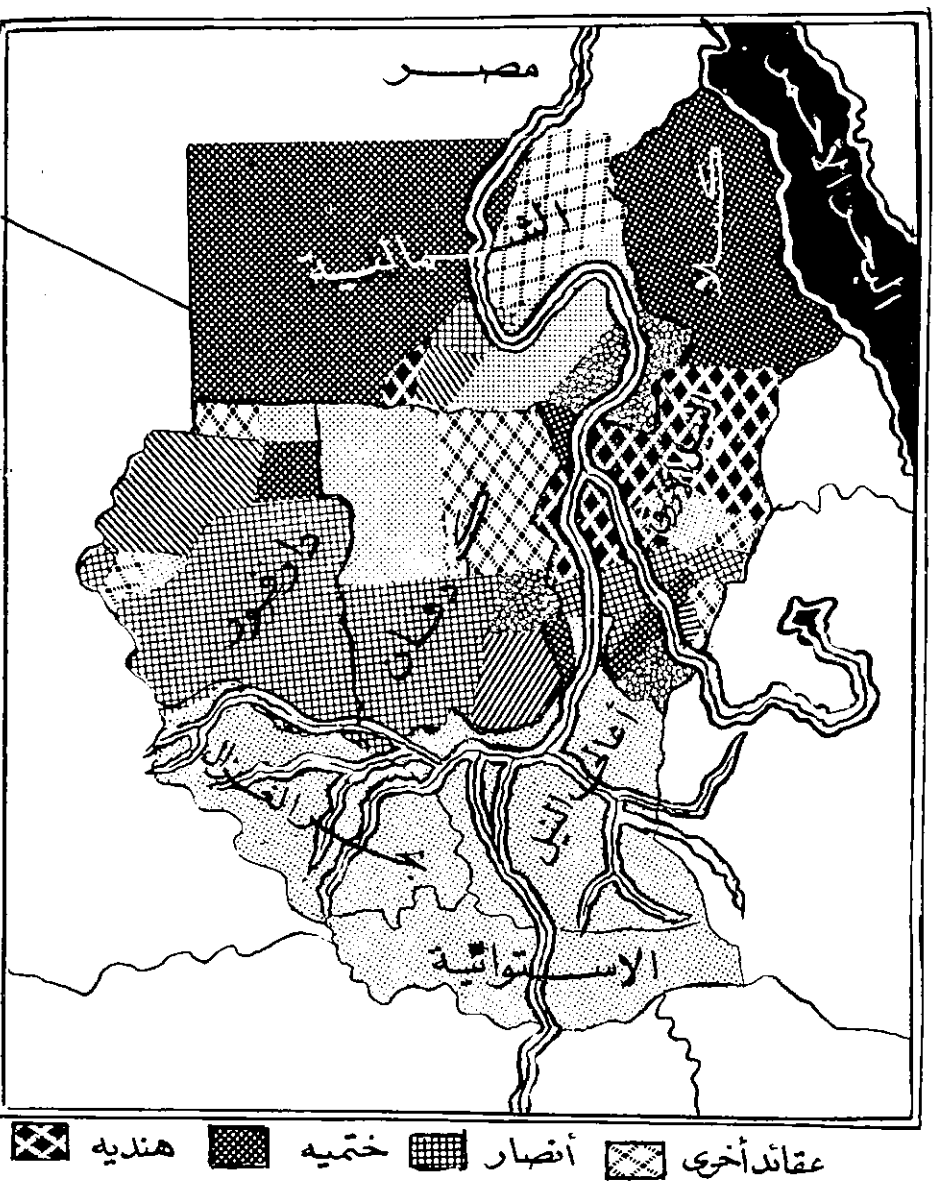
ولذلك فان الرقم الذى تعلنه حكومة السودان عن هذا التعداد وهو (٨٫٣١٥٫٣٢٣) إنما هو تقريبى محض والمرجح أن يكون التعداد الصحيح بين العشرة ملايين والأحد عشر مليوناً .

أما التبعيات الطائفية وهى التى ينقسم إليها السودان السياسى فواضحة إلى حد ما فى المديريات الشمالية حيث تكثر تبعية السيد على الميرغنى فى مديريات الخرطوم والشمال وكسلا وبعض أنحاء الوسط ... وواضحة أيضاً إلى حد ما فى مديريتى كردفان ودارفور وبعض أنحاء الوسط حيث تكثر تبعية السيد عبد الرحمن المهدى .

أما تبعية الشريف عبد الرحمن الهندى فهى محصورة فى الوسط بالإضافة إلى مجموعات صغيرة فى مديريات كردفان والشمال وكسلا.

ويتغلغل التيجانية فى معظم المديريات بأعداد تكبر فى الغرب وتقل فى الشمال والشرق والوسط .

التوزيع الطائفى



ولأنصار السنة أتباع أقوياء في الأبيض وأم درمان وعطبرة ولكنهم لا يزيدون على الثلاثة آلاف .

وفي البيان التالي إيضاح للتبعيات الكبيرة ذات الأثر السياسي : —

الختميــــــــة

في الشمالية	٤٤٦ ٥٥٠
في كسلا	٤٢٣ ٦٠٠
في مديرية الخرطوم	٢٦٨ ٢٠٠
في كردفان	٧٩ ٥٥٥
في النيل الأزرق	٢٤٨ ٧٧٥
في دارفور	٠٣٩ ٩٥٠
	١ر٥٠٦ ٦٣٠

الأنصـــــــار

في الشماليـة	٢٠ ٦١٠
في كســلا	٢١ ١٨٠
في مديرية الخرطـوم	٤٤ ٧٠٠
في كردفان	٣٣٨ ٧٠٠
في دارفور	٥٥٩ ٣٠٠
في دارمساليت	٠٢٠ ٦٥٠
في النيــل الأزرق	٣٩٢ ٤٠٠
	١ر٣٩٧ ٥٤٠

هنـــــــــدية

فى الشمالية	١٧٥ ٠١٧
فى كسلا	٥٠٠ ٢١٣
فى النيل الأزرق	٤٠٠ ٦٦٣
فى مديرية الخرطوم	٠٥٠ ٠٣٠
فى كردفان	١٧٥ ٠١٧
	٣٠٠ ٩٤١

تيجـــــــــانية

فى الشمالية	٧٤٠ ٢٣
فى دارفور	٨٥٠ ١٤٩
فى دارمساليت	٢٥٠ ١١٣
فى كردفان	٢٨٨ ١٢٧
فى النيل الأزرق	٧٥٥ ٠٢٠
	٨٨٣ ٤٣٤

قـــــــــادرية

فى الشمالية	٧٠٠ ٦٨
فى النيل الأزرق	٨٥٠ ١٦٥
فى مديرية الخرطوم	٣٥٠ ٠٢٢
فى كردفان	٨٢٢ ٠٣١
	٧٢٢ ٢٨٨

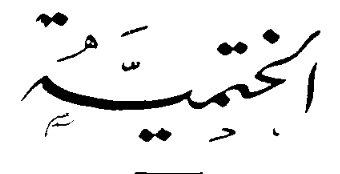
عقائد أخرى

فى الشمالية	٣٥٠ ٠٥٤
فى كسلا	١٢٠ ٠١٤
فى كردفان	٧٧٥ ٣٩٧
فى دارفور	٩٥٠ ٠٤٩
فى دار مساليت	٣٠٠ ٠٤١
فى مديرية الخرطوم	٣٥٠ ٢٢
فى النيل الأزرق	٩٢٥ ٠٨٢
	٧٧٠ ٦٦٢

لاعقـــــائد لهم

فى الشمالية	٧٠٠ ٦٨
فى كسلا	٦٠٠ ٧٠
فى كردفان	٧٧٥ ٤٩٧
فى دارفور	٩٥٠ ٣٩
فى النيل الأزرق	٩٢٥ ٨٢
فى مديرية الخرطوم	٠٠٨ ٠٠٢
فى دار المساليت	٣٠٠ ٤١
فى بحر الغزال	٣٠٠ ٧٤٠
فى أعالى النيل	٨٠٠ ٨٤٩
فى الاستوائية	١٢٣ ٦٣٠
	٤٨١ ٣٠٢٣

المجمـــــوع ٨ر٣١٥ر٣٢٣



أسس الطريقة الختمية فى السودان السيد محمد عثمان الختم الكبير عقب وصوله إلى هذه البلاد فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى قادماً من الحجاز .

وتنسب أصول هذه الطريقة إلى جده الأكبر السيد عبد الله الميرغنى المحجوب .

وقد ظل السيد محمد عثمان يجوب السودان ويتصل بأهاله . ويعمل على نشر طريقته ، واستقر حيناً فى كسلا حيث أنشأ قرية سميت بالختمية .

وقد حمل لواء الدعوة من بعده ابنه السيد الحسن ثم حفيده السيد محمد عثمان ثم أخيراً نجلا حفيـــده السيدان على الميرغنى وأحمد الميرغنى . وعندما توفى الأخير قام ابناه السيدان محمد عثمان والحسن بهذا العبء فى منطقتهما (كسلا وماجاورها) .

والطريقة الختمية هى اليوم من أوسع الطرق انتشاراً فى السودان وأبعدها أثراً فى حياة أتباعها ... وأقواها نفوذاً . وتشمل تبعيتها شمال السودان وشرقه ما عدا مناطق قليلة ، كما أن لها تبعية كبيرة فى الوسط .

وتعتبر الطبقة ذات النفوذ فى (مدن) غرب السودان من الختمية أيضاً . وللختمية كذلك فى بعض مدن الجنوب أتباع أقوياء ذوو نفوذ .

وفى غير هذا المكان قائمة تشتمل على مقدار تبعيات الطوائف ذات الأثر السياسى فى جميع السودان على وجه التقريب .

ويرأس الطائفة الآن السيد على الميرغنى ... وخليفته هو نجله السيد محمد عثمان .

على أن للسيدين محمد عثمان والحسن الميرغنى نجلى السيد أحمد (الشقيق الأكبر) للسيد على الميرغنى زعامة شبه منفصلة فى كسلا وما جاورها وهما يحاولان أن يدعما هذه الزعامة ، ويثبتا من أركانها بجهود متصلة لا تغفل ولا تنام ولعلهما يريان أن تمتد هذه الزعامة إلى أكثر من ذلك ... ولكن هذه الجهود تقف فى طريقها جهود جبارة أخرى تباركها شخصية ختمية كبرى ذات خطر .

ووجهة نظر هذه الشخصية أن أى انقسام فى الزعامة الختمية قد يعرضها عند تولى السيد محمد عثمان النجل الأكبر للسيد على الميرغنى إلى تصدع غير مأمون العواقب ، وبخاصة وهى تواجه فى هذه الفترة طائفة طموحاً هى طائفة الأنصار ... تلك الطائفة التى تجد أن العقبة العظمى فى سبيل نموها وازدهارها وسيطرتها وجود طائفة الختمية متحدة قوية أمامها .

ورغم أن المرحومة الشريفة مريم الميرغنية خالة السيد على الميرغنى فى سنكات قد استطاعت أثناء حياتها أن تخلق حول ذاتيتها فى كل

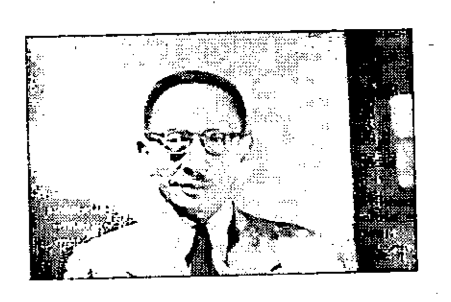
أنحاء البحر الأحمر هالة من القداسة والحب والولاء — يكاد يكون فريداً في بابه ... إلا أنها كانت دائما تركز وتعزز زعامة السيد على الميرغني للطائفة ولا تعمل بغير مشورته والتفاهم معه .

فزعامة الشريفة الدينية والحالة هذه كانت امتداداً لزعامة السيد على الميرغني الدينية أيضاً .

ولقد كانت دائماً بعيدة النظر سديدة التفكير قد جربت الدنيا فعرفتها وأحسنت معرفتها .

وطائفة الختمية الآن تلعب دوراً رئيسياً في السياسة فقد ساندت الأحزاب الإتحادية وعاونتها على شق طريقها ثم بدأت في تنظيم نفسها على أساس جديد ثم أخذت أخيراً بعد أن أصبح البت في مصير السودان موضع النظر ... تعيد دراسة موقفها وتعد العدة لوضع سياسة نهائية .

ومن المأمول أن تكون هذه الدراسة قد استكملت وأن تكون تلك السياسة قد وضحت عند صدور هذا الكتاب .



السيد محمد صالح ضرغام نائب حلفا
في أى معسكر هو ؟ الله يعلم

الختمية فى الغرب

زرت أثناء رحلتى فى كردفان ودار فور مدن أم روابة والرهد والأبيض والنهود وبارا والدلنج وكادقلى والفاشر ونيالا والضعين وزالنجيه وهى معظم المدن الهامة فى ذلك الجزء من السودان ولم أتمكن من زيارة الجنينة لاعتبارات خاصة بالنقل وقد تبينت أن التجارة فى هذه المدن تكاد تكون فى الأغلب فى أيدى الختمية أو من يسمونهم « بالجلابه » ويكاد يكون ٥٠٪ من هؤلاء من أبناء الجعليين وهذا لا يعنى إطلاقاً أن أغلب سكان هذه المدن من الختمية ... وإن كان يعنى قطعاً سعة نفوذهم وإمكانياتهم .

يضاف إلى ذلك أن الموظفين فى الغرب و٧٠٪ منهم من الشمال أو الشرق أو الوسط ، إن لم يكن عدد كبير منهم ختمية بالمعنى المفهوم من إطلاق هذه الكلمة . إلا انهم أدنى إلى التعصب لهم والتعاون معهم ، وبذلك فهم يكونون فى مجموعهم حلقة قوية ذات تأثير كبير .

وقد بدأ هذا التأثير واضحاً عند زيارة السيد عمر الخليفة عبد الله وبعثة وزارة المعارف المصرية برياسة الدكتور محمد عوض محمد للأبيض خاصة . إذ كان استقبالهم حافلا والحفلات التى أقيمت لهم فخمة ضخمة ... وربما طرأ سؤال :—

ولكن هل إذا جرت انتخابات وشمل التصويت الغنى والفقير والتاجر الوجيه ورجل الشارع العادى هل يفوز الختمية ككتلة فى تلك المدن ؟ .

هنا مربط الفرس . ولنضرب المثل بمدينة كالأبيض ... فان عدد سكان هذه المدينة يبلغون الآن السبعين ألفاً ولايزيد عدد الختمية الخلص منهم على العشرين وإذا أضفنا إلى هؤلاء عشرة آلاف أخرى هم المستقلون والموظفون وأفراد الأجناس الأخرى الذين قد يتعاونون معهم يبقى هناك نحو الأربعين ألفاً جلهم من الأنصار أو من يوالونهم .

ولم يبد حتى الآن هؤلاء اهتماماً بالمشاكل المحلية إلا فى نطاق ضيق جداً ... ولعل الكثيرين منهم لايعرفون شيئاً عما يسمى بالانتخابات ولم تسعف جل قادتهم المحليين الجرأة التى يقتحمون بها مثل هذه المعارك بل وليست لديهم إمكانيات تعينهم على خوضها فاذا حدثت المعجزة ، وقام هؤلاء بدورهم كما ينبغى ، وسادت اليقظة هذه الجماعات ، لانقلب الأمر ، ولكن متى تحدث هذه المعجزة . إن ميعـــادها على أى حال قد يكون قريباً إذا عمـــدت زعامتهم الكبرى إلى هزهم ودفعهم وهو ما لم يحدث بعد حتى الآن .

وقد ذكر بعض الختمية أنهم استعانوا فى المجالس البلدية بالأنصار ضد الأنصار دون أن يفهم هؤلاء أنهم منساقون لإسقاط رجل من صميمهم وربما يكون الختمية قد استعانوا بصورة السيد عبـــد الرحمن المهدى كما يقال وربما يكونون قد استعملوا وسائل أخرى ولكنهم على أى حال وجدوا جماعات الأنصار سريلاعى انقياد سهلى الانخداع .

وقل عن ذلك في النهود حيث يكثر ذوو النفوذ من الختمية وإن لم يكونوا هم الأغلبية فعلا من بين الثلاثين ألف نسمة الذين تشملهم المدينة .

وكذلك في الفاشر ونيالا وبهما من الختمية ذوى النفوذ عدد يستطيعون به إذا ظلت جماعة الأنصار في حالتها الراكدة الحالية أن يكتسحوهم أو على الأقل تكون لهم كلمة عليا بينهم ومن الممكن ضم كادجلى والدلنج إلى هذه القائمة .


السيد الزين عبيد
انصارى كبير تميزه (العزبة)

نعم قد فاز في الأبيض السيد الزين عبيد في الانتخاب الأخير بوصفه أنصارياً ... ولكن فوزه كان نتيجة مجهود واسع استعان فيه بالوسائل التي اتبعتها الطائفة الأخرى وحذقتها . والنتيجة التي نريد أن نصل إليها أن الختمية لهم سيطرة ونفوذ فعليان الآن على المدن في دافور وكردفان ماعدا ثلاثة هي الضعين مركز رئاسة الرزيقات ، والجنينة مركز رئاسة المساليت وزالنجيه مركز رئاسة الفور والمبانية غير أن هذه السيطرة وذلك النفوذ رهينان دون شك بهذا النوم العميق الذى لم يزل يستمرئه الأنصار ، أما إذا استيقظوا فسيزول حتماً ما للختمية من سيطرة ونفوذ إلا في حدود قيمتهما العددية المجردة فقط وهي لا تكون الأغلبية الفعلية في كل هذه المدن .

السيد على الميرغنى

السيد على الميرغنى شخصية خفيفة الظل وهو تعبير غريب بالنسبة لمكانة السيد العظمى ولكنه تعبير صحيح أيضاً .

فالزعيم الجليل يستقبلك دائماً والابتسامة تلمع فى شفتيه وروحه المرحة تسرى فى المكان فتجعل من أمثال هذه المقابلات التقليدية الجافة حدثاً طلياً لطيفاً يبعث فى النفس الرضا والابتهاج .



السيد على الميرغنى

وقد ينساق السيد فى الحديث... وتتفرع الموضوعات... فاذا بك أمام رجل ليس فقط واسع الإطلاع ... ملماً بكل الشئون العامة ، بل رجلا يحب النكتة الظريفة ، والنادرة المستملحة ويضحك ملء شدقيه إذا استدعى المجال الضحك . . . ويحاول أن يعطيك صورة للدنيا غير مملوءة بالقتام أو الآلام .

وقد تكون تجارب العمر الطويل وسيادته الآن فى الثامنة والسبعين ، قد جعلته أبعد مايكون عن التعرض

للمسائل الشائكة ... أمام من لا يثق به ، أما فيما عدا ذلك فهو سهل سلس سمح غير متعنت ولا متشدد ...

يساير الناس ... ويجاملهم ويتبسط معهم ويفضى إليهم ويفضون إليه بما يعن من الآراء والأفكار والاتجاهات .

والسيد يقدر واجباته العليا كرأس لطائفة ضخمة ذات مصالح متشابكة وظروف غير متجانسة ... فلا يتصرف فى الشؤون السياسية إلا فى دقة بالغة وحذر شديد ... ونظرته فى هذه الشؤون عميقة وبعيدة ... وذات أصالة .

وقد كان موقفه منذ خمسة عشر عاماً تقريباً يحير الحكومات الثلاث – بريطانيا ومصر والسودان – ويحير الكثيرين من أنصاره ومعارضيه على السواء .

وقد يكون الموقف غامضاً حقيقة فى ظاهره ولكنه مع ذلك أفضى إلى نتيجة يعرف الخاصة والعامة أنها جاءت لمصلحة السودان .

فهو أولا – ترك الحرية لأتباعه ليقرروا وجهة نظرهم دون أن يتأثروا بكلمته، ناظرين إلى المصلحة العامة بحسب الظروف المحيطة بهم ... وقد أدت هذه الحرية إلى أن تبلورت آراؤهم فى مستقبل بلادهم فتقاربت عن فهم وحسن سبر للحقائق وتكاد الآن تؤدى إلى التقاء ....

وهو ثانياً – أعطى الفرصة لمصر لكى تعمل فى سبيل خير السودان ولم يدفعها لليأس الذى قد يؤدى إلى الاتفاق مع البريطانيين على حساب السودانيين .

وهو ثالثاً — أعطى الفرصة للبريطانيين لكى يستجيبوا للتنافس بينهم وبين مصر ولم يدفعهم لليأس من موقفه الذى يؤدى إلى الاتفاق مع المصريين على حساب السودانيين .

وهو رابعاً — جامل موقف أتباعه من النظار والعمد والمشايخ والتجار وكبار الزراع الذين يضطرهم ظرفهم الخاص إلى موالاة الحكام ولو إلى حين .

وهو خامساً — قد ترك الفرصة لنفسه لكى يقرر خير الأوضاع التى ينبغى أن تحصل عليها بلاده ... بعد أن تصل تطورات المحادثات البريطانية المصرية إلى نهاية ويتبين المعالم فى المحافل الدولية وسط هذه اللجة من المتاعب والانقسامات .

على أن المقربين من السيد على الميرغنى يعلمون تماماً أنه قادر على أن يمسك بالخيوط الرئيسية لكل الأحزاب التى تدور فى فلكه ولكنه قل أن يفعل .



ابن السلطان فى الجمعية التشريعية

وأنه استطاع عن طريق غير مباشر عندما اتجهت حكومة السودان فى عهد المرحوم السير هيوبرت هدلستون الحاكم العام السابق والسير دوجلاس نيوبولد السكرتير الإدارى السابق إلى خلق كيان خاص لصاحب السيادة والسعادة السيد عبد الرحمن المهدى أن يهز حكومة السودان ويشعرها

بضعفها أمام تيار الرأى العام الجـارف العنيف ... ويدفعها إلى التراجع عن خطتها وخاصة إثر وفاة سير دوجلاس نيوبولد صاحب المشروع الأصلى فجأة .

ويقف الآن السيد على الميرغنى موقف القائد فى المعركة .

فان كتائب من رجاله لم تزل تعمل مع حكومة السودان فى فى هدوء واتزان وتماسك (النظار والعمد والمشايخ وغيرهم من أصحاب المصالح أو الموظفين . . . ورجال الحزب الجمهورى الاشتراكى) .

وكتائب أخرى تتعاون مع الحكومة المصرية فى ثورة واضطراب وعنف . (الأشقاء) وكتائب أخرى تستند إلى الشعب وحده فتنبه الوعى الشعبى وتنشر الآراء السديدة وتنير الطريق للعاملين وتصوب سهامها إلى الغايات فى دقة وإحكام .

وقد يجد المراقب أن هناك فجوة فى خطة السيد على الميرغنى سوف تكون نقطة الضعف فى ذلك الصرح العظيم (الختمية) .

ذلك أن تشتت أتباع السيد فى معسكرات مختلفة قد يضعفها ويضعف من أثرها أمام تكتل المعارضين وتماسكهم .

وأقرب مثال على ذلك أن (الختمية الأشقاء) فى دارفور قد تحالفوا مع (أنصار) حزب الأمة ليهزموا (الختمية الجمهوريين الاشتراكيين) .

والحقيقة أن (القائد) نفسه شعر بوجود هذه (الفجوة) ولعله قدر حدوثها منذ عهد بعيد ... وهو حريص الآن على سدها

فى صبر وأناة وحسن تأت . واجتماعات الحتمية الأخيرة دليل على هذا الشعور.

ولابد أن يجئ اليوم الذى تسد فيه هذه الفجوة سداً محكماً... لا منفذ منه لمعارض أو عدو أو دخيل .

إن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة والتجارب الوسعة واللقانة والدهاء ... ليدرك كيف يعالج الموقف فى وقته وإبانه ...

وإن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة والتجارب الواسعة واللقانة والدهاء قد دبر أمره عندما كان بعض الناس سادراً فى نوم عميق ... وهو ينفذ الخطة بعد الخطة حسب الظروف والحاجة ...

أما كيف يكون العلاج ... وماهى تلك الخطط فتلك أسرار القيادة ...وهى تحتفظ بها حتى اللحظة الأخيرة ...

وهل يصح أن يفشى القائد أسرار جيشه وخططه قبل المعركة ... ؟

وهناك ملاحظة هامة جديرة بالاعتبار .

وهى أن من صفات هذا القائد أنه غير مغرى بالتصفيق ... وغير مغرى بأن يتكسب المدح .

كما أنه قل أن يزعجه الصفير ... أو تضايقه تقولات المتخرصين ...

ولكن تهمه أمور ثلاثة : أن يرضى ربه ووطنه وضميره ...

وأن يحفظ شرف أسرته الناصع ... كما حفظه آباؤه وأجداده من قبله — كابراً عن كابر — وأن يقى هـــذه الزعامة من التصدع فيسلمها لخليفته وهى أمنع وأقوى وأرسخ ما تكون .

* * *

وقد لاحظ الكثيرون من المراقبين وجه شبه كبير بين السياسة المرنة التى تعنى باللباب دون القشور والجوهر دون العرض التى يتبعها الساسة المتمرسون الدهاة فى البلاد العريقة فى المدنية ... وبين هذه السياسة التى يؤثرها السيد على الميرغنى بسليقته الفطرية ؟

ألم يكن جميلا ومشـــوقاً وباعثـــاً على الحماســـة والفخر ؟

أن تصـــدر عن الســـيد كل يوم تصريحات شتى تتناولها الصحف فى الداخل والخارج وترددها وكالات الأنباء وتتجاوب بها أجهزة الراديو فى كل مكان .؟

ألم يكن جميلا ومشوقاً وباعثاً على الحماسة والفخر ؟ أن يرأس سيادته حزباً ضخماً يهز الدنيا ويشغل الناس . إذا عارض قامت باسمه المظاهرات الصاخبة والحركات العنيفة وإذا أيد تولى الحكم فأصبح من أتباعه الوزراء ووكلاء الوزارات ورؤساء الجمعيات وزعماؤها ؟

ولكن ماذا كان يقدم سيادته لبلاده وماذا كان يقدم لطائفته بعد كل هذا ؟

أيعنى هذا التحرير من الأجنبى الدخيل ؟

أيعنى هذا إيجاد مجتمع أسعد ؟
كلا دون شك .

وما محصول ذلك فى الحقيقة غير أن تخسر بلدك وتخسر نفسك وتخسر آخرتك ...

ولا تكسب غير متاع فانٍ ... وصدى طبل أجوف ... وأخيراً قبض الريح ...

* * *

وليس الإيثار للباب دون القشور والجوهر دون العرض ... أمراً توحيه خطة عاجلة وضرورة حاضرة . وإنما هو فى الواقع يمثل عنصراً ثابتاً من تفكير السيد وخلقه و (صوفيته) .

فالسيد يسكن أينما كان منزلا متواضعاً لا تحليه الشرفات العالية ولا الزينات الباهرة ولا مظاهر الأبهة والفخامة ...

ويأكل ويشرب فى هذه الأوانى التى اعتاد أن يتناول عليها طعامهم وشرابهم هؤلاء الملايين العشرة من السودانيين . . . فلا صحاف من ذهب أو فضه ولا أقداح من بلور ... ولا غلمان كثر يخطرون فى أزياء تقليدية ...

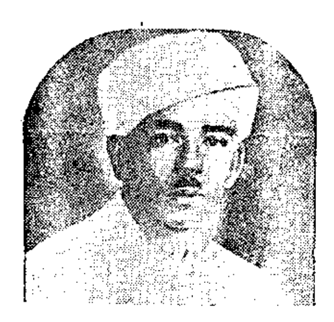
ويجلس هذه الجلسة المريحة البسيطة حيثما اتفق فلا بدائع وطرف من صنع إنجلترا أو أميركا أو سويسرا ... ولا رياش فاخرة ولا طنافس غالية ولا بهرج وزخرف يملآن العين انبهاراً . . . ولا قطع من الأثاث مطعمة بالآبنوس والعاج ... وما هو أنفس من الآبنوس والعاج .

والناس يعلمون تماماً أن السيد لو أراد لكان له الكثير من أنواع الترف ولكنه لا يريد ...

السيد محمد عثمان الميرغنى

رجلان فى شرق السودان تعتمد عليهما الطائفة الختمية بعد قطب الختمية الأكبر على الميرغنى .

أولهما السيد محمد عثمان الميرغنى نجل السيد أحمد الميرغنى ... والثانى شقيقه السيد الحسن ... والسيد محمد عثمان شاب أقرب إلى الطول منه إلى القصر ... خمرى اللون وسيم الطلعة ... فى حدود الأربعين ، به انحناءة بسيطة ... واسع العينين ، ناحل الجسم ... له شخصية غير عادية تعلق بذاكرتك وتترك أثرها فى نفسك منذ أول لقاء ...



والسيد محمد عثمان أول رجال الأسرة الميرغنية الذين لا يلتزمون المظاهر الطائفية ... بل إنه كثيراً ما تهرب منها . وللسيد محمد عثمان فلسفة خاصة ... من ذلك أنه يهفو إلى تعليم أتباعه أن « الطريق » أوسع بكثير من حصره فى نطاق تلك المظاهر الدينية المحدودة ... وقد بدت بوادر هذا الاتجاه فى التشكيلات الجديدة للطائفة الختمية التى أشرف السيد محمد عثمان على إعدادها على

هذا الوجه العصرى وبهذا التنظيم الدقيق إذ أقام لها اتحادات فى كل الأقاليم ومجالس عليا للتنسيق بين هذه الاتحادات .

ويعتبر السيد محمد عثمان من أولئك الرجال الذين اذا ما آمنوا برأى عملوا له بكل مالديهم من حول وقوة و فى غير ما هوادة . . . و فى غير ما مواربة .... ومهما كانت النتائج والظروف . وهذه صفة لازمة للسيد الشاب الذى لا يعرف المساومة وأنصاف الحلول... فان ركن إليك فهو صديق صدوق وإن أبغضك فهو عدو لدود ... أنه لا يعرف أنصاف الصداقات وأنصاف العداوات ... وقد كان أقرب الأمثلة إلى ذلك تحوله من الصداقة الواضحة الى العداوة الواضحة . . . حين غمزه الأشقاء فى عام ١٩٥٠ فى جريدة المؤتمر ووصفوه بأحد أعيان شمبات وأن اجتماعات الجبهة الوطنية تعقد فى داره .

ورغم أن الأستاذ الأزهرى اعتذر بالنيابة عن حزب الأشقاء واتهم الأستاذ محمـــد نور الدين وكيل الحزب آنذاك بأنه هو الموعز بكتابة الكلمة ... إلا أن السيد لم يزل غير راض عن هذا الحزب بل انه حاربه حرباً سافرة فى كسلا ، وأخرج بعض المستأجرين المنتمين للحزب من أملاكه .

وكاد أتباع السيد محمد عثمان عند زيارة الأستاذ محمد نور الدين وكيل الحزب لمدينـة كسلا أن يقتـلوه فى الهجوم العنيف الذى شنوه عليه و على مرافقيه وهم قادمون بسياراتهم و (زفتهم) ... لولا براعة السائق ... واستطاعته الهرب فى الوقت المناسب.

والسيد محمد عثمان عملي واقعي ... لا يعرف الأوهام والخيالات حتى في أحاديثه الخاصة فهو من الذين يستعينون بالأرقام والاحصائيات سعياً وراء الإقناع المنطقي ... وقد اتسمت كل تصرفاته وبخاصة المالية منها بهذه السمة فهو لايبذل « القرش » إلا بعـــد مراجعة وبعد أن يقتنع بأنه سينفق في محله ...وقد أسمى البعض هذه الخصلة حرصاً وأسماها الآخرون دقة عملية ... وقد ساير طموحه هذا الذي أسموه حرصاً أو دقة العملية ... فلم يلن لرغبات الدعاة ولم يستجب لمطالبهم ... وفضل أن يظل دون جريدة ودون محسوبين سياسيين ... ودون هالة من الهتافة والمصفقين .

والصفة الغالبة في السيد الشاب هي بساطته ... فهو لا يهتم بالمظاهر الاجتماعية الزائفة . بل « يأكل الطعام مع عامة أتباعه ويمشي في الأسواق في غير ما حجاب أو قيد ... على أن لهذه القاعدة بعض الشواذ إذ يحدث أن ينقطع أحياناً عن أتباعه ويحتجب ويرفع التليفون ...

وهوايتا السيد محمد عثمان الميرغني المحببة هما (مكنيكة) السيارات التي يلم بها إلماماً تاماً حتى أنه كثيراً ما يصلح العطب الذي يلم بسيارته دون ما استعانة بخبير ... والرياضة البدنية التي تتمثل في التنس ... ومن المناظر المألوفة في كسلا أن ترى السيد محمد عثمان يتقاذف كرة التنس في النادي هناك مع جمهرة الموظفين في تواضع وديمقراطية .

وعرف السيد محمد عثمان أيضاً بميله الشديد للاطلاع وهو يحتفظ بمجموعات معظم الصحف المحلية . ويعنى بمناقشة ما يقرأه وله استنتاجات عديدة قل أن تخيب . والسيد الشاب فوق هذا من السودانيين القلائل الذين يتحدثون الايطاليـــة بطلاقة ، كما يعرف القليل من الانجليزية ، وقد أكسبه سفره إلى مصر واريتريا وانجلترا خبرة واسعة تنقص الكثيرين من الزعماء الدينيين .

وقد لعب السيد دوراً خطيراً عقب انسحاب القوات الإيطالية من كسلا فى الحرب الماضية إذ حكم هو وشقيقه المدينة مدى يومين أدى فيها للمواطنين خدمات جلى . وكان عصمة للناس أثنـاء احتلال الايطاليين للمدينة . اذ كانوا يحترمونه ويقدرون مكانته الدينية ... ويستمعون إلى آرائه ...



الأزهرى اتهم نور الدين

السيد الحسن الميرغنى

... شقيق السيد محمد عثمان الميرغنى الأصغر ومن القوى الفعالة التى تدير دفة الطريقة الختمية فى شرق السودان ،... كرس جل وقته لها وضحى فى سبيلها بكل متعة ... فهو يستقبل الأتباع صبيحة كل يوم فى غير ما سأم أو كلال ، منفقاً الساعات الطويلة فى محادثتهم ومؤانستهم وتوجيههم . عرف بين مريديه بالمجاملة وحسن الضيافة ...

وبالرغم من صغر سنه فقد اتسمت كل تصرفاته بالنضوج ولاغرو فهو لا يقرر أمراً قبل استشارة أخيه الأكبر السيد محمد عثمان وإذا ما حزب الأمر فعمه زعيم الطائفة ... يحاول أن يقنع محدثه بفكرته لا أن يفرضها عليه كما يفعل الكثيرون ممن لهم مثل سلطانه ومكانه الدينيين .

غير وسيم ... هادئ فى طبعه ، ألوف ظريف ، عظيم البشاشة ضاحك مستبشر ، ولعل من أبرز خصاله صراحته فهو لا يخفى عنك شيئاً ولا يجاملك فى خطأ فعلته أو جرم ارتكبته ولو أنه يسوق إليك رأيه فى مرح وطيبة نفس .

قارئ ممتاز ... ثاقب الذهن عليم بطبائع الناس وأمزجتهم المختلفة ... ولذلك فانه أقدر مايكون على حل المشاكل وتخطى العقبات والقيام بمهمة (الأجواد) بين المتخاصمين وفوق هذا فهو صبور قوى الاحتمال لايضيق ذرعاً بالخطب ان وقع حتى ينجلى. دقيق الحياد فيما يتصل بالخلافات التى تشتجر بين أتباعه أكانت هذه الخلافات شخصية أو حزبية .

وقد كان لهذه الصفة أثرها فاستطاع أن يسمو على الجميع ... ويسيطر على الجميع ... ويملك قلوب الجميع ...

يتحدث إليك فى أى موضوع أردت ... ولايقيدك بلون من الحديث معين ولاباتجاه فى الحديث معلوم بل هو يطلق لك عنان حريتك لتقول ماتشاء كيف تشاء ... ولعلك واجده بعد كل هذا أدرى منك بالكثير . فهو من الزعماء القلائل الذين تقصدهم للاستفادة من آرائهم فى مختلف الشئون ... وهو من الزعماء القلائل الذين يعطونك أكثر مما يأخذون منك .

تزوج السيدة نفيسة كريمة السيد على الميرغنى زعيم طائفة الختمية وأنجب منها ... وقد خصص لسكناه منزل فى الخرطوم بحرى .

حقاً أن السيد الحسن الميرغنى ان استطاع أن يجد له أتباعاً أقوياء مخلصين أكثر من أولئك الذين يحيطون به اليوم لوصل إلى مقام خطير .

الأنصار

أطلق الإمام المهدى الكبير (١٨٨٤-١٨٨٥) كلمة (الأنصار) على جميع أولئك الذين استجابوا لدعوته وآزروه فى تحقيق أهدافه وذلك اقتداء برسول الله (صلعم) على اعتبار أن هذه الدعوة استمرار للرسالة المحمدية .

وقد كانت الأغلبية العظمى من السودانيين فى العهد المهدوى تلبس هذه الكلمة ولكنها لم تكد تستروح الحرية بعد الفتح حتى خلعتها ؛ ولم يبق إلا عـــدد محدود هم أولئك الذين كانوا يمالكون السلطان أوممن ينتمون إلى صاحب الدعوة أو كانوا قد لزموا الدعوة عن عقيدة وإخلاص حقيقين .

وتكتلت جميع هذه العناصر الآن تحت هذا الاسم وأصبحت تدين بالولاء للسيد عبد الرحمن المهدى وآل بيته .

وبذلت محاولات حكوميـة وأخرى فردية فى السودان لجعل بعض أبناء الخليفة عبد الله التعايشى خليفة الإمام المهدى وحاكم السودان بعـــده ؛ وفى مقدمتهم السيد عمر ، يتزعمون قبيلة التعايشة إحدى القبائل الهامة التى تنتمى لطائفة (الأنصار) وعدد أفرادها أربعة آلاف نسمة إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل نظراً للدهاء والقدرة

العظيمتين اللتين يتمتع بهما السيد عبد الرحمن المهدى رئيس طائفة الأنصار من ناحية ولعدم استطاعة واحد من أبناء الخليفة ، التحلى بالخلال الضرورية لكسب تلك الزعامة من ناحية أخرى .

وولى عهد السيد عبد الرحمن فى زعامة هذه الطائفة هو السيد الصديق . وقد سلمه سيادته مقاليد أمور الطائفة منذ عدة أعوام كما سلمه مقاليد حزب الأمة الذى يرعاه . ويقال أن ثمة جهوداً سرية بذلت لكى يصبح السيد عبد الله الفاضل المهدى خليفة عمه السيد عبد الرحمن – باعتباره أرشد الأسرة – غير أن هذه الجهود لاينتظر أن تكون ذات اعتبار أو أثر ... بالرغم من أن لاسيد عبد الله محبين كثيرين .

ولعل الى هذه الجهود يرجع توتر العلاقات بين السيدين الصديق و عبد الله .

على أنه من المقطوع به أن حصافة السيد عبد الله وولاءه لعمه لن يجعلاه يفكر فى اتخاذ مثل هذه الخطوة بعد خلو مقعد السيد عبد الرحمن (بعد عمر طويل) كما أنه من المقطوع به أن مثل هذه الخطوة لن تنجح حتى ولو قام من يلتمس لها الأسباب فى ذلك الحين .

وينتشر (الأنصار) فى كردفان ودارفور . وهى مواطن القبائل الرحل من رعاة الماشية . كما ينتشرون فى بعض مناطق النيل الأزرق وعلى شواطئ النيل الأبيض . ولايوجد من الأنصار فى الشرق والوسط والشمال غير أعداد صغيرة منقطعة أشبه بنواتئ الصخور والجزر فى البحر المحيط .

السيد عبد الرحمن المهدى

يتصوره الناس فى مصر على مثال يجدونه كثيراً بين ظهرانيهم ... ملايين الجنيهات عاكفة فى البنوك لا تستغل ولا تنفق ... وترف بالغ تتألق فيه الجواهر واللآلئ وترتفع فيه القصور و (الفلات) ، ونفوذ واسع على الأتباع والأنصار تنبسط فيه أسباب الطموح ... والاستعلاء والسيادة والسلطان .



ويتصوره البريطانيون على مثال يقرأون عنه كثيراً فى امبراطوريتهم الشاسعة ... إماء وعبيد وسرف جنونى وحب للمظاهر الصارخة ورغبة فى تاج من الآبنوس قد حف به الريش والودع ...

ويتصوره الأمريكيون على مثال تزينه لهم أخيلتهم المريضة بحب السيطرة والغرور ... قطعة من أحجار الشطرنج التى تعمل فى دائرة النفوذ البريطانى ... وتبعية ضعيفة خاملة قد راودتها أحلام السيادة المقهورة والعزة الذليل ...

ويتصوره الروس نموذجاً للإقطاعية النامية فى ظل الرأسمالية الاستعمارية ...

ولانتصوره نحن بل نعرفه : هذا الرجل الصبوح الوجه ، الوضاء المحيا الذى أراد لوطنه السيادة والنهوض فطوع لذلك كل إمكانياته وكل جهوده وكل ما أوتيه من حنكة وحسن تدبير .

لا نتصوره بل نحن نعرفه ... هذا الرجل الطويل القامة الممتلىء الجسم ذو العينين الثاقبتين والجبهة العريضة والفم المذموم والأسلوب المركز المنغم فى الحديث .

لانتصور بل نحن نعرفه هذا الرجل الذى كان أصغر إخوته ومع ذلك تزعمهم وأقروا بزعامته . وكان عدواً للبريطانيين فأصبح صديقهم بل من أخلص أصدقائهم ...

لانتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذى ينثر المال من حوله نثراً للمحتاجين ولغير المحتاجين ويملك زمام المبادأة فى مد يد الصلح لعدوه ... ولا يملك زمام المبادأة فى قبض هذه اليد .

لانتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذى لم تتغير الوجوه التى حوله منذ ما يزيد على الثلاثين عاماً ...

صداقات تزداد على الأيام قوة ... وولاء يتضاعف ولايضعف.

* * *

لماذا تعاون مع البريطانيين فأخضع من أجلهم نفوذه ، وسام أتباعه ... وسند مشاريعهم الدستورية ... ؟

لماذا قبل أن يتعرض للهجمات الصحفية والتقولات الشعبية فى مصر والسودان ؟ لماذا آثر أن يقتحم طريقاً يعلم يقيناً أنه ممتلىء بالأشواك والأخاديد والمتاعب ؟

لماذا حاول مراراً أن يصلح ما بينه وبين السيد على الميرغنى باشا فزاره فى داره عند اعتزامه السفر إلى لندن فى أكتوبر من عام ١٩٤٦ ... وأوفد إليه الرسل تلو الرسل للعمل المشترك ؟

لماذا حاول مراراً أن يصالح ما بينه وبين المصريين فطلب أن يقابل رئيس وزرائها وألح فى الطلب ... وأرسل أخيراً وفداً لهذه الغاية وجدد المطالبة بالزيارة .

لماذا فعل هذا كله ... إنه من أجل السودان ومن أجل السودان وحده دون شك ، ... ومن أجل السودان يفعل الكثير ... ويضحى بالكثير ... ان للسيد عبد الرحمن تاريخاً حافلا فى الجهاد ويبدوا أنه سيكون له تاريخ حافل فى الجهاد أيضاً . فانه رجل يعيش لفكرة وسيموت من أجلها ... تلك هى الحقيقة .. إننا قد نخطىء سياسة السيد عبد الرحمن وقد نحمل على بعض التصرفات التى جرت تحت ظل نفوذه وقد نستنكر مسايرة حزب الأمة للبريطانيين ولكننا لا نستطيع قط أن ننال من وطنيــة السيد وخلوص نواياه فى خدمة بلاده بما يراه من أسلوب وما يتخذه من طريق .

* * *

وأهداف السيد عبد الرحمن واضحة صريحة ... وقد حدث أن حضرت اجتماعاً دعى إليه سيادته بعض خاصته ومحررى الأمة والنيل فقال :

إنك تدين رجلامائة جنيه فاذا لم تتوفر لك القوة على استخلاص حقك دفعة واحدة وقدم لك بعضه أليس من الأحكم أن تستلمه ثم تطالب بالباقى بكل ما تستطيع من وسائل .

تلك هى سياستنا ... إننا نطالب بتحقيق كل الأهداف ... ولكننا لن نرفض ما يقدم لنا من إصلاحات قد تساعد على تحقيقها .)

فليس إذن تعاون السيد عبد الرحمن مع البريطانيين فى المشاريع الدستورية وتسخيره لأتباعه فى تأييدها هـدفاً فى حد ذاته . ولكنه وسيلة لغاية عليا يؤمن بها ويسعى فى سبيلها .

وليست محاولة السيد التفاهم مع المصريين أيضاً إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا ... وليست محاولة السيد عبد الرحمن توحيد جهود السودانيين كذلك إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا .

فما كان السيد لتهمه الألفاظ بقدر ماتهمه المعانى وما تؤدى إليه.

ولن يكف السيد عن هذا السعى بل أنه إذا وجد من أسباب القوة بذل فى هذا السبيل الدماء الغالية .

أنه جاد غير لاعب ... ويقظان غير نائم .

وقد وجد السيد إلى جانبه خلاصة من المفكرين والساسة ســاعدوه على شق طريقه ... واتخاذ الأهبــة لتحقيق أغراضه خطوة فخطوة ...

كما وجد إلى جانبه السيد الصديق نجله الأكبر وهو قوة فى العقل وقوة فى السياسة وقوة فى التدبير والتحضير ومثال للشخصية الآسرة المؤثرة .

ونذكر بهذه المناسبة أن أصدقاء السيد ومستشاريه لهم خبرة وتخصص فى شتى الفروع .

فمنهم السيد محمد صالح الشنقيطى قاض ومشرع والأمير الاى عبد الله خليل مهندس وجندى والسيد عبد الرحمن على طه من رجال التعليم والسيد عبد الرحمن عابدون إخصائى فى شؤون الرى ومحمد المبارك من كبار الفقهاء والدكتور عبد الحليم محمد من كبار الأطباء الى آخر هذه القائمة المتنوعة الشاملة .

وقد نفى السيد أنه فيما يقوم به من جهاد يهدف إلى العمل لقيام الملكية المحلية ... أو بالأصح استعادة سلطان آل المهدى المفقود .

ولكنه يرى أن تترك للشعب الحرية الكاملة فى تقرير مصيره سواء عن طريق الاستفتاء أو الجمعية التأسيسية أو أية وسيلة أخرى...

قد نفى ولكن هل الحقيقة كذلك أغلب الظن ... (لا) .

فرجل كالسيد عبد الرحمن لاينسى أنه ابن المهدى ... الرجل الذى دان له ولخليفته حكم السودان قرابة ستة عشر عاماً .

ولا ينسى أن عهد والده لم يزل منوطاً بأعناق السودانيين جمعاء رضوا أم كرهوا .

ورفض حزب الأمة حتى اللحظة إعلان الجمهورية أو قبول تاج مصر الرمزى أو أى وضع آخر يقف عقبة فى طريق الدعوة المقبلة ... إنما يؤكد هذه الحقيقة ويقررها تقريراً لا يشك فيه إلاغافل أو متغافل .

ثم لم هذا النفى الحار إن لم يكن ستاراً وتغطية لأمر لا يراد إظهاره إلا فى الوقت المناسب ! وهل يعاب المرء إذا طمح إلى الملك ؟

* * *

وقيمة تبعية السيد عبد الرحمن ليست فى الكم ولكن فى الكيف أيضاً . فانه مستطيع أن يحشد عدداً عظيما من أتباعه فى رقعة واحدة حيث أراد ... متى أراد .

ومستطيع أن يأمرهم فيطيعون ... وأن يبرم الأمور دون أن يخشى من أنصاره من يقول (لا) أو من ينقضها ... أو من يثور عليها ... أو يغضب أو يتجنى .

والغريب أن له ما يقرب من هذه السيطرة فى حدود أقل سعة على أتباعه فى الغرب . رغم وجود النظار المناوئين له .

وأذكر أن السيد استطاع أن يحشد فى أسبوع واحد بضعة آلاف رجل فى الخرطوم للقيام بمظاهرة ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٩ احتجاجاً على اتفاقية صدقى - بيفن ... وكان هذا الحشد أعجوبة من أعاجيب السلطان الدينى على النفوس ... فقد كان بعض هؤلاء من سكان الجزيرة أبا وبعضهم من سكان النيل الأبيض والبعض الآخر من أطراف كردفان .

وإنه استطاع فى ٢٣ مايو سنة ١٩٥٢ خلال عيد الفطر أن يحشد عشرات الألوف كذلك من أتباعه بمناسبة عودة وفده من مصر ، ويستعرضهم من شرفـــة قصره فى الجزيرة أبا أمام لفيف من الزوار الأجانب كان بينهم صحفى مصرى هو الأستاذ أحمد نافع .

وكانوا جميعاً أشبه بالجند طاعة ودربة وحسن استعداد .

ويذكر الأستاذ يحي الفضلي مساعد سكرتير حزب الأشقاء جناح أزهري في كلمة له عن السيد أنه استطاع أن يحدث أربعة آلاف إمرأة جاهلة في الجزيرة أبا عن تربية الطفل ويعطي بحكم نفوذه الديني العظيم لهن التعليمات والنصائح الواجبة النفاذ كأنها التنزيل .

ويتساءل الأستاذ يحي عن الآماد التي كانت تكفي لوصول دعوة علماء التربية إلى آذان هؤلاء النسوة لولا مثل هذه العقيدة...؟

ويبلغ السيد عبد الرحمن الثامنة والستين من العمر . وهو الوحيد الباقي — أطال الله عمره — من أبناء الإمام المهدي ... ومن أصغرهم سناً .

وكان أكبرهم السيد الفاضل والد السيد عبد الله .

وقد أصيب السيد عبد الرحمن في واقعة الشكابة وهو ابن ثلاثة عشر عاماً برصاصة .

وفرضت عليه الحكومة الاقامة في جزيرة الفيل ومنح مرتب شهري قدره خمسة عشر جنيهاً وقد تخلى عن هذا المرتب في عام (١٩٤٧) ثم سمح له بالتنقل بين هذه الجزيرة وأم درمان ... ثم سمح له عام ١٩١٢ بتعمير الجزيرة — أبا — حيث استصلح خمسة عشر ألف فدان أصبحت بعد ذلك ملكاً له بموجب قانون التعمير المعمول به في حكومة السودان .

وبعد عام ١٩١٤ سمح له بالتنقل في مديريات الخرطوم

والنيلين الأزرق والأبيض بدون استئذان (وفى عام ١٩٤٦ سمح لأنجاله بحرية التنقل فى مديريتى كردفان ودارفور) .

وقد استعانت حكومة السودان بسيادته فى اقرار الحالة بين أتباعه خلال الحرب العظمى الأولى . واختير عام ١٩١٩ فى وفد النصر .

وعندما بدأت الحركة التحريرية فى مصر دعا السيد عبد الرحمن فى سنة ١٩٢١ لاستقلال السودان وعقد اجتماعاً كبيراً فى داره حضره المفتى وشيخ العلماء وكبار الأعيان ووضح وجهة نظره فى جلاء .

ولم تسمح الحكومة بقراءة راتب الامام المهدى فى اجتماع عام إلا فى سنة ١٩٣٦ حيث قرر مجلس الحاكم العام ألا خطر من الدعوة المهدوية .

* * *

ومن أبرز أعمال السيد عبد الرحمن إعادته طلبة كلية غردون المضربين فى عام ١٩٣١ ... وعمله على تخفيض المهور وتسهيل الزواج ... وإعانته المنظمة لمدارس الأحفاد والمدرسة الأهلية وغيرها من دور العلم والإصلاح .

وتبلغ إعاناته للطلبة الفقراء فى العام نحو الألفى جنيه .

* * *

وقد بدأ السيد نشاطه الاقتصادى فى موسم ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ... حيث أقام مشروع أبى حليمة بدوره تبلغ مائتى فدان زرعها قطناً من نوع (الساكل) ثم انتقل للجزيرة أبا حيث يملك أراضيها (ومقدارها خمسة عشر ألف فدان) وأخذ فى زراعة ١٨٠ فداناً

فى موسم ٢٧/٢٦ ترويها طلمبة تدعى (بركة) قوتها ٣٥ حصاناً ... وتدرج حتى وصلت الدورة فى عام ٣١/٣٠ إلى ألف وثلاثمائة فدان ترويها طلمبتان إحداهما من طراز كرسلى قوة ٩٠ حصاناً والأخرى من طراز بيتر قوة ٩٠ حصاناً أيضاً .

ثم قفزت الدورة إلى أربعة آلاف فدان بعد أن سجلت فى عالم النجاح أرقاماً تكاد تكون خيالية . وبعد أن أصبح قطن المهدى عنوان التفوق فى زراعة (الساكل) ومن حيث طول الشعرة وقوتها ونعومتها .

ثم أقيمت فى نفس هذا الموسم طلمبتان كبيرتان قوة الواحدة ٢١٠ حصان .

ولا يملك السيد رخصاً بمشاريع زراعية على شواطىء النيل الأبيض غير رخصة مشاريع الجزيرة أبا ورخصة مشروع الملاحة (وقد أعطيت الأخيرة تعويضاً عن بعض أراضى أبا (التى غمرها خزان جبل الأولياء) .

وقد منحت رخص زراعية لبعض آل المهدى فى قلى والطويلة والجلاب والرياض والشوال وشرق الجاسر وأم غنيم وأبو محار تبلغ دورتها ثلاثة آلاف فدان وقد عمل السيد على انشائها وتعميرها والانفاق عليها .

وبلغت قيمة مبيعات دائرة المهدى فى موسم ١٩٥٠-١٩٥١ نحو ثلاثة ملايين جنيه .

وللسيد عبد الرحمن اصطبلان كبيران فى الجزيرة أبا والخرطوم بهما ما يزيد على المائة والخمسين حصاناً وقد خصص طبيب بيطرى مصرى للعناية بها .

وتعتبر خيوله من أكثر الخيول أصالة ... ومنها ما احتفظ بالأولوية فى السباق عدداً من السنين .

* * *

ويعتكف السيد يوماً فى الأسبوع فى قبة الامام المهدى حيث يستغرق فى صلاة روحية طويلة . . . مستلهما الهداية والارشاد من وراء سبعين عاماً . . مستعيداً ذكريات بعيدة تثير فى نفسه شتى الآمال والأمانى والمطامح ...

* * *



السيد عبد الرحمن المهدى

والسيد الآن وهو يستعد للقيام بوثبته الكبرى ... ممهداً طريقه بين الأشواك ... مستعيناً بجناحين أحدهما يمثل انجلترا والآخر مجموعة من رجاله المخلصين الأقوياء ... والسيد الآن ... لأقدر من عرفنا فى هذا الوادى من صناع الأحداث ولأقدر من عرفنا من خالقى التاريخ .

السيد الصديق المهدى

السيد الصديق النجل الأكبر للسيد عبد الرحمن وولى عهده ورئيس حزب الأمه . ربعة القامة ، ممتلىء (العود) . فى العقد الخامس من عمره .

يحرص على ارتداء الملابس التقليدية وهى الجبة والقفطان والعمامة ذات العذبة ولم يخرج على هذه القاعدة حتى عندما سافر إلى لندن وباريس ونيويورك .

لم يتجاوز تعليمه قسم الهندسة بكلية غردون ولكنه اطلع كثيراً

ساعدته إدارة مشاريع والده الواسعة على تنمية مواهبه الهندسية والإدارية وله فى حساب المال وتنظيم العمل قدرة نادرة .

تؤخذ عليه شدة وحزم تجاوز بهما المألوف فى دائرة المهدى .

دلت رئاسته لحزب الأمة على حنكة ومهارة دبلوماسية . . . فقد استطاع رغم المعارضة القوية النامية ضد الحزب فى أن يسير به قدماً نحو الأمام وأن يوطد مركزه فى الداخل والخارج وأن يحمل مصر أخيراً على الاعتراف به وبقوة أثره ونفوذه وسلطانه .

يعتبر صمام الأمان لوالده فالرجل الكبير يتدفق والابن المهندس يقيم الجسور والسدود والحواجز . يستطيع أحياناً فيحبس أو يحد . ويعجز أحياناً أخرى فيترك للطبيعة أن تبلغ غايتها .

يخلبك بحديثه المنطق الرصين وعباراته المختارة المنتقاة .

وهو أقوى من عرفت عارضة وأبعدهم فهما . وأصفاهم قريحة ... وأسرعهم بادرة وأكثرهم تتبعاً لمجريات الحوادث ... وأقدرهم سبراً للأغور ... واكتناهاً للأسرار .

وقد يتجاهلك ... ويتشاغل بما أمامه من أوراق ... ولكنه فى الواقع يدرك ويساير كل دقيقة من خلجات أساريرك ... وكدت أقول نبضات قلبك .

والسيد قل أن يضيع وقت زائره بالمجاملات العادية ... بل يدخل فى صميم الموضوع مباشرة ويحرص على البعد عن الالتواء فانت تدرك منذ اللحظة الأولى وجهة نظره بوضوح .

زعيم حديث بأقوى ما تحتمل هذه العبارة من معنى .

أكثر الناس رغبة فى الإقتناع حتى بمالا يوافق هواه ... ولكنه كذلك أكثر الناس رغبة فى الاقناع فبينك وبينه سلاح المنطق .

ولا يضيق بشيء قدر ضيقه بالنفاق ... ولا يكره شيئاً قدر كراهيته لأساليب التضليل والتعمية التى يحذقها بعضهم تكسباً للعطف... وعملا على الاسترضاء .

فالكلمة الخشنة إن كانت تعبر عن حق أدنى إلى نفسه من الكلمة اللينة إن كانت تشف عن باطل .

انه أعرف الناس بنفسه وأعرف الناس بطائفته وأعرف الناس بالحزب الذى يرأسه ...

ولا يريد أن يخدع فيها ...

أعجب به كل الصحفيين الذين اتصلوا به وطنيين وأجانب . فذهنه الممتلىء بالأرقام ... واستيعابه الوافى لمشاكل السودان المختلفة — سياسية وإقتصادية واجتماعية — وتركيزه للمعانى حتى لتكاد تلمس لمساً . كل ذلك يملأ عياب الصحفيين بمواد وفيرة تغنيهم عن كثير من التحرى وكثير من البحث .

ذهبت إليه مرة برفقة الأستاذ محمد زكى عبد القادر الصحفى المصرى والمحامى المعروف عند زيارته للسودان عام ١٩٤٦ وكنا نتحدث عن مشروع الجزيرة خاصة وعن اقتصاديات السودان عامة وعن عدة شؤون سياسية . فراعنى من السيد الصديق هذا المنطق الهادىء الرفيق الذى ينساب فى غير تعثر ولا اضطراب .

وتلك الذاكرة القوية وذلك الذهن المرتب . فقد ذكر أرقاماً وأشار إلى تواريخ ... واستدل بكتب ومراجع واستشهد بآراء واستعرض حوادث فى سهولة من يقرأ عن كتاب مفتوح .

وقد خرج الزائر وهو راض عن محصوله ... خرج وقد تبينت فى أساريره أبلغ معانى الإعجاب .

* * *

والسؤال الطبيعى الذى يتوارد إلى الذهن :— هل السيد الصديق من القوة بحيث يستطيع أن يملأ مركز والده بعد عمر طويل إن شاء الله ؟

ورغم أن شخصية والده الخطير قد أخفت كثيراً من معالمه ... فالجواب دون شك : نعم ...

لانقولها مداجاة فنحن أبعد مانكون عنها ... لأننا أبعد مانكون عنه .

ولا نقولها تعصباً ... فالمسافة بين وجهتينا مختلفة شاسعة ...

ولكننا نقولها لأنها الحقيقة ... والحقيقة التى لايمكن نكرانها ... أو التغاضى عنها بحال .

بل نحن نبعد فنقول أنه أصلح لعصره وأكثر تمشياً معه وأدنى إلى فهمه و تقديره .

وحسبنا أن نذكر أنه رجل ناضج قوى فاهم مثقف .

يعيش فى النور ... ويعمل فى النور فاذا عسر تقديره على أولئك الذين ألفوا الظلام وعملوا فيه فسرعان مايعودون فيحبونه .

فالرجل الذى يسرع باعطائك الألف لأنها ضرورية لك ولأنك تستحقها ... ويرفض أن يعطى (المليم) لآخر لأنها غير ضرورية له ولأنه لايستحقها ...

والرجل الذى يحاسبك ويدقق فى الحساب ويحاسب نفسه ويدقق فى حسابها أيضاً .

والرجل الذى يتبع الطريق السوى ... لايهمه الرضاء أو الغضب ... الحب أو الكراهية .

هذا الرجل لن يطول بك المدى حتى تطمئن إليه ثم تقبله ثم تحبه ... ثم تسرف فى حبه .

والزعامة التى تتملق والزعامة التى تتزلف والزعامة التى

ترشى ... والزعامة التى تنزل إلى الناس ... ولاترفعهم إليها ... هذه الزعامة ليس مكانها عالم اليوم ... عالم الكهرباء والذرة والتلفزيون ... إنما عالم آخر بيننا وبينه مئات السنين .

* * *

وللسيد الصديق عداوات كثيرة منها المستتر ... ومنها الظاهر

فان موقفه الصلب الواضح الصريح فى تصريف شؤون الدائرة جعل أصحاب المطامع الذين يريدون أن يتكسبوا المال عن طريق الغش والتدليس والنفاق يجدون الباب مغلقاً أمامهم إلا ما تسرب من بين الأصابع خلسة ... فيغضبون ويثورون .

كما أن أولئك الذين أفاقهم من سباتهم مهارته الخارقة فى كل عمل يوكل إليه وملأه المركز الذى أعد له فى قدرة وحسن تبصر وإدراك ... وطبعه السلوك العام لموظفيه بطابعه الحر المستقيم ورفعه مستوى الإدارة بحيث أصبحت الكفاءة والإخلاص والتفانى فى أداء الواجب هى جواز المرور للترقى والتقدم ... ان أولئك قد عبث بهم اليأس من التعلق بغباره فزايلهم التحفظ ومضوا يتخبطون فى غير ما حرص .

وأولئك الذين شعروا بأن روحاً جديدة دخلت فى الطائفة بما أضفى عليها السيد الصديق من أسلوبه النظيف النقى فمحا آية الكذب والتدجيل والشعوذة واستبدل بها آيات الصدق والصراحة والمثالية ساءهم أن يفقدوا مكانهم ويزول سلطانهم ويعودوا كماً مهملا فى زوايا النسيان . فلم يملكوا أنفسهم من أن يقاوموا ...

وكل أولئك لا يستطيعون فيما يبدون من عداوة إلا أن يحاولوا النيل منه ... فقالوا إنه غير ذكى ... ثم وجدوا أن هذا اللفظ لا يمكن أن يتناسب مع هذا الرجل الفصيح البارع الذى يمسك بالدقيق والجليل من شؤون الدائرة بيد من حديد ويتقن كل شئ يقوم به . . . فذهبوا إلى القول بأنه تاجر ... ولكنهم فى هذه قد أخفقوا فإن أخلاق السيد الصديق المتماسكة وعفته الحلية وأسلوب حياته الناصع واستقامة سلوكه العام وأداء فروضه الدينية فى دقة ومثابرة، وحرصه البالغ على كل شعيرة من شعائر الطائفة وايمانه العظيم بمثلها العليا .

كل ذلك لم يجعل لهذه التهمة مجالا ...

إذن ماذا يفعلون ؟ إنها الحيرة التى لم يزالوا يعمهون فيها ...

ولن يخرجهم منها إلا أن يمتثلوا للحق ... ويذعنوا للواقع ويرضوا بما قدر لهم ...



السيد عمر الخليفة عبد الله
حاول أن يدق اسفينا بين صفوف
(الأنصار)

السيد عبد الله الفاضل المهدى

السيد عبد الله الفاضل المهدى فى الثالثة والستين من العمر صبيح الوجه ، طلق المحيا ، عذب الحديث ... حسن المعشر ، كريم الخلق .



فيه هـذا الوقار غير المتكلف الذى ينبعث كما ينبعث الشعاع من المصباح والعبير من الزهر .

وفيـه هذا التواضع المحبب إلى النفس فلا ازدهاء بجاه ، ولا اغترار بأرومة ولاتعال بمال .

خلق مكافحاً ... فقد واجه الفقر فى أول حياته فناضله حتى قهره وواجه الدس والوقيعة والمكر والخيانة وتنكر الصديق فى كهولته فناضلها حتى قهرها .

غير متعصب فرغم انتمائه لحزب الأمة ورغم « انصاريته » المكينة ، فهو يخلص لأصدقائه من كل حزب وكل طائفة ... يواسى المنكوب ويعود المريض، ويجامل فى شتى المناسبات ماوسعه الجهد وأمكنته الفرصة .

له قوة خارقة فى احتمال المضايقات الشعبية ... وله قدرة خارقة على فهم الجماهير .

عنيد فى عدائه لمن يمس كرامته ويسرف فى استفزازه .

قد كان مدير دائرة المهدى فاعتزلها تمكن للسيد الصديق المهدى من التدرب على الاشراف على أعمال والده الواسعة .

وهو الآن يوجه القسط الأكبر من عنايته لأعمال دائرته الخاصة التى أخذت تتسع وله شركة كبرى باسمه تعمل فى التوريد . كما أن له شركة أخرى تعمل فى التعدين .

لقد عمل وبذل وضحى ، وسيعمل ويبذل ويضحى فى سبيل (الرجل الكبير) فانها صلة الرحم وبر الأبوة .

وقد تكون فى النفس حاجات ولكنها سحابة صيف عما قليل تقشع .

والنفوس الكبيرة ترتفع عن حساب الدنيا إلى ماهو أسمى وأبقى .

كبر فى نظر الناس يوم أقام الولائم والحفلات لكبار الزوار المصريين ويوم أم ولائمهم وحفلاتهم ، متجاهلا الخلاف فى الأهداف . والخلاف فى الوسائل .

ولكنه لم يفعل إلا تحت إيحاء من شعوره بواجب صاحب الدار نحو الضيف ...

واختلاف الرأى لا يفسد للود قضية .

لقد قال أحد كبار دعاة الوحدة اللهم انصر هذه الدعوة بالسيد عبد الله .

وهو لم يرم فى الواقع إلى أكثر من التعبير عن صلة ود مشتركة بينه وبين السيد ، يريد أن تبقى وتتمكن بسيرهما فى منهج واحد ، والتقائهما على مبدأ واحد .

من أبرز أعماله السياسية قيامه فى عام ١٩٤٦ على رأس وفد لزيارة البلاد العربية ثم قيامه فى عام ١٩٥٢ على رأس وفد لزيارة مصر حيث تولى مفاوضة رئيس وزرائها نجيب الهلالى نيابة عن السيد عبد الرحمن المهدى . وقد كان اختياره لرئاسة الوفد استهلالا بارعاً لتجديد العلاقات بين المهدى والمصريين لما عرف من احتفاظ السيد عبد الله بعلاقاته الطيبة بمصر .

وكانت الزيارة رغم إخفاقها فى الوصول إلى تفاهم بين حكومة مصر والسيد عبد الرحمن المهدى على الأهداف القريبة ، قد

عاونت على نشر دعاية واسعة النطاق لمصلحة السيد عبد الرحمن المهدى وحزب الأمة ومبادئهما .

* * *



السيد كمال

وللسيد عبد الله نجلان كبيران أحدهما السيد الطيب ويتولى إدارة مشروع الشوال وهو من خريجى كلية غردون ، والثانى السيد كمال ويشترك فى إدارة شركة السيد عبد الله وشركاه وهو من خريجى جامعات إنجلترا .

أما بقية أبنائه فما زالوا يتلقون العلم .

السيد محمد الخليفة شريف

السيد محمد الخليفة شريف تجاوز الستين من العمر ، سريع الحركة ، سريع البادرة ، سريع الغضب ... سريع الرضى .

يحاول بعض الناس أن يصف حياته بأنها مظهر من مظاهر غلبة العاطفة على العقل ... وهو خطأ شائع إذ أن معظم تصرفاته وبخاصة فى العهد الأخير كان العكس فيها هو الصحيح .

يمتاز بشجاعة أدبية منقطعة النظير فهو يقول مايعتقد أنه حق أومناسب دون أن يخشى لوم اللائمين أو طعن الطاعنين ... ولن يسكته عن الجهر بما يعتقد نصح أقرب الناس إليه أو أدناهم إلى نفسه .

وقد كان موقفه فى الجمعية التشريعية — وقد تحدى فيه الرأى العام — من الدلائل على هذه الشجاعة ... وإن لم تكن كل الدلائل ولاأقواها .

صريح تضرب بصراحته الأمثال ، لايعرف الالتواء فى التعبير عن رأيه ولا المداجاة فى مواجهة الناس خصوماً كانوا أو أصدقاء . لاتوسط لديه فاما صادقك مائة فى المائة أو عاداك مائة فى المائة وبذلك أراح أصدقاءه وأعداءه على السواء . وقد أضرت به

هذه الصراحة وذلك الوضوح فى معاملته للمتصلين به وللجمهور أحياناً ولكنه أفاد منها أحياناً أخرى .

مندفع إذا اعتزم أمراً لم يتراجع أو يتردد أو ينثنى وهو فى هذا أدنى إلى الشباب منه إلى الشيوخ .

كريم إلى حد الافراط حتى لقد قيل إنه لولا هذا الكرم المستفيض لكان الآن الثرى الأول فى هذه البلاد .

كانت مكاسبه من خزان سنار وخزان جبل الأولياء عندما تولى تعهدات المستر جبسون طائلة وافرة .

ولكنه أتى عليهما فى كلتا الحالتين فى عهد يسير بما فطر عليه من سعة فى الانفاق .

حكا السيد محمد عبد الكريم أن السيد محمد كان فى احدى المتاجر يشترى حاجيات لنفسه فلما أقبل ومعه بعض الأصدقاء ورأى سيادته انتهز الفرصه ليتحدث إليه فى بعض شأنه ثم قال غير قاصد :

هلا اشتريت لى (بدله) ؟

فنظر له نظرة اللائم وقال : أما وقد طلبت لنفسك ألا يجدر أن تطلب لاصدقائك أيضاً ! .

ودعا صاحب المتجر ثم أمره أن (يقطع) للسيد محمد عبد الكريم وأصدقائه ما يكفى كلا منهم لتفصيل بدلتين .

ويقال أن هباته لحزب الأمة تأتى بعد هبات السيد عبد الرحمن نفسه مباشرة .

وأفراحه تعتبر من حيث الانفاق والبذخ ومظاهر الكرم فى المكان الاول .

قارىء ممتاز ... له مكتبة جامعة تشمل من الكتب حديثها وقديمها ونادرها .

وأديب جزل العبادة فخم الأسلوب ، يؤثر قديم الأدب على حديثه ويتأثر الكلاسيكيين فى كتاباته وتعبيراته ويحرص على صحة اللغة والنحو والصرف ... يعيب خطابته (التنغيم) وعدم تركيز الجمل ويعيب سياسته المبالغة فى مسايرة الانجليز . أإيثار للعاجلة ولم يبق من العمر إلا قليل ؟

يؤخذ عليه ثقة لاحد لها بمن يميل اليهم ويعهد فيهم الصداقة والوفاء .

وريبة لاحد لها بمن لايميل اليهم ولايعهد فيهم الصداقة والوفاء.

والاسراف فى الحالين غير محمود فربما انقلب أقرب صديق إلى عدو وربما انقلب ألد عدو إلى صديق . وجانب الخير والشر فى الكائن البشرى يتعاوران .

ورغم سنه فهو لا يفتأ يزداد من العلوم والمعارف . وقد حاول فى العهد الأخير أن يتعلم الانجليزية وعين مدرساً لهذه الغاية ولكن ضيوفه الكثيرين ومشاغله الجمة حالت بينه وبين ما يريد فانقطع عن الدرس ولعله يعاوده فطبيعته النهمة لا تقف به عند حد مرسوم ورغم سنه لم ينقطع عن الزواج ... والمرح ، ولعلهما تعبير عن كامن قوة وتجدد شباب . يخلص للسيد المهدى إخلاصاً بالغاً وهو نتيجة

ملازمة وصداقة وقرابة وتفاهم بلغ مداها مايزيد على الأربعين عاماً . من خريجى مدرسة القضاء الشرعى ومن محبى الرياضة وقد مارس لعبة البولو ١٤ عاماً وقال الأطباء فى لندن أن مايمتاز به من صحة وافرة رغم كبر سنه يرجع إلى ممارسته هذه الرياضة هذا الأمد الطويل . من أقرباء السيد المهدى الأدنين وابن أحد خلفاء الامام المهدى الثلاثة وخال السيد الصديق النجل الأكبر للسيد المهدى فصلاته بالسيد المهدى وثيقة من أى جانب لمستها .

لو نصحت له لقلت : لاتخط خطوة دون دعاية وتنوير وايضاح ... اعمل حساباً للجماهير فهى قوة فى هذا العصر الديموقراطى لايغفل أثرها ولا خطرها .



الحاج سليمان موسى
زعيم عمال السودان ومن أصدقاء مصر
وعدو الشيوعيين
هل آن أن يلعب دوره ؟



السيد الهادى يصافح اللواء محمد نجيب

السيد الهادي المهدى

كنت فى طريقى إلى الجزيرة أبا من الشوال ... وكانت الشمس تنزف آخر قطرات من دمها وقد صرعها مارد الليل الغشوم ...

وفجأة رأيت منظراً لن أنساه ... سيارة فارهة فخمة تقف فى أعلى التل ... والسيد الهادى الابن الثانى لسيد الجزيرة وعاهلها ومدير دائرة المهدى يجلس على الأرض ليس بينه وبينها ساتر ويمد يده فى وداعة إلى الجدول الرقراق ويأخذ فى الوضوء ... لقد أزفت صلاة المغرب ولابد له من أدائها فى إبانها ...

ونظرنا مبهوتين لخريجى كلية فكتوريا وصاحب الجاه العريض وهو يدفع برجليه الحافيتين إلى التراب ويستقبل القبلة فى ضراعة وخضوع ... ونظرنا إليه مبهوتين وهو يذل جبهته العزيزة لله فى فى سجدة طويلة تملأ النفس خشوعاً والقلب روعة ...

وكان مرأى التراب الأغبر وقد عفر هذه الجبهة الواسعة أغلى وأجمل وأكرم من مرأى النياشين والأوسمة وهى تحلى صدور القادة والأمراء .

ومضيت إلى الجزيرة أبا وتردد فى مسمعى عن السيد الهادى

أحاديث شتى تكاد تكون فى هذا العهد أقرب إلى تصورات الخيال .

(هارون الرشيد) الذى يقضى جزءاً من الليل يتفقد الجائع والمسكين ... وصاحب الحاجة ...

و(حسن البصرى) الذى يبيض نهاره وهو راكع ساجد لا تغيض له دمعة من خشية الله .

و(عمر بن عبد العزيز) الأمير المتصوف الذى يخشى الله فيما بين يديه من أموال ومتاع فلا يتصرف فيها إلا بالحق .

و (الفاروق) الخليفة العادل الذى يقضى بين الناس بعدالة السماء فيساوى بين الفقير والغنى والغريب والقريب والمقيم والظاعن ... لا تأخذه فى الله لومة لائم .

والعقل الذكى والارادة النافذة والقلب الكبير ... ذلك الشاب الذى أدار أضخم المشاريع وأكثرها مسؤوليات عن خبرة وقدرة واجتهاد .

وشعرت فى إيمان بأن هناك قوة عليا ترعى هذا الرجل (السمح) الطاهر (السيد عبد الرحمن) .

وهل ثمة رعاية أجل وأكبر من أن يعان بابنين كالصديق والهادى كلاهما يعدل فى ميزان القيم عشرات الرجال .

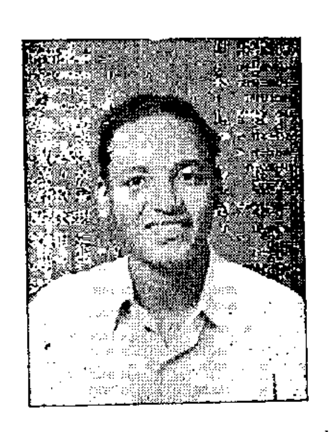
والتقيت بالسيد الهادى وهو يلبس (وداعة الله) و(الكرابة) ولايكاد يبين فى غمار (الانصار) كأنه واحد منهم ، وقد مضى يتفهم مشاكلهم ثم يحلها فى بساطة ويسر ...

والتقيت به وهو يجلس على رأس المائدة يكرم كبار زواره وقد ارتدى الجبة الفاخرة والعمامة المهذبة ... وتناول موضوعات الساعة يعالجها فى براعة نادرة وفهم عميق .

وكان فى كلتا الحالتين سيد الموقف بغير شك .

وكان فى كلتا الحالتين يصور تلك الزعامة الدينية المدنية التى كان لها منذ أن أشع نور (محمد) على العالمين الفضل الأول فيما حازه المسلمون من فخار وما وصلوا إليه من مجد وما بنوا من إمبراطوريات.

ان السيد الهادى طراز وحده . . . ولعله من القلائل من كبار (الأنصار) الذين أخذوا الاتجاه الاقتصادى دون أن ينغمروا فى التيار السياسى ويلوثوا ثيابهم بما فيه من أوضار وحسناً فعل .



عبد العزيز أبو عقان
مدير مكتب السياحة بالخرطوم
يعمل بعيدا عن السياسة . . .

محمد صالح الشنقيطي

السيد محمد صالح الشنقيطى رئيس الجمعية التشريعية المنحلة ، ضخم الجسم واسع الثقافة من القلائل الذين يتعمقون فى شؤون بلادهم — مادق منها وما جل ومن القلائل الذين يكونون نظريات



دقيقة عن أحوال كل منطقة فى السودان وأشخاصها وظروفها القبلية والطائفية والطبيعية ... اجتماعى من الطراز الأول ، لايغفل مجاملة

آحد ذى صلة به مهما كان مركزه ومهما كان نوع ولائه لهأو لاتجاهه .

بدأ عمله كقاض شرعى ثم انتقل إلى الإدارة والقضاء المدنى ومنه آختير لملئ مركز رئيس الجمعية التشريعية .

وقد عرف فى كل طور من أطوار حياته برحابة الصدر والقدرة على فهم الناس ، وتقدير حالتهم . وتبطن نفسياتهم وسبر أغوارهم .

وفىّ الى حد الإسراف ، لم يعرف عنه الحرص وان لم يشتهر بالكرم .

صديق شخصى لحضرة صاحب السيادة السيد عبد الرحمن المهدى ، وصديق شخصى لبعض كبار رجال حزب الأمة . . . ولكنه مع ذلك كان حريصاً على ألا يعمل فى النطاق الحزبى المحلى على المكشوف ولولا قيامه باصطحاب السيد المهدى ونجله الأكبر إلى أوروبا وأميركا واتصالاته السياسية الأخيرة بمصر لما « أمسك » عليه أحد شيئاً من النشاط الحزبى ، شديد الحرص على الابقاء على صلاته بأصدقائه من الأحزاب الأخرى والطوائف الأخرى .

لايحب التكلف ويمضى على سجية الرجل المتواضع الواثق من نفسه ... واذا لم يكن هناك مايدعو للرسميات خرج عارى الرأس وعليه قميص أبيض مفتوح وبنطلون وله صديقان لايفارقانه ... عصا ضخمة يتوكأ عليها ليقاوم الضيف الثقيل الذى يقيم فى عظم ساقه (الروماتزم) و (مونوكل) معلق فى رقبته بخيط اذا أراد أن يقرأ وضعه على عينه اليسرى .

قال السيد محمد صالح الشنقيطى يسرد تاريخ حياته أرسلنى أبى الى الكتاب فحفظت القرآن ثم التحقت بكلية غردون وتخصصت فى الفقه الاسلامى وصرت قاضياً شرعياً ولبست العمامة والجبة والقفطان ثم انتقلت إلى وظائف الادارة ... وكنت نائب مأمور ومأمور . . . وتركت العمامة ولبست القبعة ثم انتقلت إلى وظائف القضاء المدنى إلى أن اختارونى رئيساً للجمعية التشريعية ...

وإننى الآن أعيش بمرتبى ... ولى عشرون سنة أحاول أن أتحكم فيه فلا أستطيع ... غيرى هو الذى يتحكم فيه ... البدال والقصاب وزملاؤهما الأفاضل .

وليس للشنقيطى أعداء مباشرون...وإنما يحتمل ما يشبه العداء من خصوم أصدقائه.. واجه مسئولية ضخمة هى تركيز الأوضاع الدستورية فى الجمعية ، وتكوين تقاليد برلمانية لسودان المستقبل وهو عبء عظيم وقد قدر الرجال هذه المسئولية الضخمة حق قدرها وعمل لها بما تتطلبه من جهد فنجح .

وما من شك فى أنه قد اصطدم بعقبات كثيرة منها ما واجهه من أصدقائه أنفسهم ومنها ما واجهه من أشباه أعدائه .

وحدث فى فترة من الفترات أن أخذت جريدة النيل لسان حال آل المهدى فى مهاجمته بعنف ولم تتوقف إلا بأمر من السيد المهدى نفسه .

غير أن قوة عزيمته وصبره وتسامحه وروحه المرحة وشجاعته فى إبداء رأيه مكنه من تذليل كل تلك العقبات .

براهيم أحمد

السيد ابراهيم احمد — عضو المجلس التنفيذى ونائب مدير كلية غردون واحد اثنين كان لهما شرف رئاسة مؤتمر الخريجين منذ إنشائه أقرب إلى الطول منه إلى القصر ، معتدل القامة ، قوى البنية ، أنيق كثير الصمت ، مهذب اللفظ مختاره ، دقيق التعبير ... من أكرم الناس أخلاقاً ، وأكثرهم محافظة على التقاليد ، وأحرصهم تمسكاً بالمبادئ والآراء الخاصة .



ثالث ثلاثة عرفوا بصداقتهم الشخصية لحضرة صاحب السيادة السيد عبدالرحمن المهدى والاخلاص له.

وثالث ثلاثة كان وفاؤهم له على شتى الظروف . ومختلف الأحداث مضرب المثل .

تولى خلال رئاسته لمؤتمر الخريجين عام ١٩٤٢ تقديم المذكرة الأولى . وقد كانت فى ذلك الحين مظهراً من مظاهر الجرأة ، وأسلوباً من أساليب الجهاد .

وقد أثر عنه أنه قام بمهمة تقديمها رغم معارضته لما جاء بها ، انصياعاً لرأى الأغلبية .

ويماثل هذا التصرف رفضه دخول المجلس الاستشارى امتثالا لقرار المؤتمر الذى كان شديد الاعتراض عليه فى الداخل كذلك .

عرف بالمنطق الرصين ، والصراحة غير المؤذية والاعتدال فى الفهم والتقدير ودقة الشعور بالمسئولية ... وايثار العمل الصامت والبعد عن السفاسف ، وعدم الاندفاع وراء الشعور الخاص والهوى الخاص .

وقد أدى به هذا الخلق الى مواجهة موقفين شبه متعارضين موقف التقدير الشخصى من معارضيه السياسيين خلال رئاسته للمؤتمر وبعدها رغم الخلاف البعيد المدى فى وجهات النظر .

وموقف عدم الارتياح بل والعداء أحياناً من بعض طلبه كلية غردون خلال توليه منصب نائب العميد .

والباعث فى الحالتين واحد ففى الأولى كان يقدر واجبه كرئيس فيلتزم فى معاملة الأعضاء جادة الحياد التام المشوب بالعطف على الجميع حتى بلغ به الأمر أن يتجنب الجهر بوجهة نظره تفادياً للتأثير .

وفى الثانية كان يقدر واجبه كمشرف على الطلبة فيلزمهم باتخاذ أسلوب معين فى السلوك والعمل يشبه الضغط والارهاب فنبا عنه من نبا وانقاد له من انقاد .

يعتز برأيه فلا يتنازل عنه ولا يدارى فيه ... ولا يحتمل

المضايقات الشعبية ، ولا يقبل التهريج الشعبى ، ولا يعمل له ،
وقد أبعده هذا السلوك عن العامة واشباههم وقرب بينه وبين الخاصة حتى الذين لا يتمشون معه فى المذهب السياسى أو الفهم السياسى .

يأخذ عليه بعضهم أنه يؤمن بالانجليز أكثر مما يجب .

وهذا مأخذ يشمل عدداً كبيراً من السودانيين البارزين .

والوقع أن كلمة (الايمان) لا تعبر عن الحقيقة بالضبط ... وكان الأصح أن تقال كلمة (الميل) ومصدرها هو فهمه للبريطانيين وتقديره لشعورهم نحو حركة التقدم العامة فى السودان تقديراً فيه الكثير من الثقة .

والحكم لهؤلاء أو عليهم يحتاج إلى الزمن . فالزمن هو وحده الذى يقرر (الحقيقة) ويعطيها مكانها الصحيح فى عالم (القيم) .

مستقبله هو مستقبل المعتدلين من ذوى الكفايات فهو قد يرتفع إلى الذروة ولكنه لن يهبط إلى السفح .

الدكتور السيد بشير محمد صالح

شخصية محببة إلى النفس تجمع بين البساطة والطيبة وعدم التعصب .

من ميزاته البارزة نشاطه الذى لا يهدأ وشعوره القوى بالمسؤولية وتقديره لأعمال الآخرين .

ولد فى أم درمان عام ١٩١١ .

وجده لوالده ابن عم الامام المهدى الكبير . ووالدته شقيقة السيد عبد الرحمن المهدى .

فهو من أسرة المهدى فى الصميم .

تخرج من مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٣٥ (دفعة الدكتور التيجانى الماحى) وعمل كطبيب فى المصلحة الطبية حتى سنة ١٩٤٦ .

وعندما احتاج السيد عبد الرحمن المهدى باشا إلى طبيب من الأسرة استقال بعد أن تفاهم مع المصلحة والتحق بمعية المهدى . وكان يقوم له بمهمة السكرتير كذلك .

وفى سنة ١٩٥٠ نقل إلى دائرة المهدى وعين مساعداً للمدير كما اختير فيما بعد مديراً فى شركة السودان التجارية .

الأميرالاى حسن الزين

ولد فى شهر أغسطس سنة ١٨٩٥ وهو ابن الأمير محمد زين حسن التعايشى قائد جيوش المهدية الذى حارب فى أبو حمد وأخذ أسيراً بعد الموقعة فى يوم ٧ أغسطس سنة ١٨٩٧ .

تخرج فى المدرسة الحربية بالخرطوم فى فبراير من سنة ١٩١٤ برتبة ملازم ثانى وخدم فى الأورطة التاسعة السودانية بالجيش المصرى فى بحر الغزال وأعالى النيـــل ثم فى دارفور حيث نقل إلى الخدمة المدنية بحكومة السودان وتعين مأموراً لنيالا بجنوب دارفور — كان أحد أبطال واقعة نيالا المشهورة التى حدثت فى سبتمبر سنة ١٩٢١ ومن أجل بلائه الحسن كوفئ من الحكومة البريطانية بنيشان الامتياز الرفيع الشأن من درجة رفيق .D. O. S وكوفئ من الحكومة المصرية بميدالية محمد على باشا الكبير الذهبية. كما ذكر ذكراً حسنا بالغازيته العسكرية أعيد الى الجيش فى سنة ١٩٢٦ والحق بفرقة العرب الشرقية وهناك ترقى لرتبة يوزباشى وفى سنة ١٩٣٢ نقل لفرقة الهجانة بكردفان وخدم فى الأبيض وباره وجبال النوبة حيث ترقى إلى رتبة صاغ فى سنة ١٩٣٦ وفى نفس السنة انتخب لكى يكون مدرساً بمدرسة الضباط

بأم درمان وهى الآن الكليـــة العسكرية لقوة دفاع السودان) وترقى إلى رتبة بكباشى ككبير للمعلمين واستمر بها حتى نهاية سنة ١٩٤٢ حيث نقل الى ١١ جى أورطة هجانة بارتريا وقد ذهب مع أورطته إلى طرابلس وبنى غازى وطبرق حتى عام ١٩٤٤حيث انتخب ليكون أركان حرب شخصى لقائد القوات بالسودان برئاسة القوات فى الخرطوم وهنـــاك ترقى إلى رتبة قائمقام فى نفس السنة وفى سنة ١٩٤٨ ترقى لرتبة أميرالاى وتعين رئيس الأركان الحرب السودانى وبقى يشغل هذا المنصب حتى أول أبريل سنة ١٩٥٠ حيث تقاعد بالمعاش .

وهو يحمل الميداليات والأوسمة الآتية : —

(١) نيشان الامتياز O. S. D.

(٢) ميدالية محمد على الذهبية .

(٣) نيشان الامبراطورية البريطانية الرفيع الشأن .

(٤) نيشان النيل .

(٥) نيشان الضباط السودانيين .

(٦) ميدالية الخدمة العمومية بالسودان (١٩١٠)ومشبك نيالا.

(٧) ميدالية أفريقيا .

(٨) ميدالية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ .

(٩) ميدالية الحرب .

(١٠) ميدالية الدفاع .

وقد تعين الآن المساعد الشخصى لسعادة السيد المهدى ونجمه فى صعود .

نقد الله

(الأمير) عبد الله عبد الرحمن نقد الله فتى الأنصار الأول فى العقد الرابع من عمره ذكاء متوقد ، وفهم دقيق ونشاط وسبق .

أخو « اخوان » يخلص لك فلا تنكر منه إلا هذه « الصراحة » التى تنقلب إلى « صرامة » عند الغضب .

شديد العصبية لكل ماهو وطنى فقد آثر لبس « الدمور » فلم يستعمل غيره قط كساء وآثر الأحذية المصنوعة من جلد غير مدبوغ لأنها صناعة محلية خالصة فلم يستعمل غيرها قط نعالا .

صحفى مطبوع لا تسند إليه رئاسة تحرير « النيل » حتى تنقلب الأوضاع وتشمل الثورة كل جوانبها ...

أخبار متنوعة ومقالات من كل فن ، وأسلوب مشرق حار ، وروح قومية تكاد تكون عامة لولا ظروف الحزب وظروف الطائفة وظروف التبعية التقليدية التى لم يجد منها فكاكا

فيه ديكتاتورية وحزم يشتدان فتبلغ روح مرؤوسيه الحلقوم وفيه رقة وسهولة فى أوقات الفراغ يجذبان اليه القلوب .

من عيوبه سرعة الغضب وسوء الظن بالطبيعة الانسانية وشىء من عدم التسامح .

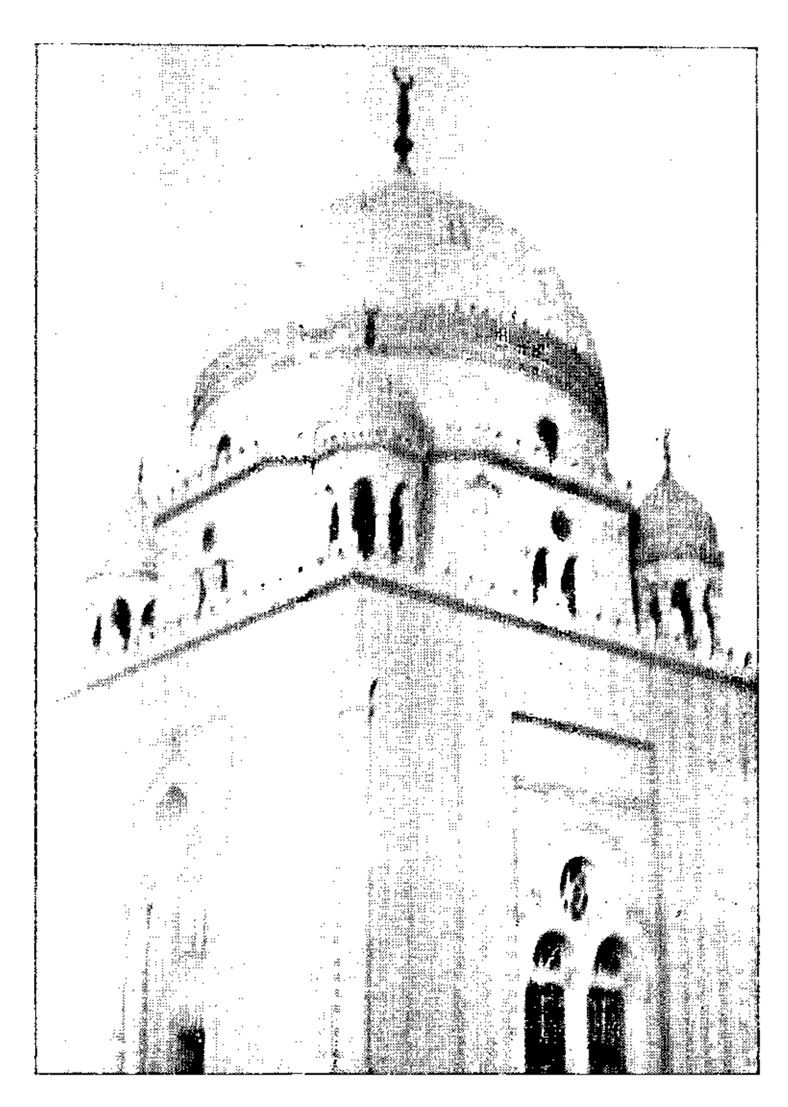
حدة طبعه تشتعل فتحرق أو تدفئ . وحماسته الوطنية تشتد فهدم أو تبنى .

كان « جوكر » الأنصار – ومعذرة على هذا التعبير – يوضع فى أى مركز فيملأه ... فهو السكرتير الاجتماعى للسيد المهدى وهو عضو الوفد إلى مصر وهو سكرتير شباب الأنصار وهو رئيس تحرير النيـــل فى أوقات « التحاريق » والتحولات وهو رئيس دار النشر وهو هنا وهو هناك مستقبله مضئ ... ومواهبه جميعاً لم تكتشف . وقد اعتزل الآن السياسة الحزبية وآثر أن يدير مطبعته الخاصة فى مدنى . كما اختير نائباً لرئيس المجلس البلدى فيها بوصفه مستقلا .

ولكن لن يطول به المقام .



أحمد يوسف هاشم
الصحفى الذى كتب تاريخ السودان الحديث



قبة المرحوم الشريف يوسف الهندى

الطائفة الهندية

فى أواخر القرن العاشر نزح إلى السودان الشريف محمد الهندى. (ولقد لقب بالهندى نسبة إلى مرضعته الهندية) .

وأقام بجزيرة مرنات شمال الخرطوم أمداً قصيراً بنى خلاله مسجداً للصلاة ولتدريس القرآن وعلوم الدين ... ثم ارتحل إلى المنسى من قرى آريجى حيث تزوج وأنجب ومات .

وتفرق أبناؤه بعد وفاته ... فقطن بعضهم كرودقيلى شرق مدنى ، وسكن بعضهم الحمراء من أعمال القلابات .

وكانت صناعتهم جميعاً تدريس القرآن وعلوم الدين .

ونمت هذه الشجرة وتفرعت حتى بلغ عدد أفرادها السبعمائة ، غير أن الموت لاحقهم فلم يبق منهم إلا القليل . وكان من أعلام هذه الأسرة الشريف يوسف جد الشريف يوسف الهندى لأبيه .

وقد تزوج الشريف يوسف فى بلده كردوس من بلاد العقليين على النيل الأزرق حيث أنجب الشريف محمد الأمين والد الشريف يوسف فى عام ١٢٣٠ هجرية — ١٨١١ ميلادية .

وقد أخذ الشريف محمد الأمين القرآن على والده والفقه على ودباى الكاهلى الأساورى والتوحيد على الفقيه عبد الله الصلبانى والنحو على الفقيه ابراهيم ودصبر كما تفقه على الفقيه أحمد الأزرق بالصوفى على نهر عطبره وعلى الفقيه أحمد كنان .

ثم هاجر إلى النيل الأزرق حيث أتم علومه الدينية وعاد فاستقر بالجزيرة أم طريفى وعمل على تدريس القرآن وعلوم الدين نحواً من خمس وعشرين سنة . وهناك تزوج من والدة الشريف يوسف الهندى وصحبها معه عندما نزح إلى الشريف يعقوب شرقى نهر الرهد

وفى عام ١٢٨٨ هجرية ــ ١٨٦٩ ميلادية رزق إبناً أسماه الشريف يوسف وتوفى فى عام ١٢٩٩ هجرية ــ ١٨٨٠ ميلادية .

وقد أخذ الشريف يوسف الهندى القرآن على والده وأخيه الشريف على ثم نمى معارفه كسباً وإجتهاداً . وعندما أسندت إليه أمارة الأشراف فى أيام الحكم المهدوى لم يكن قد بلغ سن الرشد . وقد كان موضع التكريم من الإمام المهدى وخليفته من بعده .

وبدأ الشريف عقب الفتح المصرى البريطانى للسودان فى نشر طريقته اليوسفية الهندية والتعريف بها ... فكتب للناس نصيحة فى الدين ووضع أوراداً وأذكاراً ومدائح كما ألف سيرة نبوية .

وقد استرابت السلطات فى هذا النشاط ١٩٠٨ فطلبت إليه أن يبقى فى الخرطوم لايغادرها .

فبقى ... ولكنه واصل نشاطه فكانت داره مقصد العلماء والكبراء وعامة الشعب ... وظل يعمل على توطيد مركز بيته الدينى

الكبير ... حتى اعترفت الحكومة بزعامته . وفى سنة ١٩١٩ كان أحد أعضاء وفد النصر الى لندن كما قام فى عام ١٩٢٣ بالوساطة بين الشريف حسين وابن السعود .

وقد قطع صلته بحكومة السودان عقب إغفاله فى الانعامات الملكية البريطانية من دون زميليه الزعيمين الجليلين السيدين الميرغنى والمهدى .

ومن أبرز أعمال الشريف : — إهداوه داراً للخريجين فى أم درمان .

ومساعدته الحلفاء فى الحرب العظمى الأولى بالجمال والمؤن .

ومن أبرز صفاته الجرأة والشجاعة والصراحة .

وقد توفى فى فجر الجمعة ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦١ هجرية الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٢ . وأوصى فى حياته بأن يكون ابنه الشريف عبد الرحمن خليفته من بعده . وأشهد على ذلك السيدين الجليلين السيد على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى . فأقرها جميع أبناء الشريف يوسف وأتباعه .

وكانت زعامة الشريف عبد الرحمن بداية عهد جديد للطائفة بما جبل عليه من نشاط وإخلاص وقدرة ...

الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي

الشريف عبد الرحمن الهندى رئيس الطائفية اليوسفية الهندية مكتمل الجسم . ... شديد السمرة ... على شىء من الوسامة ، فيه هذه البساطة السمحة التى تقربك اليه وتزيل الكلفة بينك وبينه من اللحظة الأولى .

وفيه هذه الروح المرحة الطليقة التى لا تعرف سماجة (التزمت) ولا مظاهر (التحشم) المصطنعة التى يحاول أن يتكلفها بعض المنتمين إلى الدين .

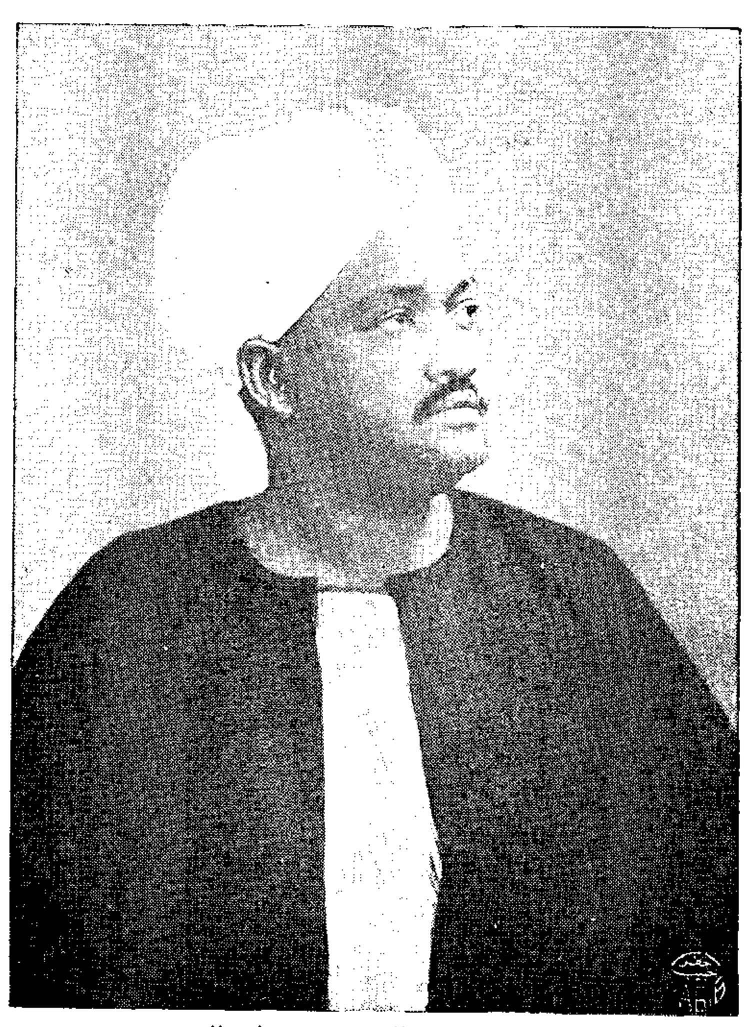
وادع . رضى الخلق . سليم دواعى الصـــدر ، يساير فهو يقتنى السيارة الفارهة ويتجمل فى لباسه ، ويتأنق فى طعامه ويختط أحدث النظم فى أعماله ... ركب الحضارة .

يقتصد فى السعى ... فلا يصل كبار الزعماء ورجال السلطات وأقطاب طائفته إلا فى الضرورة الموجبة .

أصدقاؤه كثيرون ... وقد لا يميل اليه البعض ولكن لا يحقد عليه أحد . صلاته الرسمية وثيقة وصلاته غير الرسمية أوثق .

يتعصب له أتباعه الكثيرون تعصباً شديداً . وقد شنوامنذ أعوام غارة على بلدة (الحاج عبد الله) فقتلوا وجرحوا عدداً كبيراً من الناس لأن جريدة مست شخصه .

من عيوبه أنه مسالم أكثر مما يجب ، وانه لم يشغل الناس بنشاط سياسى أو حزبى أو طائفى حيناً من الزمن .



الشريف عبد الرحمن يوسف الهندى

أصلح ما يكون ليقوم بدور الرجل الوسط الذى يعمل لاصلاح ذات البين بين المعسكرات المتنافرة بخاصة وأن صلاته بجميع الجهات سليمة .

وهذا الوقت الذى اقتربت فيه الجماعات والطوائف والأحزاب السودانية من بعضها لبعض ، أنسب الأوقات لمساعيه .

استقلالى فى أهدافه وقد كان من موقعى وثيقة الحرية عام ١٩٤٦ أمام تمثال كتشنر . غير انه يضع فى الاعتبار الأول ضرورة الوفاق بين الأحزاب والطوائف والجماعات على اختلاف مذاهبها انه يريد سوداناً غير منشق ... وغير ملىء بالجراح والرضوض . وقد كان هذا من الأسباب التى دعته لانشاء الحزب الوطنى .

الشريف الهندى يتناول الشاى ... ويستمع ...

تعلم حتى السنة الأولى من كلية غردون وله إلمام بالانجليزية .

دخل وهو فى بداية حياته من أوسع أبواب التاريخ .

إذ صحب والده عام ١٩٢٤ إلى الحجاز حينما كلف الشريف يوسف الهندى بالسعى للوفاق بين الهاشميين والسعوديين .

وشهد بعينى رأسه طلائع الجيش السعودى وهى تدخل المدينة وشهد الشريف حسين يقف موقفه الصلب العنيد من إيثار خطة البقاء فى عاصمة ملكه والدفاع عنها حتى الموت ... والناس

من حوله يلحون ويشتدون طالبين إليه الانسحاب... حتى استجاب بعد لأى .

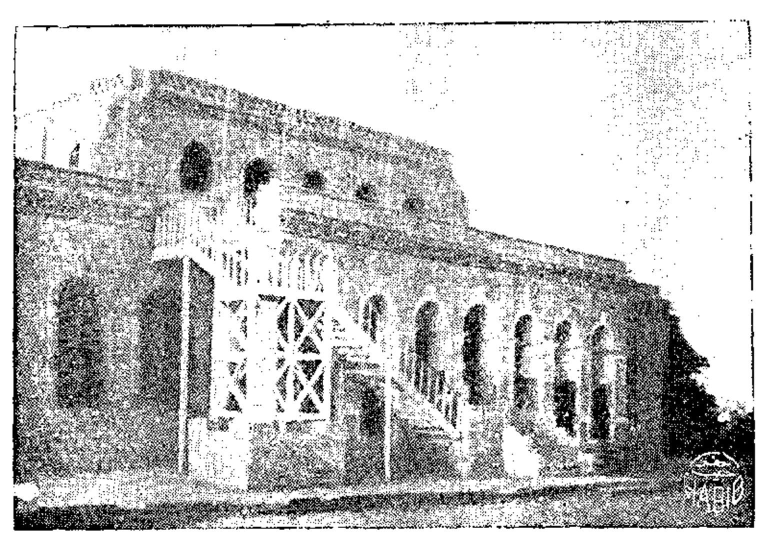
وكان من صحب الشريف حسين فى انسحابه إلى جده .

ولاتزال ذكرى الجوع والعطش والمتاعب والخوف التى رانت على جو جدة تبدو له كأنها قد وقعت اليوم .

ويقوم الشريف عبد الرحمن الآن بمجهود كبير لتنظيم الطريقة التى يرأسها فقد أنشأ منظمة شباب ذات أناشيد دينية حية وأخذ يعد العدة لطبع أساس الطريقة وأورادها كما عنى بكتاب والده التاريخى (تاج الزمان) ومواالده وغيرها من أثاره القلمية توطئة لطبعها .

وينتظر الشريف عبد الرحمن جهداً عظيما وينتظره عملا متواصلا وينتظره بعد ذلك مستقبلا مرموقاً .

أنه لم يزل بعد فتياً قوياً وان دوره الأصيل لخطر وقد أوشك أن يلعبه .



جناح الضيوف فى سراى الشريف الهندى

الأشراف

للشريف عبد الرحمن الهندى زعيم الطائفة اليوسفية الهندية عدةاخوة نذكر منهم الشريف ابراهيم والشريف حسين والشريف عمر.

ولكل من الأشراف مجاله فى خدمة بلاده وأتباع الطائفة حسب التقاليد المأثورة (من اقامة الصلوات وتعمير المساجد واقراء الضيف والإرشاد والتوجيه).

وهم فى مجموعهم اليد اليمنى لأخيهم الأكبر زعيم الطائفة. وولاؤهم له يبلغ حد التفانى.

إذ هم على يقين من أن القوة والمنعة ودوام المكانة رهين بالتكتل والاتحاد وان الضعف والخذلان وذهاب الريح كامن فى الاختلاف والتدابر.

ومعظم ثروة الأشراف هى فى المواشى وان كان بعضهم قد اتجه إلى إقامة المشاريع الزراعية فى شواطىء النيل الأزرق ... كما أخذ البعض الآخر ينمى ما خلف والدهم من ممتلكات وعقارات فى العاصمة المثلثة والأقاليم.

ويمتاز الشريف ابراهيم بأنه من رجال البادية المخلصين لها ..

فجل أيامه يقضيها على ظهور الابل يتصل برجال القبائل ، ويتعاون معهم على مافيه صلاح دينهم ودنياهم .

وقد حدث عندما أراد حضور (حولية) والده فى عيد الأضحى الماضى ، وحاول الاسراع حتى لا يفوته الميعاد ، أن قطع المسافة من قلب بادية البطانة إلى أقرب مكان متحضر ، فى خمسة أيام ثم استقل السيارة فوصل الخرطوم فى ثلاثة أيام .



الشريف ابراهيم

وتعرف الشريف ابراهيم منذ أول لقاء بينكما بهذه الابتسامة الواسعة العذبة ... وتلك الملابس البيضاء الفضفاضة . . . وذلك الهدوء والاتزان والثبات فى مشيته . . . ومظاهر الرضا والوداعة والتواضع المتجلية فى حركاته وسكناته

والأشراف يتفقون جميعاً فى ضرورة العمل لخدمة بلادهم فى الميدان السياسى على أساس نظيف بعيد عن الأغراض الخاصة والمطامع الأجنبية .

وإن العيون لترقبهم فى هذه الساعة لكى يزاولوا نشاطهم ، ويوقظوا العيون الوسنى . وينبهوا النفوس الغافية ، ويعيدوا للأذهان ذكرى جلائل الأعمال التى صدع بها والدهم اسماع مواطنيه فى قوة واصرار وجرأة .

وهل يسكن (شريف) والناس يعملون ...؟ ويهدأ والناس يتحركون ؟ ويتقاعد عن طلاب المجد ... والناس إليه يجدون ؟

أنصار السنة

أنشئت هذه الجماعة فى عام ١٩٣٩ وكان من كبار مؤسسيها حضرات السادة طه الكردى وعبد الله حمد ومحجوب مختار وخليل صالح داوود وعبد الحليم العتبانى ومصطفى الغول والفاضل التقلاوى وآخرون .

وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادئ التالية :—

(١) التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك .

(٢) التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .

(٣) مجانبة البدع ومحدثات الأمور .

(٤) التمسك بالرجولة .

(٥) القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة وتصدت لمحاربتها بعض الطوائف الدينية كالختمية والتيجانية مستغلة عواطف الجماهير ، وبخاصة فيما يتصل بانكار الجماعة (للوسيلة) .

وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم موضع اضطهاد وتشريد فى أكثر من منطقة فى السودان . غير أنهم صمدوا ... فدللوا بذلك على صلابة عودهم وصدق إخلاصهم .

وتتسم جماعة أنصار السنة بالتنظيم الداخلى الدقيق ... ووثاقة الصلة بين المركز الرئيسى والفروع فى الأقاليم ... والعمل الدائب فى سبيل الدعاية لأغراض الجماعة وأهدافها .

ولا يضن أعضاء هذه الجماعة على جماعتهم بما تحتاج إليه من مال وجهد . . . والمعتقد أن دعوتهم تسير فى طريق الازدهار والنمو.

وقد ينشطون فى الميدان السياسى عندما يستكملون استعدادهم فى العاصمة والأقاليم .

أما وجهتهم السياسية فتنحصر فى العمل للرجوع بالأمة الى عهد الإسلام الأول ... والحكم بما أنزل الله .

وهذه الوجهة السياسية تشبه إلى حد كبير الهدف السياسى الذى يعمل له الإخوان المسلمون فى مصر .

ولعل (حزب الله) وهو يضم عدداً من الأعضاء البارزين فى جماعة أنصار السنة ينطوى على تجربة للخروج بالجماعة إلى الميدان السياسى .

وللجماعة دار فاخرة على شاطئ النيل بأبى روف .

ورئيسها الحالى هو الأستاذ عبد الله حمد . أما السكرتير فهو الأستاذ يوسف عمر آغا ... وقد ظل فى هذا المنصب منذ انشاء هذه الجماعة حتى الوقت الحاضر .

التيجانية

خلال زيارتى لمدينة باره قابلت هناك الشيخ محمد تمساح سيماوى ناظر دارحامد وهو رجل ضخم الجسم ، عريض المنكبين ، له شوارب كبيرة ، وابتسامة واسعة ... وضحكة من أعماق القلب .

وللناظر محمد تمساح ميزتان نفوذه الواسع على القبائل الرحل التى يشرف عليها وبغضه الشديد للناظر شداد وكيله وزعيم باره .

وقد جلست إليه فى مكتب مأمور المركز صديق عبد الوهاب أحد الدهاة المعروفين ومن ذوى الخبرة النادرة فى أعمال الإدارة .

ودار بينى وبين الناظر حديث طويل عن الشؤون الخاصة بقبائله فقال :—

إن عدد هذه القبائل يربو على المائة والخمسة والثمانين ألف نسمة وانهم جميعاً ممن يعتنقون الطريقة التيجانية ما عدا خمسة آلاف نسمة من الأنصار .

ومضت أيام وكنت أتحدث إلى جماعة فى باره عرفوا بالحياد الدقيق فأفضيت إليهم بالمعلومات التى تلقيتها من الناظر فابتسم بعضهم وقال لى واحد منهم فيما يشبه الهمس : أن الناظر يقوم بدور خطير .. إنه هو وبعض النظار الآخرين يبذلون مجهوداً كبيراً لكى يحولوا الناس من تبعيتهم الطائفية أياً كانت إلى الطريقة التيجانية .

وأن الناظر محمد تمساح يعمل دون كلل فى هـــذا السبيل ... وقد وفق فى حدود معينة وذلك أن الرجل البدوى غير المتعلم الذى توارث تعاليم طائفته لايتحول إذا دفع إلا فى ظاهره أما باطنه فمقيم حيث كان وعدد الأنصار فى الحقيقة أكثر من هذا الرقم الذى ذكره وهناك عدد كبير من القادرية ... ولكن للسلطان الزمنى أثره فى اخفاء الحقائق أو تشويهها ... ولم أرفض هذا القول فقد بدا أنه قد يستقيم مع الحق ... ولكن ماهو السر الذى يكمن وراء هذا النشاط غير العادى ... من رجل وديع غير طموح يحاول جهده أن يمضى الحياة وفق التقاليد التى تلقاها من آبائه وأجداده ؟ .

هنا رانت على نفسى سحابة من الشك .

وغادرت باره وقد ملأت نفسى الهواجس . وزرت مدينة الهنود وسمعت همساً عن نشاط يقوم به الناظر منعم منصور ناظر قبائل حمر وكلهم أنصار — ضد طائفة الأنصار ...

وزرت نيالا وسمعت همساً عن نشاط يقوم به الناظر ابراهيم موسى مادبو ناظر قبيلة الرزيقات — وكل أفرادها أنصار — فى سبيل مصلحة التيجانية وقيل أن المرحوم السلطان محمد بحر الدين كان يعمل لنشر الدعوة فى منطقته وكذلك الناظر على الغالى ناظر قبيلة الهبانية وكل أفرادها أنصار ، فلما ضممت كل هذه المعلومات إلى بعضها البعض وأضفت إلى ذلك هذا التسامح الغريب فى الهجرة من الغرب حيث تفد القبائل المعتنقة الطريقة التيجانية بالألوف دون رقيب أو حسيب لتستوطن فى تلك المناطق أو تنزح إلى الجزيرة ، وقدرت عدد التيجانية

الذين يعتنقون فعلا هذه النحلة منذ أمد وينتشرون فى أجزاء البلاد المختلفة شعرت بالهول .

ذلك أن عدد أفراد هذه الطائفة أصبحوا فى الواقع يدنون إلى رقم ربع المليون أو يزيد ولما كان رئيس هذه الطائفة غير سودانى ولا يدين بالولاء لهذه البلاد ولما كان معظم الذين قد يعتنقونها من هؤلاء الذين لايعرفون غير الطاعة ... ولما كنا مقبلين على استفتاء وانتخابات عامة قد تؤثر على مستقبل السودان كله ... وصلت إلى حقيقة لابد أن القارئ قد تكهن بها ... حقيقة تهز النفس هزاً ... حقيقة تبعث على الانزعاج . إننا جميعاً على اختلاف طوائفنا أنصاراً أو ختمية أو ما شئنا أن نسمى أنفسنا يجب أن نعير هذا الأمر ما يستحق من الأهمية فالمسألة ليست هى مسألة اختلاف طائفى محلى ضيق النطاق ولكنها مسألة البلد كله ... ومستقبل البلد كله .



مبارك رزوق سكرتيرعام حزب الأشقاء
يريد الاستقلال الصحيح لبلاده

الأحزاب الاستقلالية

الدعوة للاستقلال تمثل في كل عصر ، وفى كل قطر ، وفى كل ملة ، وفى كل دين ، الشرف والخير والبطولة والإخلاص

ودعاة الاستقلال يحتاون من أنفس كل شعب فى الماضى والحاضر وفى الشرق والغرب مكان التمجيد والتقديس والحب والولاء.

ولكننا خرجنا فى السودان على كل قاعدة فاذا بالدعوة الاستقلالية يمرغها الكثيرون منا فى الرغام ، واذا بدعاة الاستقلال يرميهم الكثيرين منا بكل نقيصة ومثلبة ... وإذا بوضعنا يحف به الشذوذ ، وشعاراتنا تحفل بالغرابة ، وجهودنا تهدر على غير طائل فى أهداف لاتجامل كبرياءنا ولا تساير طموحنا ولا تتفق مع تاريخنا .

ترى هل نحن بدع بين الأمم فى هذه الدنيا الواسعة ؟ أم أن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع ، وغيرت المعانى ؟ ...

والجواب هو أننا لسنا بدعاً بين الأمم فى هذه الدنيا الواسعة ولكن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع وغيرت المعانى ؛



متولى عيد مدير محطة اذاعة أم درمان مثال على الحياد الدقيق

ذلك أن الحركة الإستقلالية لسوء الحظ قامت فى السودان تحت رعاية البريطانيين باعتبارها أداة لقمع الطموح المصرى فى السودان .

فقام حزب الأمة الذى يدعو للاستقلال التام وهو يعتمد على النظار والعمد ومكتب السكرتير الإدارى أكثر مما يعتمد على (الأنصار) من أتباع السيد عبد الرحمن المهدى باشا وعلى بقية جماهير الشعب – إن كان له بين هؤلاء أحد –

وكان الحزب داعية الإنجليز الأول فجريدته الرسمية تقول عاشرونا فاحسنوا العشرة وحكمونا فأحسنوا الحكم .

وكان الحزب سند الحكام الإنجليز الشعبى الوحيد فى قيام الجمعية التشريعية والمجلس التنفيـذى فى الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٢ .

وقام الحزب الجمهورى الإشتراكى فكان أحنى من حزب الآمة على البريطانيين وأوصلهم رحما وأدناهم قربى وآكثرهم ضاعة وخضوعاً ...

وهكذا رضى حملة الدعوة الإستقلالية بما لايتفق مع الدعوة الإستقلالية .

وكان طبيعياً والحالة هذه أن يلتبس أمر الدعوة الإستقلالية على الناس فيضعون فى كفة واحدة – الإستعمار والإستقلال وأعوان الإستعمار ودعاة الإستقلال .

وكان طبيعياً أن تتغير قيم المعانى فى أذهانهم وتتبدل الألوان وينفسح المجال للشعوذة والدجل والتهريج .

ولـكنه عارض موقوت يزول بزوال أسبابه .

فالاستقلال معنى لا ألفاظ ... وحقيقة لامجاز .

وسيعود لـكلمة الاستقلال لمعانها وقوتها عندما تستقيم الدعوة فى طريقها الصحيح ... وسيعود للإستقلاليين اعتبارهم وحرمتهم عندما يتجردون إلى غايتهم الحقة فى صدق وإيمان .

لقد كنا فى فترة التيه وانا لموشكون أن نجتازها .



يعقوب عثمان وابراهيم المفتى مندوبا حزب الأمة والأشـقاء والدكتور محمـد صلاح الدين وزير خارجية مصر فى مؤتمر صحفى فى باريس فى يناير عام ١٩٥٢

حزب الأمة

قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية . (فى عام ١٩٤٥) وعقب الحملات الصحفية المتعددة والحركات الداخلية الداعية إلى تحقيق المطالب الوطنية ، برز حزب الأمة إلى الوجود يدعو لاستقلال السودان التام بكامل حدوده الجغرافية .

وقد ساند الحزب منذ البداية صاحب السيادة والسعادة السيد عبد الرحمن المهدى . ومده بالمال والنفوذ ، كما عطفت عليه حكومة السودان باعتباره أداة تحد من الطموح المصرى الداعى إلى وحدة وادى النيل .

وفى نهاية ١٩٤٥ دعا حزب الأمة الحزب الجمهورى (فقط) وحزبى الأحرار والقوميين لتكوين جبهة استقلالية فتكونت وانضم إليها بعض المستقلين واختير لسكرتاريتها الأستاذ محمد أحمد محجوب المحامى وكان قد استقال فجأة من خدمة الحكومة.

وفى مارس ١٩٤٦ اشتركت الجبهة الاستقلالية فى التوقيع على وثيقة الأحزاب وفى تكوين وفد السودان إلى مصر .

وحدث اختلاف بين أعضاء الوفد أثناء وجوده فى مصر واتصاله بالسياسيين المصريين لاعتراض هؤلاء الأخيرين على المبادئ

التى يستند إليها .. وكان تصرفاً من جانب المصريين ودعاة الوحدة أو الاتحاد جانبهم فيه السداد والتوفيق وبعد النظر ، وقد أدى هذا الاختلاف إلى انشقاق الاستقلاليين منه ورجوعهم إلى السودان ... ولم يكد يعلن فى منتصف سبتمبر من عام ١٩٤٦ عن اتفاق صدقى ـ بيفن وما تضمنه من بروتوكول يقضى بسيادة مصر الرمزية على السودان حتى ثار حزب الأمة وأعلن احتجاجه وإحتجاج الجبهة الاستقلالية وقامت مظاهرة باسم الجبهة فى ٢٨ سبتمبر سارت حتى تمثال كتشنر وسلمت المستر هندرسون مساعد السكرتير الإدارى للشؤون السياسية ـ مذكرة تعبر عن وجهة نظرها فى هذا الشأن تحت قاعدة التمثال .



الملك رحمة الله
رئيس ملوك دارفور
كان حزب أمة ثم أصبح جمهوريا
اشتراكيا ثم عاد الى حزب الأمة
عندما رفع الحظر عنه

وكان تسليم المذكرة عند تمثال فاتح السودان ... الرجل الذى حطم استقلاله وأذل رجاله ... إجراء خاطئ من الناحية الوطنية كانت له نتائج نفسية سيئة الأثر على الأحزاب الإستقلالية مقدمة المذكرة .

ثم قامت فى أول نوفمبر من نفس العام مظاهرة من الأحزاب الإتحادية والختمية تصدى لها بالقرب من جسر

أم درمان وفى بعض المناطق بالخرطوم بعض المنتسبين إلى حزب الأمة واصطدموا بها فأسفر الإصطدام عن بعض الجرحى .

وهاجم كذلك جماعة من الأنصار دارى الخريجين بأم درمان وحطموا أثاثاته وصورة لجلالة الملك فاروق ...

وقد إنهار مشروع صدقى — بيفن بعد ذلك واعتبر حزب الأمة هذا الانهيار كسباً سياسياً له وبعث هذا الحزب خلال عرض مصر لقضيتها فى مجلس الأمن بوفد عمل على معارضة مطالب مصر فى وحدة وادى النيل .

وتكررت رحلات وفود حزب الأمة إلى أوربا وأمريكا من أجل الدعاية لوجهة النظر الإستقلالية .

وكانت آخر هذه الرحلات رحلة وفده إلى هيئة الأمم المتحدة خلال إنعقادها فى باريس فى دورة ١٩٥١ — ١٩٥٢ التى انتهت فى يناير الماضى .

وقد إتصل حزب الأمة كذلك بالجامعة العربية كما قام وفد من كبار أقطابه بالطواف بالبلاد العربية محاولا التفاهم مع زعمائها ... ولم ينجح هذا الوفد نجاحاً يذكر ... رغم أن بعض هؤلاء الزعماء وعدوا بأن يقيد تأييد الجامعة العربية لوحدة وادى النيل باشتراط أن تصدر عن رغبتى الشعبين المصرى والسودانى .

وكان السيد عبد الرحمن المهدى راعى حزب الأمة قد طلب تحديد ميعاد لمقابلة صدقى باشا عند عودته من إنجلترا فى نوفمبر من عام ١٩٤٦ وذلك فى برقية بعث بها إليه قبل قيامه إلى لندن فى

أكتوبر من نفس العام ولكن صدقى باشا لم يرد . وقيل أن من الأسباب التى دعته إلى ذلك اعتقاده بأن السيد عبد الرحمن متعاون مع البريطانيين وأنه لا يمكن أن يتخذ خطة تتعارض مع سياستهم .

كما قيل أنه لم يرض عن بدء السيد بزيارة لندن وقد رأى السيد عبد الرحمن بعد ذلك أن اتصاله بالمسؤولين فى مصر يتوقف على رد رئيس وزراء مصر على تلك البرقية إذ أن فى ذلك رداً لاعتباره .

وقد فعلت حكومة النحاس ثم حكومة الهلالى ما ترددت عن فعله الحكومات الأخرى فاتصلت به الأولى ودعته الثانية وزكت هذه الدعوى حكومة محمد نجيب أخيراً .

* * *

ويقول بعض رجال حزب الأمة أن الحزب تمكن الآن من تنظيم شبكة من اللجان الفرعية الصغرى ولجان المناطق .

وأن الأيام دلت على نجاح سياسة حزب الأمة القائلة بالتطور الدستورى إذ كان المجلس الاستشارى والجمعية التشريعية خطوتين ضروريتين للوصول إلى الحكم الذاتى ثم تقرير المصير .

وان هاتين الخطوتين بالإضافة إلى أنهما عاونتا على تدريب السودانيين على ممارسة الحكم والإشراف على شؤون بلادهم فهما كذلك عاونتا على ترسيخ النزعة الاستقلالية ... وأنميتا من شعور الكبرياء السودانى والرغبة فى المحافظة على الكيان القومى الخاص ... وكانتا أيضاً وسيلة لوضع تشريعات مهدت لهذه الغاية ... وفى جملة ما يؤخذ على هذا الحزب ان عمله ضد مصر كان أكثر من عمله فى سبيل

التدرج الدستورى الذى أسماه الاستقلال . وأنه كان أداة طيعة فى أغلب الأحيان للسياسة البريطانية .

ويواجه حزب الأمة فى هذه الآونة الحزب الجمهورى الاشتراكى وكاد ينتقل إليه عند إنشائه معظم نظار القبائل التابعين لحزب الأمة لولا اتصالات السيد عبد الرحمن بالحاكم العام وإقناع سيادته هؤلاء النظار عند زيارتهم له فى سفينته الخاصة (الطاهرة) بكل الوسائل الممكنة ولم تزل الحرب بين الحزبين سجالا .



السيد بابو نمر ناظر المسيرية
كان حزب أمة ثم أصبح جمهوريا اشتراكيا ثم عاد
فأصبح حزب أمة عند رفع الحظر

الأميرالاى عبدالله خليل

الأميرالاى عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة وزعيم الجمعية التشريعية ووزير الزراعة ، فى الستين من العمر ، طويل القامة ، متين البنية . عسكرى الطابع والأسلوب والتفكير .



أتم قسم الهندسة فى كلية غردون ثم إلتحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها كضابط . عام ١٩١٢ وقد اشترك فى موقعة المضايق فى تركيا أثناء الحرب العظمى الأولى كما اشترك فى حملة السلطان على دينار عام ١٩١٦ . وكان أحد المدافعين عن المعتقلين عام ١٩٢٤ بوصفه صديقهم .

كان مهندساً بارعاً وجندياً بارعاً ... وهاهو يخوض ميدان السياسة فهل برع فيه ؟

إذا اعتبرنا ان السياسى هو الذى يعمل وفق مقتضى الحال ويحاول كسب أقصى ما يمكن كسبه بالوسائل التى يملكها ...

وإذا ثبت ما يقول بعض أنصاره من انه من أصحاب النظرية القائلة بضرورة قيام الدولة السودانية المستقلة فوراً وانه رغم مسايرته للبريطانيين فى سياستهم يدفع بالمتطرفين لأثارة الغبار حول هذه السياسة ... لكان لنا أن نقول أنه برع ... ولتفاءلنا فى أنه قد يعيد سيرة كافور فى ايطاليا عند ما كان وهو فى راس الحكومة فى النهار يوهم بأنه ضد الوطنيين الأحرار . يستقبل هؤلاء الوطنيين فى الليل ليشترك معهم فى وضع الخطط ضد الحكومة ، وضد المستعمرين ...

* * *

كريم يضرب بكرمه المثل ... وقد قيل أنه اذا كان يملك عشرة جنيهات مثلا فان نصفها لأول صديق يلتقى به .

رهن يوما منزله ليفرج ضائقة حاقت بأحد معارفه . ووهب يوماً مكتبه بما فيه لزميل ، لأنه كان أحوج منه إليه . داره لا ينقطع عنها الزوار وطلاب الحاجات ... ورغم دخله الكبير فإن رصيده فى البنك قل أن يزيد على رقم واحد ... وقد يكون هذا الرقم أحياناً (الصفر) شديد الوفاء لمن يتسم فيه الإخلاص من أصدقائه وأحبائه ، سليم دواعى الصدر ... لاباسط أذى ... ولا قائل هجراً .

وقد عجب بعض من رآه يخف لزيارة الأستاذ الدرديرى أحمد اسماعيل المحامى ورئيس حزب وحدة وادى النيل عند خروجه من السجن ، رغم اختلاف مبدأيهما وأسلوبيهما ... ولكن هذه الزيارة لم تثر عجب من يعرفون خلق الأميرالاى .

أصدقاوه خليط فشيوخ وكهول وشباب ... وحزب أمة وجبهة وأشقاء واتحاديون ... ومن كل جنس وملة ودين .

صريح واضح كالكاتب المفتوح ... لايحب الغموض ولا التعمية ... شجاع فى التعبير عن آرائه كشجاعته وهويستقبل الخصوم فى الحرب أو السلم (فى الليل أو النهار) . لايحبه الكثيرون ولكن لايحقد عليه أحد .

قد يكون سكرتيراً لحزب الأمة وصديقاً لآل المهدى ولكنه مع ذلك يملك من الآراء والاتجاهات ما يجعله أحياناً ضد حزب الأمة وضد آل المهدى . وقد بدا هذا واضحاً أثناء مفاوضات وفد المهدى مع حكومة مصر إذ كان يتحدى من يقول بقبول التاج الرمزى وكاد فى ساعة غضب ينضم للحزب الجمهورى الاشتراكى .

مستقبله رهين بتوفيقه فى سياسته ذات الحدين فإن نجح ارتفع وأصبح فى يوم ما رئيساً للدولة وإن أخفق فمقامه محفوظ فى صفوف المنتظرين ، من أرباب المعاشات .

ورأيى أن مقامه فى حزب الأمة قد لا يطول .



الأستاذ حسن محجوب رئيس تحرير جريدة الأمة
وأحد الذين يسايرون سياسة الأميرالاى السكرتير

عبد الرحمن علي طه

السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف فى الخمسين من العمر ، على شئ من النحافة . فيه شلوخ غير واضحة ، ... رقيق ظريف لبق ، حسن التأتى للأمور ، خبير بدنيا الناس يبدوكالواضح فى أعماله وتفكيره وتصريفه للأمور ، ولكنه فى الواقع غامض غموض الأحاجى والألغاز .

غزير المادة واسع الأطلاع ، بليغ فى الإنجليزية والعربية على السواء ، متمكن من موضوعه (التعليم) ذرب اللسان ، سريع البادرة قدير على الإقناع ، لعابة بالألفاظ ، به ميل للدعابة فى غير إسراف .

بدا حياته كمدرس ناجح ثم تمكن من حيازة ثقة رؤسائه بهذه المرونة التى عرف بها . فاذا به يتخطى رقاب زملائه حتى خريجى جامعة بيروت منهم ، ويثب وثبات سريعة تجعله فى القمة .

استطاع عندما تسلم منصب الوزير أن يدفع بعجلة الوزارة ويظهر على الشاشة ألمع وأقوى مما يظنه الكثيرون .

وقد رد بعضهم هذا التبرير إلى هذا الرجل السهل المسالم (المستر ويمز مدير المعارف السابق) الذى يعتبر كل موظفى المعارف أبناءه ، ويريد أن يقضى بقية أيامه على أيسر ما يكون .

ثم إلى أن هؤلاء المديرين الذين أتوا من بعده كانوا زملاء وأصدقاء للوزير فلم يخرجوا على السوابق التى وضعها المستر ونمز . كما ردها بعضهم الى سياسة موضوعة .

أخطأ فزج بنفسه فى السياسة الحزبية الضيقة بانتمائه إلى حزب الأمة وهيئته ... وقد كان جديراً برجل مثله غير معروف بالتبعية الطائفية والنحاة الحزبية أن ينتهز الفرصة فيصبح قومياً وبخاصة وأن مهمته وهى فنية ، لا ترتطم بالتيارات المتعارضة .

يتهمه قلة من زملائه بالمكر ولكن كثرة منهم يرون أنه الدهاء والاستعداد الشخصى لمسايرة الحوادث والأشخاص .

واسع الطموح ... وميدان التعليم أضيق من أن يحده ولعله آدنى فى مواهبه إلى رجل السياسة الدوارة ، النهازة للفرص ، بل ولعله موعود بالقيام بدور سياسى كبير إذا أخفق صاحب الدور الأصيل . ومن يدرى فقد تكون زيارته إلى لندن فى صحبة السيد المهدى فى أغسطس من هذا العام إرهاص بما يخبئه المستقبل القريب .

الدكتور علي بَدْرِى

الدكتورعلى بدرى وزير الصحة – فى التاسعة والأربعين من العمر ربعة القامة ممتلئها ... أنيق فيه دعابة وخفة تلازمانه فى المجال الخاص والعام على السواء .

ذو أفق محدود فنظرته للأشياء لاتمتاز بالعمق أوالبعد أوالاتسع

ذوثقافة محدودة فلم يعرف عنه كثرة الاطلاع أو سعة المعرفة أو الرغبة فى استجلاء الحقائق هنا وهناك .

بطئ الذكاء ، كثير التردد ولكنه إذا آمن بالفكرة بعد الدرس والتمحيص اعتنقها فاصبحت جزءاً من عقيدته لايتزحزح عنها ولا يتحول .

فيه سماحة ورحابة صدر فلا يهيجه قارص النقد ولا تثيره حدة المعارضة .

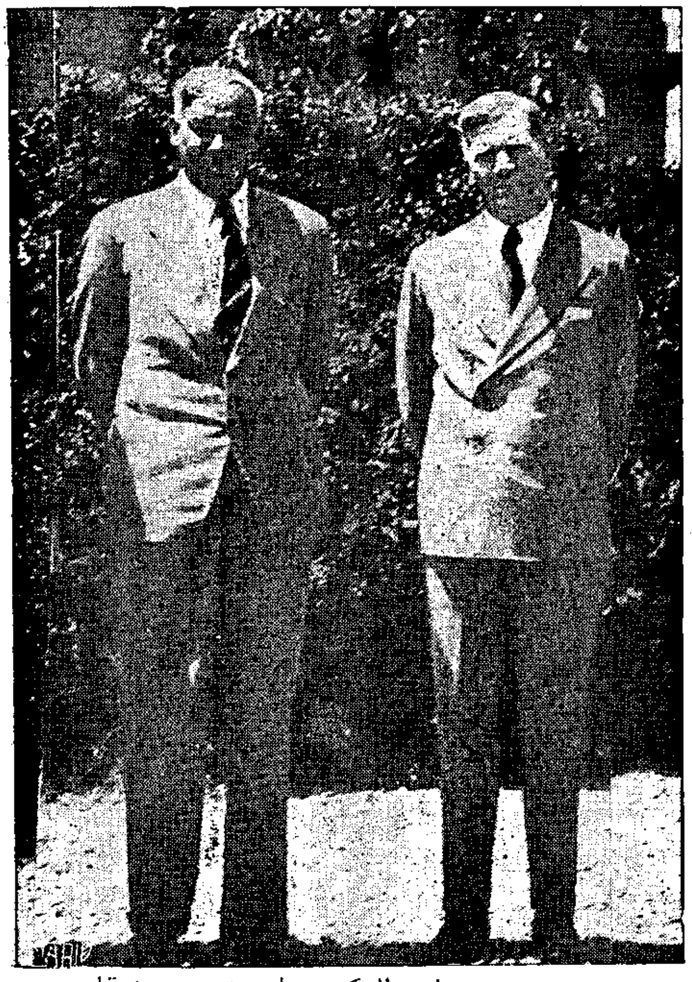
مواطن عالمى . فرغم أنه سودانى الأصل ، فروحه انجليزية ، وأسلوبه فرنسى ، و(شغله أمريكانى) ، ونكتته مصرية .

رب أسرة مثالى ... فمحصوله من الرزق محصور فى الانفاق عليها ورعايتها وتنشئة أفرادها .

ولعل (محصوله) من العاطفة محصور فى دائرتها كذلك .

قد يكون صالحاً كسياسى إذ كانت السياسة هى برود العاطفة والبطء فى اتخاذ قرار حاسم واللامبالاة بكل أحد وكل شىء .

كان مدرساً لم يعرف بالبروز ثم تخرج ضمن الدفعة الأولى في مدرسة كتشنر وأصبح طبيباً فلم يعرف بالبروز كذلك وأصبح وزيراً وعضواً في مجلس إدارة حزب الأمة فلم يعرف بالبروز أيضاً .



سير روبرت هاو والدكتور علي بدوي صديقان

عبد الرحمن عبدون

السيد عبد الرحمن عبدون وكيل الوزارة لشؤون الرى ، وعضو المجلس التنفيذى ، فى الستين من العمر ، (ليس بالطويل البائن ولا القصير الشائن) ... بسيط فى كل شىء ... فى ملبسه ... فى حديثه فى حركاته .

تستمع إليه فيخيل إليك لأول وهلة ، انه عادى فى فهمه للأشياء ، فاذا توغل واسترسل راعتك منه سعة فى الادراك والأفق وتعمق ودقة .

أرقام تتطرد ، ونظريات تتابع وآراء ناضجة مدروسة يعزز بعضها بعضاً .

خبرته فى شؤون الرى تعتبر مثالية ، وهى تقوم على العلم والتجارب الطويلة المدى ... اشتهر بالصراحة والوضوح والقدرة على تبسيط المعانى . وأكسبه بعده عن المجتمع خلال عمله الطويل فى المناطق الخلوية روحا بعيدة عن التحزب ورأياً بعيداً عن النفاق وسلوكاً بعيداً عن الالتواء ... وأكسبته عقليته الهندسية ، استقامة فى المنهج وجنوحاً إلى اللباب دون القشور ، وإيثاراً للناحية العملية على الناحية النظرية .

* * *

تخرج فى كلية غردون — قسم الهندسة عام ١٩١٣ . « الدفعة الخامسة » وعمل فى مصلحة الرى المصرى بأعالى النيل حيث اشترك فى أعمال المباحث الأولية للمشاريع الكبرى هناك .

ثم انتدب للعمل فى الجزيرة ، حين كان الاشراف عليها ، موكولا لمصلحة الرى المصرى . ونقل بعد ذلك إلى حكومة السودان فى وظيفة باشمهندس رى .

واشترك بقسط كبير فى أعمال مشروع الجزيرة منذ بدايته فى عام ١٩٢٦ وظل كذلك حتى تعيينه فى مركزه الجديد وتبلغ مدة عمله فى الحكومتين ٣٧ عاماً .

* * *

يعاب عليه أنه من أصحاب الأبراج العاجية فصلته بالجماهير صلة رقيقة ... واتصاله بالمجتمع ضيق محدود . كما تنقصه القدرة على الخطابة ... والقدرة على التاثير الشعبى ،وهى ميزات يحتاج إليها القادة السياسيون .

* * *

من آرائه آن فى السودان مرافق طبيعية غنية ... فيه ثروة زراعية ، وثروة حيوانية ، وثروة معدنية ، فإذا ما استغلت هذه الثروات كان السودان فى مركز اقتصادى آقوى من مصر وبخاصة إذا وجد نصيبه العادل من ماء النيل .

ومن آرائه كذلك آن السودانى فى انضمام بلاده لمصر لا يستفيد لأنها قطر مزدحم بالسكان وليس هناك مكان لغير المصريين فيها ...

ولكن الفائدة فى هذا الانضمام لمصر وحدها . لأن السودان واسع الأرجاء ، وفيه خيرات كثيرة متعددة . ويتنبأ بأن يكون النيل مصدر نزاع دائم بين مصر والسودان إذ هو سبب الحياة لكليهما وإن سبق مصر للسودان فى درج المدنية جعلهاتتوسع فى الإستفادة من مياه النيل حتى أصبحت تنال نصيبا يعادل ٢٣ ضعفاً مما يناله السودان وتطالب بالمزيد .

فاذا شاء السودان أن يتوسع فى المستقبل اصطدم بمصر وهو يؤثر أن تكون مشكلة توزيع المياه بين القطرين بعيدة عن السياسة وأن تعالج بسرعة وان ينظر لحاجة كلا القطرين ... وألا يكون السودان عندما تنجز المشاريع النيلية الكبرى طريقاً لتمرير المياه يشقى بمستنقعاتها وأوبائها فحسب .



(فوراوى) أقدر المخبرين الصحفيين وأقدر من ترجم عن الانجليزية يخلد الى هدوء عجيب داخل أروقة الجمعية التشريعية .؟؟
أهو استجمام مؤقت ؟؟ . . .

أمين التوم

الأستاذ أمين التوم سكرتير حزب الأمة المساعد والسكرتير الاجتماعى لحضرة صاحب السيادة والسعادة السيد عبد الرحمن المهدى وثيق البنية ، أدنى إلى الطول منـه إلى القصر ، شديد التؤدة والرزانة ، زكى القلب نفاذ البصيرة لطيف الحـديث رقيق الطبع حسن المعشر كثير التأنق متحبب إلى الناس متألف لهم لم يزل فى عتبة الكهولة .

لايندفع إلى العمل اندفاعاً ، ولكنه يتجه إليه هادئاً رصيناً مستأنياً حتى إذا اطمأن إلى صلاحيته، مضى فيه، فى عزم وحزم، غير مضطرب ولا قلق . ولايتعجل فيثب إلى الغايات وثباً ، ولكنه يتدرج إليها حتى إذا ما بلغها ، استقر فيها وثبت أقدامه وتركز .

ولعل مبعث ذلك إلى ثقة بالنفس وشعور عميق بأن الظروف التى تلائمه لا بد أن تدركه ، وأن تدين له وأن تعنو لمشيئته .

ماكر يؤثر أن يقهر خصومه بالحيلة والسعى الخفى ، وقـد يكون حسوداً .

* * *

كان من أوائل المشتركين فى مؤتمر الخريجين يوم كان قومياً وكان من أوائل المشتركين فى حزب الأمة ولم يزل من أكثر أعضائه نشاطاً .

استقال من عمله فى الجمارك عام ١٩٤٦ حينما سافر السيد عبد الرحمن المهدى إلى لندن عقب توقيع اتفاقية صدقى – بيفن وساهم فى القضية مساهمة فعالة .

وله خطابات وأبحاث حول قضية الاستقلال تعتبر مرجعاً هاماً .

ومن آرائه أن مصر تؤاخذ على جلبها الاستعمار الانجليزى للسودان انتقاماً لهزيمتها على يدى المهدى الكبير وحباً فى استعادة سيطرتها ونفوذها .

ومن آرائه كذلك أن انجلترا بلاد قد اعتادت استعمار الشعوب ولن تفرط فى قطر امتد إليه استعمارها بسهولة ، على أنه يرى أن موقف الإنجليز فى السودان يختلف عنه فى المستعمرات الأخرى لاعتبارات منها ورغبتها فى تكوين أصدقاء من السودانيين تعتمد عليهم فى زحزحة النفوذ المصرى .

ويقول إنى أعتقد أن بلادنا فيها كل مقومات الاستقلال اذا قورنت بغيرها من الأمم المماثلة ، ورغم أن الانجليز يتظاهرون بأنهم يشاركوننا هذا الاعتقاد ، تجدهم يعملون بجد لإطالة أمد بقائهم وحكمهم .

ويقول :–

ومن رأيى أن الوقت قد آن لتقوم فى السودان حكومة مستقلة وان أى ابطاء يضر ببلادنا كثيراً جداً ويفتح الباب على مصراعيه لدعايات تفسد الخلق السودانى .

* * *

والاستاذ أمين التوم من أكثر الناس تعصباً لمبادئه ولكنه من أكثر الناس تظاهراً بفتح صدره لسماع آراء الآخرين ووجهات نظرهم .

وهو محدث ماهر ومعارض يحسن التلاعب بالألفاظ والغمز واللمز .

وولاؤه لآل المهدى مصدره التبعية الدينية التقليدية فى أسرته والاتصال المستمر وخط السير الواحد وهذه الحالة من روح الفهم والتفاهم التى يبعثها فيمن حوله السيد الكبير وقد نضيف إليها الطموح أيضاً .

مستقبله شديد الابتسام إذا استطاع أن ينتصر على العقبات التى ينثرها حوله منافسوه وما أكثرهم وإذا استطاع أن ينتصر على نفسه فلا يتمادى فى التعصب لوجهات النظر الضيقة وإذا آمن بأن خير الطرق للنجاح هو الخط المستقيم وإذا أفسح الطريق جنبه إلى الكفاءات الأخرى ولم يكن كبعض أولئك الذين ضخمت عقدهم النفسية أمامهم التوافه وملأتهم . وهماً وايهاماً .



عثمان حسن عثمان
قطب الجبهة الوطنية — من العاملين فى صمت

الحزب الجمهورى الاشتراكى

تكون هذا الحزب فى أوائل هذا العام بدعوة من الأساتذة ابراهيم بدرى ودرديرى نقد وزين العابدين صالح وسرور رملى ومحمد حلمى أبو سن وابراهيم موسى مادبو ويوسف العجب ولكن التفكير فيه كان قديماً يرجع إلى سنة ١٩٤٦ حين التقى ابراهيم بدرى بمكى عباس وتدارسا فكرة الجمهورية الإشتراكية ثم أخذ الأستاذ مكى عباس ينشر فى جريدته (الرائد) مقالات يبين فيها أن النظام الجمهورى الإشتراكى هو أصلح نظام للسودان . وباتت الفكرة مختمرة فى رأس ابراهيم بدرى إلى أن أحيل إلى المعاش واسترد حرية العمل السياسى فعرضها على أصدقائه الآنفى الذكر فاشتركوا معه فى الدعوة لتكوين الحزب .

وكان أول ما اتجه إليهم زعماء العشائر من أعضاء الجمعية التشريعية ليضمنوا لفكرتهم سنداً شعبياً بعد أن توزع الناس على الأحزاب الأخرى إذ لا تتيسر للأفكار السياسية فى السودان أن تجد جماهير كافية لنجاحها إلا من ناحية التأثير القبلى أو الطائفى . وقد سبق أن احتكر التأييد الطائفى كل من حزب الأمة والأشقاء فلم يبق إلا التأييد القبلى . وهكذا كان زعماء القبائل هم تقريباً مؤسسو الحزب

الجمهورى الإشتراكى . والمفهوم هنا أن هؤلاء الزعماء قد استشاروا الحكومة فى وجهتهم فأقرتها .

وهناك سبب آخر شجع ابراهيم بدرى ورفاقه على البدء فى الاتصال بزعماء القبائل وهو أن هؤلاء الزعماء كانوا دائماً استقلاليي النزعة وانهم رفضوا التوجيه بالانضمام لحزب الأمة — إما لشبهة الملكية الحائمة حول ذلك الحزب وإما لأنهم ختمية — وأنهم كانوا بعيدين عن العمل السياسى إلى حين زيارة وفد الصحفيين الأجانب فى شهر فبراير سنة ١٩٥٢ حيث عقدوا مؤتمراً صحفياً وأعربوا عن آراء سياسية خاصة بتقرير مصير السودان، كما أنهم فى الغالب رجال بادية لا أصحاب إقطاعيات زراعية ولا تجارة ولا مصانع . فكان طبيعياً أن يكون فى هذه الظواهر دلائل على استعدادهم لقبول الاشتراك فى حزب سياسى ذى فكرة استقلالية جمهورية اشتراكية .

ويقول أنصار هذا الحزب بأن اتهام الحزب عند بدء تكوينه بأنه فكرة انجليزية تنطوى على المناداة بالدومنيون مع بريطانيا ليس صحيحاً فى جملته .

وينفى أن تكون الفكرة انجليزية أو بعبارة أصرح حكومية اعتبارات عدة منها أن الحزب إشتراكى ، والحكومة البريطانية الحالية من المحافظين وجميع موظفى حكومة السودان الكبار محافظون ، كما ينفيه خروج عدد من النظار — وهم سبب التهمة — من الحزب الاشتراكى والانضمام لحزب الأمة ، ثم خلو دستور الحزب

من ذكر أية رابطة مع بريطانيا بل نص على (قيـــام جمهورية اشتراكية مستقلة عن جميع الدول) والانجليز لا يؤيدون عملا لا مصلحة لهم فيه ودستور الحزب الجمهورى الاشتراكى لايعدهم بأية مصلحة بل حتى ولا بتحالف عسكرى كما قال الحزب الاســتقلالى الآخر (حزب الأمة) ويقولون كذلك : —

؟ أن الحزب انتصر أخيراً بالحصول على (عطف) جهـــة دينية لها خطرها ، وجدت فى مبادئ الحزب مخرجاً من الحرجين حرج الملكية المحلية وحرج التبعيـــة السياسية المصرية التى تفقد السودان كينونته الخاصة وذاتيته الدولية ، وتنطوى على جحود للقومية السودانيـــة المتميزة . . .) على أن هذا الدفاع لا يقف على قدميه إذا اعتبرنا الحقيقة التالية وهو أن زعماء القبائل لا يمكن أن ينضموا إلى حزب لا تكون الحكومة راضية عنه ... وعن خطواته فى المستقبل ... أما ان رجال حكومة السودان من المحافظين حتى فى تصرفاتهم فى السودان فيدفعه أنهم يعملون على تأميم المشاريع الكبرى . وقد أمموا فعلا مشروع الجزيرة وشركة النور. أما الصلة بين بريطانيا والسودان فلم يأت أوان تقريرها بعد .

والقول بعطف الجهة الدينية أى السيد الميرغنى — ان صح — لا ينفى على أى حال صلة البريطانيين بالحزب .

ويعتبر من أقوى خصوم هذا الحزب حزب الأمة الذى أصبح الحزب الجمهورى الإشتراكى أكبر عقبة أمام أهدافه الكبرى .

ابراهيم بدري

صارم الوجه ... كثير القطوب ... ليس لعينيه لون ...

لأنفه الروماني وجبهته العريضة ومشيبه الناصع رهبة تزايلك عندما يأنس بك ويحدثك بتلك اللهجة السريعة الأخاذة ... كأنها النقاط والشرطات اللاسلكية .

جبار العقل ، متفتح الذهن ، له إشراقات تجعله أقرب إلى الفلاسفة أو المتصوفين ...

بحاثة دؤوب ... ذو منطق علمي يعنى أكثر العناية بالدليل والبينة المحسوستين ... قبل عنايته بالتزويق اللفظي و تنميق الأسلوب.

اتجه إلى الإصلاح الإجتماعي منذ فجر شبابه فكتب في حضارة السودان منذ ما يزيد على ربع قرن يحاول أن يخطط معالم الطريق للجيل الناشيء الحديث ...

حجة في شؤون الجنوب ... فقد قضى هناك أكثر من عشرين عاماً تقلب خلالها في مختلف الوظائف الإدارية ...

وقد جعل منه طول اقامته في مديرية بحر الغزال بخاصة مرجعاً هاماً عن حياة قبيلة الدينكا وتقاليدها وعاداتها . وتعد مذكراته التي نشرت في مجلة (السودان في مذكرات ومدونات) عن هذه القبيلة من أدق ماكتب في هذا الموضوع .

* * *

والسـيد ابراهيم بدرى داعية للإسـتقلال وللإشتراكية وللجمهورية منذ أن عرف المجتمعات وتردد عليها . . . وركنه فى نادى الخريجين بأم درمان منذ ربع قرن حينما كان يبشر بمبادئه ، قد أصبح علماً عليه ...

وقد كانت أقرب محاولاته الحدية إلى الأذهان قبل تكوين الحزب الإشتراكى الجمهورى ، دعوته السافرة إلى الجمهورية الإشتراكية بالتعاون مع الأستاذ مكى عباس فى مجلة الرائد عام **١٩٣٨**.
ثم صولاته وجولاته فى المجالس الخاصة عقب اعتزاله العمل الحكومى .

* * *

قالت بعض الصحف عنه وهو فى الجنوب :— إعتزل فى برجه العاجى فى أقصى الجنوب يطل على النيل ... ناسكاً يبارك منابعه المتدفقة ... ولو هجر عزلته ودنى وتدلى لكان من أنصع أبناء هذا البلد .

وقال هو يوم ذاك ، (إنهم يقولون ... ماذا يقولون ؟ ... دعهم يقولون ... ؟ ...) ثم انصرف مستشرفاً من برجه الشامخ يتأمل من بعيد . وجاءت اللحظة المناسبة .

فدنى وتدلى وعمـل مع من عمل على إنشاء الحزب الإشتراكى الجمهورى ثم أصبح سكرتيراً عاماً له ومضى يضع اللبنه الأولى فى هيكل جديد ... ومضى يعالج الجماهير ... ويناضل الأحزاب ... ويعيش فى دنيا النفاق الواسعة ...

ترى هل يستطيع رب المثاليات والكفاءات أن ينجح فى مضماره هذا الشاق العسير .

يخيل إلىّ أنه يستطيع أن ينجح إذا جعل الناس يفهمونه فهماً أكثر دقة ؟

وإذا أعطى ثقته لأولئك الذين يدينون بمبادئه حقاً ويسايرون اتجاهه عن صدق وإيمان . وإذا عرف تماماً أن مهر النجاح غال ... وأنه لن يجنى حلو الثمار إلا اذا شقى فى سبيلها فأضنى جسمه الكد ... وأدمت يديه الأشواك ...

* * *

والتهمــــة التى تحلق فى رأس السيد ابراهيم بدرى . هو أنه رجل انجليزى ... وانه كون هذا الحزب من النظار والعمد وكبار الموظفين وأصحاب المصالح المنضوين تحت لواء الحكومة ليحقق أغراضاً مبيتة .

ولندع السيد ابراهيم بدرى نفسه يرد على هذه المزاعم قال : —

إن هذا الحزب قد نشر دستوره واضحاً ونص فيه صراحة على الدعوة لاستقلال السودان استقلالا تاماً فى نظام جمهورى . وأن يكون لهذه الجمهورية المستقلة مطلق الحرية فى أن تدخل فى تحالف أو ارتباط مع أية دولة أو دول لمصلحة السودان فقط .

فمن أين إذن تحلق هذه التهمة فى رأسى . ؟

أما النظار فانهم لم يخرجوا عن أن يكونوا مواطنين لهم حقوق مثل غيرهم ... ولهم مطلق الحرية فى أن يعبروا عن وجهات نظرهم

أوينتموا إلى أى حزب أو يقرروا ما يشاؤون فيما يتصل بمستقبل السودان .

وقد يكون لنظار الحزب الجمهورى مصالح مع البريطانيين ولكننى لا أعتقد أن هذه المصالح أكثر من مصالح حزب الأشقاء مع المصريين أو حزب الأمة مع البريطانيين .

وإذا كان الانجليز هم الذين جاؤوا بالنظار للحزب الجمهورى فلم لم يأتوا ببقية هؤلاء النظارمن منهم فى حزب الأمة أومن لا ينتمون إلى حزب .

أما ما يشار إليه من أغراض مبيتة ... فينفيها أننا نقول بتقرير المصير ... وما أظن أحداً يستطيع أن يفرض على هذه البلاد وضعاً إذا كانت الأغلبية ترى وضعاً آخر .

* * *

ويشرح السيد ابراهيم بدرى كنه النظام الجمهورى الذى يريده الحزب فقال :—

إن ٨٧ ٪ من أرض السودان ملكاً للدولة و ٥ ٪ من هذه الأرض ملكيات صغيرة . وهو وضع يتيح لنا أن نفرض نظاماً إشتراكياً زراعياً كاملا فى السودان . . . سواء عن طريق نشر الجمعيات التعاونية أو المزارع الجماعية أو بتعميم نظام الملكيات الصغيرة .

يضاف إلى ذلك أن معظم مرافقنا العامة قد أممت . فالسكك الحديدية والماء والنور والكهرباء والتراامويات ، كلها فى يد الدولة

والمصانع التى أنشئت أو هى فى طريق الإنشاء فى يد الدولة كذلك كمصانع النسيج فى الجنوب وكمصنع السكر المزمع انشاؤه الخ ...

وهناك مسألة اختلطت على الناس ذلك أن الاشتراكية لا تبدأ من العمال وإنما تبدأ من المزارعين .

فالعمال يأخذون بينما المزارعون يعطون .



ويبلغ السيد ابراهيم بدرى من العمر الآن الخامسة والخمسين وقد بدأ حياته تاجراً ثم انضم إلى السلك الإدارى فى عام ١٩٢٢ وظل يتقلب فى شتى مناصبه حتى تقاعد بالمعاش فى عام ١٩٥٠ حيث كان يشغل وظيفة وكيل مفتش مركز .

الناظر مادبو

يبلغ مدى نفوذ الناظر ابراهيم موسى مادبو فى قبيلة (الزريقات) حداً ، أعجز الكثيرين فهمه . فذهبوا إلى الإعتقاد بأن أفراد هذه القبيلة قد جبلوا على الطاعة حتى أصبحت جزءاً من طبيعتهم المتأصلة

وضرب الحاج الحضيرى التاجر بالضعين (مركز رئاسة الرزيقات) مثالا على هذا النفوذ بما شهده أثناء إجتماع عام للقبيلة حضره بضعة آلاف من فرسانهم قال : كان الفرسان كعادتهم يعبثون ويسرفون فى العبث ، وكان ضجيج الناس والخيل يصم الآذان

وكان هناك ضيوف ... وقد حاول شقيق الناظر وابنه وبعض كبار رجال القبيلة أن يعيدوا النظام والهدوء إلى نصابه ولكن أحداً لم ينصت لما يقولون ...

وفجأة أقبل الناظر ابراهيم موسى ... فاذا بالمعجزة تتم فى لحظة الصفوف تستقيم كاستقامة السيف ، والجموع تصمت كصمت القبور ... حتى الخيل انقطع صهيلها ... واستكانت إلى اللجم فى خضوع ...

ووصف أحدهم السرعة التى تم بها هذا التحول الغريب بأنه أدنى إلى القول : (كن فيكون) .

وابراهيم رجل كريم إلى حد السرف ... ومن ذلك أنه يعتبر كل زائر لمدينة الضعين ضيفاً عليه .

وقد يعاقب على التهاون بهذه القاعدة المقررة . إذ قيل أنه رد سيارات مرت بالضعين دون أن ينزل ركابها في دار الضيافة وزجرهم زجراً عنيفاً .

* * *

وقصة حياة الناظر ابراهيم هي خليط من الشجاعة والجرأة والأريحية والدهاء ...

وقد كان موقفه من آل المهدى – وهم الزعماء الدينيون لمعظم أتباعه – من أبرز الأدلة على قوة شخصيته وما فطر عليه من روح العناد والتحدى .

فقد رفض الانضمام إلى حزب الأمة – وآل المهدى رعاته – وحارب نمو دعوة الحزب بين أفراد قبيلته واعتنق الطريقة التيجانية ثم عمل على نشرها وأخيراً كان من مؤسسى الحزب الجمهورى الاشتراكى وهو الحزب المناوئ لحزب الأمة ... وكما كان من أكبر المتبرعين له .

* * *

اشترك فى العمليات الحربية التى أجريت ضد السلطان على دينار من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩١٦ .

واشترك فى الحملة العسكرية التى شنت على (السحينى) فى جوانة الزرقا عقب مهاجمته لنيالا فى سبتمبر سنة ١٩٢١ .

وقيل فى يوم من الأيام أنه قد رشح لسلطنة دارفور ...

يحمل نيشان فكتوريا . وكسوة الشرف الخصوصية .
تمتد زعامة بيته على الرزيقات إلى ثلثمائة عام مضت .
موضع الاستشارة والإحترام من جميع الزعماء فى دارفور .
مثل إقليمه فى المجلس الإستشارى والجمعية التشريعية .

* * *

وتنتظر الناظر ابراهيم موسى مادبو المحارب القديم والشيخ الذى يبلغ من العمر الثانية والستين معركة كبرى بينه وبين آل المهدى ... يعتقد أكثر أصدقائه أنه سيخرج منها منتصراً .

وستبدأ هذه المعركة عند إنتخابات البرلمان المقبل . حيث يعمل آل المهدى منذ الآن عن طريق أتباعهم على الدعاية ضده حتى داخل أفراد أسرته .

وسيكون لنتيجة هذه المعركة آثار بعيدة المدى .
كما سيكون فيها الجواب على هذين السؤالين :
هل تستطيع الزعامة المدنية أن تتغلب على الزعامة الدينية . إذا تنافستا واصطدمتا ؟

واذا استطاعت الزعامة المدنية أن تتغلب ... فما هو مدى إنتصارها ؟ وهل يؤثر هذا الانتصار على العلاقة الدينية ؟

الناظر أبوسن

عضو المجلس التنفيذى وناظر قبيلة الشكرية قسم رفاعة . فى الأربعين من العمر . من خريجى كلية غردون الثانوية قسم العلوم... ومن مؤسسى الحزب الجمهورى الاشتراكى وشريك فى مشروع أم هانى ... وداهية فى عالمه القبلى .

درج على ارتداء الثوب الفضفاض المهفهف النسج ، الطويل الذيول والعمامة الملتاثة التى لا تستقر على حال ... والمركوب الفاشرى الشائل الذنب .

يبدو للرائى فى أغلب الأيام كالمتكاسل المتعب الذى قضى ليله ساهراً أو خرج من معركة — وليس به كسل ولا تعب .

معلوماته المحلية العامة واسعة مكتملة ومعلوماته الخارجية العامة غير منتظمة وتكاد تخلو من الدراسات الدقيقة لأسس المشاكل العالمية مما يدل على عدم المواظبة على قراءة الصحف الغربية ... والاكتفاء بما يرد عنها فى الصحف المحلية أو ما يشابهها .

محدث لبق ... قوى الحجة ... ذو منطق وبيان . عرف باهتمامه بجمع عناصر الموضوع الذى يريد أن يعالجه ... فاذا تعرض له كان ملماً بجميع زواياه مستوفياً لدقيقه وجليله ... غالباً ما يرتجل خطبه



الناظر أبو سن

ورغم ذلك فانها تمتاز بالتركز والوضوح وجودة المعانى ... وقل أن يعمد فيها إلى التهويش أو مخاطبة العواطف .

ويقول عنه الأستاذ محمد احمد محجوب المحامى أنه برلمانى من الطراز الأول .

ويقول عنه الأستاذ محمد حسنين هيكل الصحفى المصرى المعروف أنه لا يقل من حيث كفاءته عن أى وزير فى الشرق الأوسط .

ولكن واقع الحال لم يبرز لنا من هذه الخصائص شيئاً يمكن الاستناد إليه .

فمواقفه فى الجمعية التشريعية غير عاصفة ولاقوية ولا بارعة .

ولعل أهم ما عرف عنه هو معارضته للحكم الذاتى فى بيان يكاد يكون محضراً ... وقد لا يكون من صنعه .

ومعارضته فى لجنة الدستور لاستدعاء لجنة دولية تحل محل الحاكم العام مردداً المثل السودانى (جناً بتعرفه ولا جناً ما بتعرفه) ومعارضته فى اللجنة كذلك لأن يكون تقرير المصير بعد سنتين اعتقاداً منه بأن هذه الفترة غير كافية . وهذا هو منطق البريطانيين فى حكومة السودان .

* * *

علاقته بالخريجين من زملائه نامية ولكنها لا تصل إلى حدود التجاوب الفكرى التام ولعل مرجع ذلك إلى وضعه السياسى والحكومى ومصالحه الخاصة .

إختياره لتمثيل النظار وزعماء القبائل فى المجلس كان سابقة على جانب كبير من الخطورة وقد قصد بها إرشاء هذه الطبقة القوية ذات النفوذ وبث الطموح بين أفرادها ، وزجها فى مضمار السياسة العليا الواسع النطاق .

وقد خلق البريطانيون بهذه السابقة عنصراً من عناصر القلق فى حياتنا المقبلة سوف يكون له أخطر الآثار .

إن الدولة السودانية الحرة عندما تتكون ستجد الكثير من هذه الرواسب ... وإن الدولة السودانية الحرة لتحتاج إلى شدة بالغة وحزم عظيم حتى تكنس كل هذا العبث ... وتقيم فى السودان أوضاعاً سليمة كريمة تعين على الإستقرار والتركيز .

دوره المقبل غير واضح ... ولكنه مهما تغيرت الظروف فلن يكون شائلا فى الميزان .

من إصلاحاته فى منطقته إنشاء (بنطون) للتعدية بين رفاعة والحصاحيصا ومستشفى كبير ومشروع للماء والنور ومشروع زراعى تبلغ مساحته ثلاثون ألف فدان . ونظارة أبى سن تشمل مائة وخمسين ألف نسمة .

الناظر سرور رملى

كنت أسمع كثيراً عن السيد سرور رملى شيخ خط الشمال بمديرية الخرطوم ، وأتمنى أن أراه .

فان الحديث عن نشاطه السياسى والإقتصادى العام مستفيض متصل ، والحديث عن نشاطه فى سبيل تحسين أوضاع قبيلته وأتباعه لايكف ولا يهدأ .

وكان أول ما أثار اهتمامى بشخصه ما نمى إلى من أنه فلتة من بين زعماء القبائل ... فهو من القلائل الذين تلقوا التعليم العالى وتفهموا المجتمع الحديث وأدركوا الضرورة الملحة لإزالة الكثير من مخلفات الماضى فى حياة ما وراء المدن ... ومن القلائل الذين سعوا لتطبيق علمهم وتجاربهم فى محيطهم القبلى عملا على رفع مستواه .

وقد التقيت به بعد حين فى المجلس الإستشارى وهو يرفع صوته يطالب بشتى الإصلاحات للقرية ويشترك فى مناقشة كثير من الموضوعات العامة ...

وأسعدنى تماماً أن أجد هذا الصوت يمتاز بالمنطق السليم واللفظ الرشيق والفهم الواسع والبديهة الحاضرة .

وشعرت شعوراً قوياً بأننا مقبلون بمثل هؤلاء الرجال إذا ازداد عددهم – على تطور هام ... سيكون له أثره فى تقدمنا العام ؟

وهل ثمة تطور أقوى وأعظم من هذا التطور الذى يمس صميم الحياة فى القبيلة والقرية والحلة وما حولها ؟

* * *

وينقسم مجهود السيد سرور رملى إلى ناحيتين أولها هذه الناحية الخاصة المتصلة بعمله فى منطقة نفوذه القبلى .

والثانية هى هذه الأعمال العامة التى يقوم بها بوصفه أحد قادة الرأى .

أما الناحية الأولى فقد عرفت عنه منذ أن تخرج من كلية غردون فى عام ١٩٣١ حيث خلف والده فى خط الشمال .

فان الفتى الحديث السن لم يبطره ما وجد من مال ونفوذ ومتعة ... بل نزل إلى العامة من أتباعه يسايرهم ويتعاون معهم ويعمل لخيرهم ... ولم يزل كذلك دأبه حتى الآن .

وليس هذا القول مجرد صياغة للألفاظ بل أرقام مبسوطة يمكن لمن شاء أن يراجعها فيعجب ويغتبط .

فقد أنشأ فى عام ١٩٤٦ جمعية زراعية فى ود رملى .

وأنشأ فى سنة ١٩٤٩ جمعية أخرى فى واوسى .

وأنشأ فى سنة ١٩٥٠ جمعيتين إحداهما فى الكوداب والأخرى فى السروراب .

وهو الآن يعمل لإنشاء جمعيتين أخريين إحداهما فى النوفلاب والثانية فى الجزيرة أسلانج .



سرور رملي زعيم قبلي

ولكل جمعية من هذه الجمعيات طلمبة زراعية وأراض واسعة تعنى باستغلالها ومجهود تجديدى كبير ضخم . ...

والسيد سرور ذو هدف فى هذا الاتجاه . فهو يرى أننا يجب أن نستقل اقتصادياً قبل أن نستقل سياسياً . إذ أن الاستقلال الاقتصادى هو الأساس الصحيح للحرية الصحيحة .

أما الناحية الثانية فيكفيك منها أنه كان عضواً بارزاً فى المجلس الاستشارى وكان عضو بارزاً فى مؤتمر الجنوب الذى أسفر عن ضم أعضاء من الجنوب للجمعية التشريعية ... وكان عضواً بارزاً فى مجلس إدارة كلية غردون، هذا فضلا عن عضويته للجمعية التشريعية والحزب الجمهورى الاشتراكى . ومن أوضح صفات السيد سرور قوة عارضته فى الجدول ومرونته واتزانه وسعة صدره وعدم تحزبه فى معاملة الآخرين .

و قد استطاع بهذه الخصال أن يكسب إحترام الجميع ...



حسن بدرى صاحب مكتبة الثقافة بأم درمان وشاعر لا يشق له غبار ...

الناظر العجب

السيجارة دائمة الإرتفاع والإنخفاض ودخانها المتصاعد يملأ الجو حوله خواتيم وأمواجاً والإبتسامة الصفراء ترتعد على شفتيه الهزيلتين .

وأسارير وجهه تنبسط وتنقبض تبعاً لعواطفه الجياشة .

وألفاظه السهلة الرقيقة الموغلة فى العامية لا تكف عن الانطلاق .

وجسمه الدقيق النشيط دائب الحركة ... لايكاد يهدأ أو يسكن ... ووداعته وتواضعه الظاهران تستشف من ورائهما عوامل كبرياء عظيمة .

أهم ما يشغله دائماً هو هذه الموضوعات التى تدور حول شخصه ثم التى تدور حول قبيلته ومدينته .

وقد عرف أخيراً أن مصلحته قد تتسع حتى تتصل بما يشمل السودان كله والدولتين اللتين تتوليان الوصاية عليه ، فأخذ يهتم بعض الإهتمام بالسودان كله وبالدولتين الشريكتين .

ولكنه لايكاد يمضى فى حديثه — إن تحدث عن السودان كله وعن هاتين الدولتين — حتى تشعر بأن معلوماته يسيرة وأنه لا يجرى فى أحكامه عليها إلا على هدى خطوط رسمت له وآراء فرضت عليه.

وأنه لا يزيد عن رجال (نعم) إلا فى أنه ممثل يتقن دوره .

* * *

تولى نظارة (رفاعة الشرق) فى عام ١٩٢٧ ... وقد ألقى القبض عليه واعتقل وفصل من منصبه فى عام ١٩٣٤ ، عقب اتهامه باستغلال النفوذ للإثراء .

ثم أعيد للنظارة فى عام ١٩٤٥ .

وكان داخل الجمعية التشريعية من الفريق الموالى للحكومة والمعارض (للأنصار) .

وقد هب لمناصرة حكومة السودان عند إلغاء مصر لمعاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى الحكم الثنائى فى فبراير عام ١٩٥٢ حيث كان ضمن نظار القبائل الذين عقدوا مؤتمراً بمكتب السكرتير الإدارى للصحفيين الأجانب وصفوا فيه أنفسهم بأنهم يمثلون أكثر من ٧٠ ٪ من السودانيين وأدلوا بأحاديث سندوا بها الحكم القائم .

ثم اشترك فى تأسيس الحزب الجمهورى الإشتراكى .

ويزعم أن الحزب يضم كل النظار ماعدا ترك وعبد الله بكر والزبير حمد الملك واللبى عبد الماجد والملك رحمة الله وهو قول غير صحيح .

ويقول إن الغرض من تكتلهم كنظار هو المساهمة فى التطورات الجديدة التى تحدث فى السودان .

وذكر أن نظارته تشمل خمسين ألفاً وأنها تضم عشائر حمرة والعقليين والحلاوين والعركيين والقواسمة والرباطابيين .

ولكن كثيرين ، ومنهم معارضوه المحليون من الأنصار يقولون إن عصبيته غير كبيرة وإن عدداً لا يستهان به ممن تحت نظارته من (الأنصار) أو أتباع الطائفة الهندية المتعصبين ضده وأن أية إنتخابات مقبلة ستكشف عن حقيقة ضعف مركزه .



تخرج فى كلية غردون قسم المهندسين عام ١٩٣٠ .

وعمل مهندساً بالأشغال ١٢ سنة وضابطاً بفرقة المهندسين ثلاث سنوات وصحافياً (جريدة الأمة) سنتين ثم مقاولا معمارياً سنة ونصف السنة ثم عاد لخدمة الحكومة بعد أن توالت عليه الخسائر فى المقاولات فعين مفتشاً للمصانع بمكتب العمل ثم ضابطاً للعلاقات الصناعية بنفس المكتب .

ميوله الأدبية نحو الشعر والنقد الأدبى . وهو من جيل أخذ يدرس الأدب لقيادة الجماهير سياسياً بالخطابة والكتابة ولهذا كان هذا الجيل نفسه هو الرعيل الأول فى ميدان الصحافة والسياسة : شارك فى تحرير النهضة وكان سكرتيراً لتحرير الفجر ، ثم رئيساً لتحرير جريدة الأمة .

إتجاهه منذ بداية حياته استقلالى ، ولهذا فقط أشترك فى تأسيس حزب الأمة وكان عضو مجلس إدارته ، كما كان أحد ممثليه فى وفد السودان إلى مصر عام ١٩٤٦ وتخلى عن حزب الأمة منذ عامين ثم انتمى للحزب الجمهورى الإشتراكى لأنه — كما قال — أصبح يعتقد أن رسالة حزب الأمة وهى غرس الروح الاستقلالية فى نفوس

الشعب وإدخال الإيمان فى قلبه بأن فى إمكانه أن يستقل بشؤون بلاده وإشعاره بكينونته وقوميته الخاصتين ... يرى أن هذه الرسالة قد انتهت؟ (عجيبة !) . إذ بلغت النزعة الاستقلالية حداً لا خوف بعده عليها من الزوال . وأنه دام هذا العمل التمهيدى قد تم وأصبحنا على أبواب تقرير المصير فقد وجب أن نعين نوع الحكم فى السودان ، والقصد من هذا التعيين هو كسب عناصر جديدة لصفوف الاستقلاليين حتى لا ترجح كفة الوحدة بالذين انصرفوا عن الاستقلال خوف الملكية المحلية . وتقرير المصير كما هو معلوم سيكون اختياراً بين أمرين هما : الاستقلال والاتحاد مع مصر . ومن رأيه أيضاً أننا كنا بعيدين عن (الحكم الحزبى) لأننا لم يكن لنا حكم ذاتى ، أما وان الحكم الذاتى سيقوم فى عام ١٩٥٢ فوجب أن يكون للأحزاب برامج داخلية بجانب أهدافها الخارجية الخاصة بالمصير . والحزب الجمهورى الإشتراكى قد أجمل هذا البرنامج فى كلمة إشتراكية بينما لا يعرف الناس ما هو البرنامج الداخلى لحزب الأمة أو غيره من الأحزاب والسبب الثالث الذى يبرر به عطفه وتأييده للحزب الجمهورى الإشتراكى أن الأوان قد آن لتحديد نوع الحكم لأنه لو رجحت كفة الاستقلال فى استفتاء تقرير المصير الذى سيتم عام ١٩٥٣ فسيكون السؤال الثانى وما هو الحكم الذى تريدون؟ وهو سؤال يجب أن لا تتأخر الإجابة عليه وإلا كان فى الدولة فراغ بحيث لا تعرف أهى شرقية أم غربية ولهذا تحتم على أصحاب الفكرة الجمهورية أن يجأروا بدعواهم وأن يحصروا حولها الأذهان من الآن . ويقول أصدقاؤه أنه جمهورى النزعة من قديم واشتراكى من قديم . فقدكان

ينشر مقالات الدعاية للجمهورية فى جريدة الأمة فى الأشهر الثلاثة الأولى من عمرها مما عرضه للإتهام بأنه (الرئيس السرى) للحزب الجمهورى كما كان يقول عنه السيد محمد الخليفة شريف ومما جعله معرضاً للإتهام بعدم الإخلاص لأهداف حزب الأمة ومما عرضه للفصل من جريدة الأمة بتهمة عجزها المالى وهو أيضاً صاحب مقالة (المخاوف من الملكية) التى نشرت بالسودان استار فى ديسمبر عام ١٩٤٨ فأقامت حزب الأمة وصحفه شهوراً ولم تقعدهم . وقد بين فى تلك المقالة أن النظام الجمهورى أصلح نظام للسودان المتعدد القبائل والطوائف . أما إشتراكيته فقد استمدها من قراءاته لكتب لاسكى وكول وبارو وغيرهم من كبار الاشتراكيين وهى السبب فى تفضيله الخدمة بمكتب العمل على غيره من المصالح مطلقاً بذلك الهندسة التى درسها ومارسها نحو العشرين عاماً .

ويوسف التنى صاحب مواقف معروفة . منها أنه كان السبب فى إصدار قانون محلى يمنع إلقاء أى نشيد قبل بدء التمثيل (كما جرت بذلك العادة) إلا إذا صدق عليه مدير المديرية . وقصة ذلك أن يوسف كان أحد أفراد فرقة الهواة التى رأسها عرفات محمد عبد الله وأخرجت روايات لجمع المال للمدرسة الأهلية — وهى أول عمل تعليمى سودانى صرف — فافتتحت الرواية بنشيد «فى الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعى الوطن العزيز» وكان نشيداً وطنياً ثائراً أوشك أن يحاكم من أجله بالسجن .

والموقف الثانى عندما كان يحرر باب « السودان على ضوء الفجر » فى مجلة « الفجر » وكانت مفاوضات سنة ١٩٣٦ دائرة

فقد طالب بتمثيل السودان كطرف ثالث فيها ، فاتهمه المصريون بأنه دسيسة إنجليزية – كما قال عمر طوسون فى الأهرام – واتهمه الإنجليز بأنه يعمل على عرقلة المفاوضات التى كانوا حريصين على إبرامها واستدعى المستر بنى مدير المخابرات : المرحوم الأستاذ عرفات عدة مرات مهدداً ومطالباً بمعرفة إسم الكاتب ولكن عرفات تحمل المسئولية فكان هذا أول صوت من نوعه إذ ذاك .

والموقف الثالث أنه كتب فى مجلة السودان الجديد عام ١٩٤٣ مقالا بعنوان «مدارس أربع» تحدث فيه عن التفكير السياسى فى ذلك الوقت وإتجاه كل فرقة من الناس ما بين الاستقلال والإتحاد مع مصر ، والدومنيون مع بريطانيا ، واستمرار الحكم الثنائى . فظن الإتحاديون أن تلك المقالة موعز بها لأنها تدعو للإستقلال – وهى بغير إمضاء – فسارعوا إلى تكوين حزبهم . وشجع هذا أصحاب المبادئ السياسية الأخرى لتكوين أحزاب تدعو لمبادئهم وهكذا كان ميلاد هذه الأحزاب .

وهذه المواقف الثلاثة وحدها تنطوى على أقوى دليل على تأصل النزعة الوطنية فى نفسه .

غير أن يوسف له عيوب تكاد أحياناً تطوى كل محاسنه . من أهمها أنه لم يستطع حتى الآن أن يفرض شخصيته على الأحزاب التى يتعامل معها رغم ما عرف به من كبرياء ... فهو ضائع فى الغمار ... وأنه يعانى دائماً ظرفاً مالياً عسيراً يجعله عرضة للبلبلة والاضطرب وأنه قل أن يواصل الجهد ... فللهو منه جانب لايضيعه .

زين العابدين

تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩١٤ وتعين ضابطاً بالجيش المصرى .

والحق بالسلك الإدارى لحكومة السودان فكان مأموراً ناجحاً محبوباً من الأهالى للغاية وموثوقاً به من الرؤساء لصراحته وصدقه .

ثقافته عامة دون تخصص فى فرع معين . . . تتبع الحركة السياسية المحلية منذ نشأتها فى أعقاب الحرب العالمية الأولى . . . وكان صديقاً شخصياً لزعمائها وقادتها ولكنه بحكم مركزه الرسمى لم يشترك فيها وأن أتاح له هذا المركز الرسمى مراراً أن يكون درعاً يحمى أولئك القادة عندما يشتم المستعمر « الرائحة » ويسعى للقبض والاضطهاد والتشريد الخ ...

تقاعد بالمعاش اختيارياً قبل سن التعاقد ثم زاول الأعمال التجارية وهو رجل أعمال ناجح عرف بحب المغامرة والجرأة والعناد.

أتاح له اعتزال العمل الحكومى فرصة الاشتغال بالسياسة التى كان يتابع تطوراتها بشغف ولكنه رغم (استقلاليته) فقد رفض الاشتراك فى حزب الأمة مع أخيه فى الرضاع الأميرالاى عبد الله خليل وصديقه الدرديرى محمد احمد نقد وغيرهما من

أقرب الناس إليه، حتى شاوره صديقه القديم ابراهيم بدرى فى تكوين الحزب الجمهورى الاشتراكى فلبى الدعوة من صميم قلبه واشترك مع النفر المعدود من مؤسسى الحزب فى وضع خطته ولعب دور « الدينامو » فى الدعاية للحزب واكتساب عدد كبير من زعماء القبائل له ،لا سيما فى الشمال حيث موطنه وعصبيته وأبناء طريقته الختمية و فى الغرب حيث اقتضته تجارة المواشى أن يعرف كل شبر من الأرض فى كردفان ودارفور وكل زعيم وناظر وعمدة وشيخ وذى نفوذ فى تينك المديريتين الهامتين .

وهو الآن أمين صندوق الحزب ومن أوائل المتبوعين لما له مال وافر مع استعداده للبذل دون حساب

وزين رجل غنى بالأصدقاء من جميع الطوائف والأحزاب ومحبوب من كل معارفه لما امتاز به من شهامة ونجدة دون إعلان لاسيما فى أوقات الضيق والشدة .

ولولا نشاط زين ومثابرة ابراهيم بدرى ومساندة الناظر ماربو لما وصل الحزب الجمهورى الاشتراكى إلى ما يحط به من مكانة وانتشار ونفوذ . ولزين مواقف مشهورة فى تحدى الإنجليز .

أبرز خصائصه الحماس لمايؤمن به والاستعداد للتضحية والملكة الإدارية والتنظيمية الفائقة التى تهتم بكل دقيقة وتعمل حساباً لكل احتمال .

أحمد جمعة

ولد فى القاهرة ونشأ فى مدارس فرنسية وتخرج فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية عام ١٩٣٧ . اعتنق مبادىء حزب الأمة عندما تلقاها أول مرة من الأستاذ الشيخ احمد عثمان القاضى حين زار مصر تعاون مع وفد السودان قبل أن ينفصل منه حزب الأمة ثم أختير خلفاً للأستاذ أحمد يوسف هاشم فى إدارة مكتب الصحافة والإستعلامات السودانية بالقاهرة حتى عام ١٩٤٧ حيث دعى للإشتراك فى لجنة حزب الأمة العليا الخاصة بانتخابات الجمعية التشريعية . فترك عمله فى شركة مياه القاهرة وأضاع بذلك ماله من حقوق فى سبيل التعاون مع زملائه بالخرطوم .

عندما انتهى تكوين الجمعية التشريعية فضل العمل فى شركة الطبع والنشر على العمل فى سكرتارية حزب الأمة حتى لا يكون اشتغاله بالسياسة مقيداً وبمقابل وفى سنة ١٩٤٩ تقدم لامتحان المعادلة ونجح فيها ثم قضى فترة تمرين فى مكتب الاستاذ محجوب المحامى وانفصل نهائياً منه فى يوليو سنة ١٩٥١ ليستقل بمكتب خاص .

* * *

اشترك فى وفد حزب الأمة الذى حضر اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم فى باريس عام ١٩٤٧ وفى وفد حزب الأمة الذى

ذهب إلى روما للإشتراك فى جلسات الحركة العالمية لإنشاء حكومة فدرالية عالمية .

وفى سنة ١٩٥١ أعتبر فى حزب الأمة من المعارضة غير الراضية عن السياسة المتبعة فيه وقد شلت هذه المعارضة يوم ذاك من سلطات مجلس إدارته،ورغم عدم ترشيح نفسه فى انتخابات ذلك المجلس فقد أختير عضواً ولكنه لم يحضر جلسة واحدة له .

وعندما دعى الأستاذ ابراهيم بدرى وزملاؤه إلى حزب إشتراكى جمهورى استقال من حزب الأمة واشترك فى الحزب الجديد واختير مساعداً للسكرتير العام .

من أبرز صفاته رصانته واناته وسلامة خلقه ، وبعده عن الصغائر وإيمانه بنفسه ، وثقة الناس فيه .

ومن أبرز عيوبه حبه للإنزواء ... وضعفه أمام أصدقائه ... وإنصرافه عن البحوث الدسمة فى قراءاته مما أدى إلى عدم التعمق ... وما يشبه السطحية .

ومهما يكن من أمر الدواعى التى أدت إلى خروجه من حزب الأمة فإن هذا الخروج لم يقابل بترحيب من الرأى العام لأن المسألة هنا متصلة بالأخلاق .

الحزب الوطنى

أعلن الشريف عبد الرحمن الهندى زعيم الطائفة اليوسفية الهندية فى أول شهر أغسطس من عام ١٩٥٢ عن انشاء الحزب الوطنى .

وقد جاء فى البيان الذى أصدره إلى أتباعه ومريديه وبقية أفراد الشعب السودانى بأن هذا الحزب يهدف إلى قيام حكومة سودانية حرة ذات علاقات خارجية طيبة وإلى جلاء القوات الأجنبية وإلى العمل على أن يتمتع الشعب بحقه المشروع فى تقرير مصيره .

كما ذكر بأن الحزب سيتخذ لتحقيق هذه الأهداف الوسائل التى اختارتها الشعوب المكافحة للوصول إلى غاياتها ؛ ملتزماً جانب الشعب ، عاملا على رعاية مصالحه ... وأن الحزب مقره الخرطوم وقد اختير للسكرتارية العامة يحيى محمد عبد القادر من الصحفيين السودانيين .

وقد عمل الحزب على إنشاء صحيفة يومية هى الأنباء لتنطق بلسانه .

كما عمل على الاتصال بالأحزاب المختلفة لتنسيق جهوده مع جهودها فى سبيل العمل الوطنى .

ورغم أن الحزب، كما هو معروف قد يتخذ طريق المعارضة للحكم القائم إلا أنه سوف لا يحجم عن خوض أية انتخابات فى ظل أى نظام .

إذ أن وجهة نظره تتفق مع وجهة نظر نهرو عندما دخل حزب المؤتمر، انتخابات الجمعية التشريعية فى الهند حيث قال (إما أن نقومها أو نحطمها) .

ورأى الحزب أن الفرار من المعركة لا يحتمل إلا معنى واحد هو الخوف من مواجهة النتائج .



قاسم أمين ضابط نقابة السكة الحديد السودانية
ومن الجناح المتطرف بين العمال وقوة ذات خطر

يحيى عبد القادر

بقلم صلاح الدين العتبانى

أعرف يحيى عبد القادر سكرتير الحزب الوطنى منذ سبعة عشر عاماً ، أو أكثر ، حين جاء إلى الخرطوم لأول مرة ليقتحم ميدان الصحافة الوليد ، أو ليقتحم الصحافة فى عهدها الجديد ممثلا فى أول جريدة يومية تصدر فى السودان وهى « النيل » ... وكنا نرمقه آنذاك بنظرات ، فيها شئ من التوجس والخوف وفيها شئ من الاشفاق والنفور ، وفيها شىء من الاحترام والتقدير ، ثم تلقفتنا الحياة بعد ذلك ، فكان ذلك إيذاناً بتعارفنا واختلاطنا وارتيادنا الأندية والمجتمعات سوياً .



عتبانى

لم يتغير فيه شىء ... يحيى قبل سبعة عشر عاماً ، هو هو يحيى الآن ، وأحسب أنه سيبقى هكذا إلى أن يطلق الحياة ...

لم يتغير سمته ولا شكله ولا لونه ولا حجمه كأن الحياة قد وهبته كل نصيبه فى النمو دفعة واحدة ... وعندما استرجع تاريخ يحيى أعجب كيف ظل شعره فاحما لا يبيض ، وكيف بقى جسمه قوياً لا يهن ، وكيف بقى خياله نشطاً لا يخبو ، وكيف بقيت آماله متأججة فى نفسه ، تستدنى كل عزيز المنال ، دون أن يعتريها يأس إذا حاق بها القصور أو الفشل .

والصحافة فى عهدها الأول كانت عناء ، وكانت استجداء . وكانت أقل المهن احتراماً عند الناس ، وأضعفها استجلابا لكسرة الخبز . وهى فى عهدها الأخير أكثر المهن كرامة وتقديراً لدى الناس وقد كافح يحيى فى العهـــدين ... كافح بامكانياته ومؤهلاته ومعتقداته وميوله وأهوائه . وكافح ضد هذه المؤهلات والمعتقدات والميول والأهواء ... فهو ينتقل من عاطفـة الى عاطفة ، ومن فكرة ، إلى فكرة ، ومن هدف إلى هـدف ، ومن خط إلى خط ، بنفس القوة والاندفاع ، لايحس بخطورة هذا التحول ولا يقف ليستجمع أنفاسه ، ولا يحفل بما يقوله الناس فيه ... والنـاس مختلفون فى أمره ، وهم صادقون فى أكثر ما اختلفوا فيـه ... فهو خليط من العواطف المتباينة الشاذة منها والطبيعية ، فالقائل منهم أن يحيى لا يستقر على مائدة واحدة ، أو لا يثبت على رأى واحد ، صادق ... والقائل أن يحيى لايحيد عن رأيه ، صادق أيضاً ، والذى يصفه بالطيبة والخجل ، صادق والذى يرميه بالجرأة والمكر ، صادق أيضاً ... ولكن الشىء الوحيد الذى يتصف به يحيى دون أن يكون له نقيض ، هو حيويته الدافقة ونشاطه المتدفع ، فبهذه الحيوية

وحدها استطاع أن يعمل فى الحقل الصحفى ما يقرب من العشرين عاماً وسط الدسائس الظاهرة والمستترة وبهذه الحيوية وحدها استطاع يحي أن يكون لنفسه إسما ويترسم له أسلوباً ، بصرف النظر عن رضاء الناس أو سخطهم على أسلوبه أو اسمه ، فما كانت مقاييس الناس من الصواب ، حتى توثر فى قيم الأشياء ، وبهذه الحيوية وحدها أيضاً ، استطاع أن يقف على قدميه رغم الهزات العنيفة الكفيلة بزلزلة أى رجل غيره ... ولكنه إذا تعثر لا يلبث أن يقف ، وإذا اختفى لا يلبث أن يظهر ... والصفة الثانية التى لانقيض لها عنده هى ظلمه للناس وظلمه لنفسه ... فان يحي لا يحب أن يبدو إلا فى الثوب الذى يكره الناس رؤيته فيه ، ولا يحب أن يظهر بالصورة التى تطابق مافى أذهان الناس ، ولو أنه بدا بها لكانت أكرم له وأجدى عليه .

وكثيراً ما تسنح له الفرص ليعتدل ، وكثيراً ما تتوفر لديه أسباب القرب من الناس ، وإزالة الحاجز القائم بينه وبينهم ، فاذا به يزداد بعداً ويمعن نفوراً ، لا تعففاً ولا ترفعاً من التقرب إلى الناس ، بل خضوعاً للطبيعة التى عاش بها حتى اليوم .

أنه هكذا خلق .



يحيى عبد القادر سكرتير الحزب الوطنى

الحزب الجمهوري (فقط...)

أنشئ الحزب الجمهورى فى عام ١٩٤٥ وكان مركزه الرئيسى فى أم درمان وتولى رئاسته منذ ذلك الحين – حتى الآن – الأستاذ محمود محمد طه المهندس .

ومن مؤسسيه بالإضافة إلى رئيسه الحالى حضرات الأساتذة منصور عبد الحميد وأمين صديق و عبد القادر المرضى ومحمد المهدى مجذوب (الشاعر) ومحمد فضل الصديق و منير صالح .

وقد مر الحزب بعدة أطوار . الطور الأول وهو هادئ متزن شغل الأعضاء فيه بالاعداد والتجهيز ... وقد أخرجوا فى هذا الطور عدة كتيبات ذات طابع دراسى محض تناولوا فيها شؤوناً مختلفة بعضها اجتماعى والآخر سياسى .

والطور الثانى كان طور العنف والشدة والإضطراب . فقد خرج أفراد الحزب إلى المجتمعات والجوامع والمقاهى يخطبون ضد الإستعمار والحكم الثنائى . . . ويوزعون المنشورات السرية المتضمنة هذه المعانى ... وأسفر هذا الطور عن سجن رئيس الحزب وبعض أعضائه مدداً مختلفة فى كوبر .

وكان من أبرز أعمال الحزب خلال هذه الفترة تعاونه مع

الجبهة الإستقلالية لمحاربة مشروع إتفاقية صدقى – بيفن التى أقرت وضع السودان فى محيط وحدة وادى النيل ... ثم انسحابه من الجبهة بعد إنقشاع هذه المخاوف ...

أما الطور الثالث وهو طور الإنحلال فقد بدأ عقب سجن رئيس الحزب للمرة الثانية لمهاجمته على رأس فريق من الجماهير سجن رفاعة واخراجهم امرأة كانت قد خفضت إبنتها خفاضاً فرعونياً .

وبدأ الحزب طوره الرابع فى أوائل عام ١٩٥٢ عندما جاء رئيسه من رفاعه ونظم أعمال الحزب من جديد ؛ وجدد فى حواشى أهدافه ... وعقد عدة إجتماعات إمتلأت بالنقاش والبحث ...

وقد حاول الحزب الجمهورى الإشتراكى وحزب الشعب (الكتلة) وكلاهما جمهورى أن يتعاونا معه بحجة وحدة الأهداف الرئيسية بين ثلاثتهما ولكن الحزب الجمهورى (فقط) رفض هذا التعاون لإتهامه كلا من الحزبين بمالأة المستعمر .

وشعار الحزب ، الجمهورية والحرية للجميع ، ومبدأه تحقيق العدالة الإجتماعية الشاملة والحرية الفردية المطلقة . ووسيلته قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة داخل حدود السودان الجغرافية القائمة إلى عام ١٩٣٤ .

محمود محمد طه

مفكر عميق التفكير كثير التأمل ، يؤمن بالإنسانية وحدة لا تتجزأ .

يرى أن الإسلام سبيلا للنجاة لهذه الإنسانية الضاربة فى التيه بين تفريط المادية الغربية وإفراط الروحانية الشرقية ، لهذا فهو يدعو للجمهورية الإسلامية فى السودان ويعتقد جازماً بأنه سيبلغ الغاية ويحقق للمجتمع السودانى وللعالم كله مدنية جديدة تحل مشاكله الإجتماعية والإقتصادية وتحقق الحرية الفردية المطلقة .

ويرى أن الحركة الوطنية فى السودان تسير على ضلال سواء فى ذلك الأحزاب الداعية للوحدة أو الإتحاد مع مصر أو الأحزاب الداعية للإستقلال . أنهم فى رأيه لايعملون على هدى فلسفة إجتماعية فبناؤهم لا يلبث أن ينهار . أنهم فى رأيه يطلبون الكسب الحزبى والخاص ويتملقون عواطف الشعب فتقودهم الجماهير ولا يقودونها أما هو فيريد أن يشرح فكرته للناس حتى إذا آمنوا بها دافعوا عنها واستماتوا فى سبيلها .

يحسبه الذين لا يعرفونه متعصباً دينياً ولكنه فى الواقع حر الفكر واسع الأفق يعتمد على المنطق ويفهم الحياة فهما جيداً وهو يعتقد

أن الإسلام يتطور مع الزمن . ومن آرائه أن الحرية هى الشرط الأول فى الإسلام ولن يكون مسلماً حق الإسلام من لم يكن حراً مطلق الحرية،وعلى هدى هذه الفلسفة يقوم بدعوته للتحرير ويطالب الجمهورية الإسلامية وسيلة للحرية الكبرى لا غاية فى ذاتها .

أنشأ الحزب الجمهورى فى عام ١٩٤٥ وكان من أوائل الذين اصطدموا بالاستعمار البريطانى فى السودان فدخل السجن مرتين . ولم يخرج من سجنه الأخير الذى أدت إليه مهاجمته لسجن رفاعة على رأس جمهور كبير لإخراج امرأة زجت لخفاضها ابنتها خفاضاً فرعونياً ... لم يخرج من هذا السجن حتى اعتكف فى داره سنوات أربعاً يتأمل ويدرس ثم ظهر للناس يدعو لفكرته ويعيد تنظيم حزبه فى صمت وتكتم .

عيبه أنه صلب الرأى ، شديد التمسك بما يعتقد ... فلو أنه استطاع أن يضيف إلى قوة شخصيته وحسن تفكيره وتدبره بعض المرونة والتساهل لكان له ولحزبه عدد ضخم من الأنصار .

ولعل خير مايقال عنه أنه أخلص القادة للقضية وللسودان . بل وللعالم الواسع .

حزب السودان

من أحزاب المناسبات التى يخلق بها أصحابها لأداء غرض يخدمون به أنفسهم أو سادتهم ثم تهدأ حركتها أو تموت إلى أن تبدو ضرورة لظهورها من جديد فتظهر وتنشط وتعمل ثم تختفى ... وهكذا دواليك .

وحزب السودان هو أول حزب سودانى دعا جهراً لضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية .

وقد ولد عقب إشارة المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم فى فبراير من عام ١٩٥٢ إلى مبدأ ثالث يستفتى فيه السودانيون هو (انتماء السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية) .

وقد سمع السودانيون هذه الولادة على أمواج الأثير ... ومن برقيات وكالات الأنباء قبل أن يحسوا بها فى محيطهم المحلى .

فالحزب فى الواقع ليس إلا لقيطاً ... لا ينتمى إلى السودان إلا فى الإسم والعناصر السودانية التى قامت له بدور المربية لعل والده السرى الثرى يحسن الانفاق عليه .

وقد كان المفروض فى حزب السودان أن يتبنى حركة النظار التى قامت فى فبراير من عام ١٩٥٢ ولكن الأستاذ محمد احمد عمر صاحب وكالة أنباء السودان الانجليزية والمحرر السابق فى جريدة الديلى هرالد ... وسكرتير هذا الحزب لم يستطع أن يستولى على

قلوب النظار ... فانتهز الأستاذ ابراهيم بدرى وكيل المفتش السابق بحكومة السودان وعضو مجلس إدارة الجزيرة الفرصة وعقد صلاته بهم وضمهم جميعاً لما أطلق عليه فيما بعد باسم الحزب الجمهورى الإشتراكى ... باستثناء واحد فقط هو السيد بوث ديو أحد عملاء حكومة السودان فى الجنوب .

ويرجع عزوف النظار عن الأستاذ محمد أحمد عمر وحزبه إلى الأسباب التالية : —

(١) إنه من عملاء السيد عبد الرحمن المهدى بينما كانت أكثرية النظار من معارضى السيد .

(٢) أن الأستاذ محمد احمد عمر شاب صغير ومرح بحيث لا تتواءم سكرتاريته لحزب ينتمون إليه مع سنهم ومراكزهم .

(٣) إن الحزب الذى يدعو إليه قد جاهر فى مبادئه بضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية وقد كانوا يرون أن التسرع بهذه المجاهرة لا يخدم أغراضهم ... وينفر أتباعهم من الإنتماء للحزب ويجعلهم عرضة للهجمات الصحفية والنقد العام .

ويبدو أن المقصود بوجود هذا الحزب بعد أن فشل فى أن يضم إليه النظار وأية عناصر ذات قيمة فى البلاد : هو الإستهلاك الخارجى .

والغريب أن الذين أوتوا الجرأة على مشافهة سكرتيره بالانضمام للحزب لم يؤتوا الجرأة بعد على إعلان أسمائهم أو الظهور على الشاشة ... إنهم أقرب إلى أفراد عصابة (كوكوكلانس) ... يهمهم فقط أن يقتسموا المغانم لا المغارم .

وهكذا شجاعة الشجعان ؟ .

على أن للمرء أن يتساءل هل فر الناس من الحزب لمبادئه غير

المرغوب فيها أم لسكرتيره غير المرغوب فيه ... أم لكليهما ... ؟

وهناك رأى يقول به الكثيرون وهو أن الحزب بعد أن فشل فى أن يجد أتباعاً فى الشمال قد يتحول إلى الجنوب .

وبين سلاطين الدينكا والزاندى والنوير والشلك متسع للجميع .



عناق ...

خضر عمر سكرتير حزب الأشقاء جناح نور الدين وابراهيم المفتى مراقب عام حزب الأشقاء جناح أزهرى وهما يتعانقان . ويرى فى الجانب الأيمن من الصورة العم حسن بدرى احد اساتذة الجيل الجديد .

محمد أحمد عمر

لم أتذكر اسم الأستاذ محمد احمد عمر . إلا تذكرت الحظ ، وكيف يكون لبعض الأشخاص خادماً رقيقاً ، يساعف ولايخالف .

ولد فى سنة ١٩١٦ وتلقى علومه الأولية فى مدرسة الهجرة ثم تدرج فى المدارس حتى تخرج فى قسم المحاسبين بكلية غردون ... والتحق بأعمال الحكومة .

ورغم أنه كان موظفاً صغيراً فى الدرجة (j) فقد استطاع أن يجد أصدقاء يجهدون أنفسهم ويستبسلون فى خدمته ... ويجد سيارة يستخدمها فى تنقلاته ... ويجد صحيفة (الفجر) تنشرمقالاته ... بل يجد اهاباً غضاً وروحاً متوثباً وذكاء متقداً ...

ويجد بعد ذلك أوقل قبل ذلك حياة سعيدة رخية ذلولا .

وفى أعوام الحرب سافر إلى اريتريا والحبشة وبقى هناك زهاء عامين عمل خلالها مع القوات المحاربة .

وكان عضواً فى حزب الأحرار (وهو اتحادى) ... ولكن لم يكد يلمع بريق الذهب فى جريدة الأمة الاستقلالية حتى أسرع اليها فعين مساعداً للمحرر عند صدورها فى عام ١٩٤٤ وانضم

لحزب الأمة ... وعمل ناشطاً فى صفوفه . رغم أنه كان يعارض قبل ذلك فى تدخل بيت المهدى فى السياسة .

ثم ما لبث أن قلب رئيس تحرير جريدة الأمة الأستاذ يوسف التنى صاحبه القديم وصاحب قصيدة عواطف، واحتل مركزه .

ورؤى لبعض الاعتبارات أن يتبادل رئيسا تحريرى النيل والأمة مركزيهما ففعلا ... وانتقل محمد إلى النيل . وكان لا يكتب للجريدة إلا لماماً ... ووصلت الجريدة فى عهده إلى حالة لم ترض أصحابها ولا قراءها .

ويخرج من النيل ويعمل سكرتيراً اجتماعياً لدائرة المهدى — لا للسيد المهدى — كما كان يسمى سلفه نقد الله .

ويفسر الناس هذا الابعاد تفسيرات ليست واحدة منها فى مصلحة محمد . وتنتهى أزمة محمد هذه القصيرة اليسيرة التى لم تنل من جيبه بأن يصبح صاحب وكالة أنباء السودان وبأن يستفيد جماعة من الممولين الأجانب من وكالة إعلاناته فتتحول إلى شركة تدر عليه فى الشهر خمسين جنيهاً بوصفه أحد المديرين غير ما يجنيه من الأرباح بوصفه صاحب أسهم .

ويلتقى بكنتو ميخالوس الكبير فى عام ١٩٥٠ وبمهارة غير معهودة تمكن من أن يجعله يوافق على تعيينه محرراً فى السودان هرالد اليومية بمرتب شهرى قدره خمسة وسبعون جنيهاً ... وقيل أن التوصية التى قدمها المستر شوهيت المحرر السابق (للهرالد) كانت من الأسباب .

ويميت محمد (الهرالد) فتتوقف عن الصدور ليحيي شيئاً يسمى حزب السودان يدعو للدمنيون مع انجلترا .

ويبدوا أن الحظ لا يريد أن يفارق محمداً فهذا الحزب الذى لم يزد عدد أعضائه على أصابع اليد الواحدة طارت به الأنباء العالمية كل مطار ، وكتبت عنه الصحف وتحدث عنه الناس ... وأصبح يذكر ضمن الأحزاب الكبيرة الضخمة التى تؤيدها الآلاف .

وكم للحظ من أعاجيب ؟



حيدر موسى سكرتير نادى الخريجين بالخرطوم
الذى أغلق بأمر السلطات لنشاطه السياسى

جنوب السّودان

تحتل مسألة الجنوب مكاناً ملحوظاً فى أذهان الناس فى هذه الأيام نظراً لاشتراك اخواننا الجنوبيين فى سياسة البلاد العامة أخيراً ولقد كان لموقف بعضهم أثر سيء فى نفوسنا لما أبدوه من شعور غير ودى نحو اخوانهم الشماليين — حتى بدأت تظهر فى بعض الصحف نغمة غريبة تقول بإهمال الجنوب وفصله منذ الآن لئلا يكون حجر عثرة فى سبيل نهضتنا المقبلة أو كفاحنا السياسى الحاضر — ولعل هؤلاء ينسون أن الحالة الثقافية والاجتماعية ومستوى الوعى فى الجنوب تجعل من أبناء الجنوب فريسة سهلة للدعايات المغرضة سواء من المبشرين أو من حكامهم الذين قد يريدون لهم اتجاهاً انفصالياً عنا . كما أن هذا العدد البسيط منهم الذين وصلوا إلى الشمال أخيراً لم يتصلوا إلا بأفراد معينين ساعدوا على أن يوجهوهم اتجاهاً غير سليم .

إذاً فلا عجب إذا اتجه بعض الجنوبيين هذا الاتجاه بعد أعوام عديدة من الحياة فى داخل ستار حديدى وتحت تأثير دعايات مختلفة تذكيها أخطاء الماضى ومآسى التاريخ غير البعيد ... ولكنى واثق من حقيقتين : —

أولاهما : ـــ

أن لأهل الجنوب فطرة سليمة واستعداداً طيباً لفهمنا وادراك حقيقة مشاعرنا وأقول هذا عن تجربة شخصية .

وثانيتها :ـــ

أن الكيان الإقتصادى هو السند الأول لنهضة الشعوب وتقدمها ـــ وإن البلاد الفقيرة لا تستطيع أن تكون شيئاً محسوساً فى عالم اليوم . وأن الجنوب هو أغنى مناطق السودان ومن غيره فلا مستقبل لنا اقتصادياً ولا سياسياً .

وواجبنا إذاً هو أن نتلافى التقصير الذى بدا منا فى الماضى بشأن الاهتمام بالجنوب وأن نعمل على تقوية صلاتنا به وتعرف أحواله وخاصة النواحى التعليمية والإجتماعية .

ولهذا السبب قرر مؤتمر الخريجين فى إحدى جلساته الماضية أن يرسل وفداً للجنوب لزيادة الاتصال بأهله كما زار السيد المهدى الجنوب بنفسه وعمل على التفاهم مع بعض زعمائه ولايفل الحديد إلا الحديد . وواجبنا كذلك أن نسكت هذه الأصوات التى تنادى بسلخ الجنوب وتركه فريسة لأغراض بريطانيا الإستعمارية . وأن نعمل ما استطعنا فى تلك المنطقة عملا إيجابياً فعالا .



بوث دیو

بوث ديو

« سوف أنتحر إذا ما أصبحت شمالياً » ...

بهذه العبارة الجريئة الوقحة خاطب السيد بوث ديو أعضاء الجمعية التشريعية فى الخرطوم وأغلبيتهم الساحقة من الشماليين — من على منصة الخطابة بالجمعية ...

وقد أثار بهذا القول لا أعضاء الجمعية والشمالية فحسب بل أثار كذلك حتى أولئك الجنوبيين الذين جئ به ليمثلهم داخل الجمعية .

واضطر لسحب كلمته فى نهاية الدورة عندما ألقى كلمة وداعية ولكن الأثر الذى خلفته تلك العبارة كان من العمق بحيث لاتنفع فيه العلاجات .

والسيد بوث ديو منذ أن عين عضواً فى الجمعية كان دائماً داعية شقاق ... ورسولا من رسل الفرقة والانفصال بين الشمال والجنوب لا يدخر فى ذلك وسعاً ولا حيلة .

وبوث ديو طويل القامة شديد سواد البشرة ... وسيم قسيم ذو جسم رياضى وثيق ومشية شبه عسكرية ... له أسنان حادة الأطراف تتباعد عن بعضها البعض ... كما يتباعد الحق عن الباطل والنور عن الظلام .

يلبس الزى الأوربى المتفشى بين الجنوبيين على اختلاف طبقاتهم ونحاهم .

نشأ فى تلك المناطق ذات الآجام والأحراش فى جنوب السودان من أصل نويرى .

وعمل فى صباه مع تاجر شمالى بملكال يسمى عثمان مبروك . ثم عمل فى الإرساليات حتى أصبح مسيحياً ثم ما لبث أن التحق بمدارسها ولم يكد يتخرج حتى عين فى وظيفته محلية ... وكان موصوفاً بالذكاء وسرعة البديهة والطموح ... وكان اختياره لعضوية الجمعية اختياراً لأحسن ما فى السلة .

ويبدو أن لنشأته القاسية أثر كبير فيما عرف عنه من خشونة فى المظهر والقول والفعل ومن تحمس للمشاكسة والنضال ... وحب للعزلة وانطواء على النفس وسوء ظن بالناس .

ولعل من الانصاف أن نذكر أن بوث ديو يتمتع بشجاعة أدبية نادرة وشخصية قوية فذة .

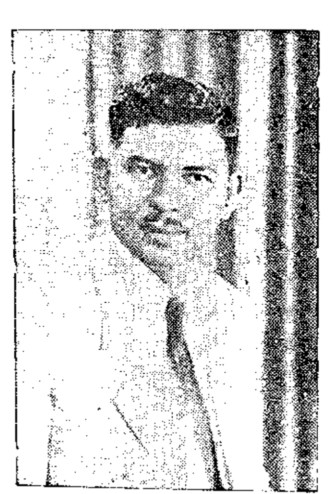
كما أنه قرأ كثيراً فى الإنجليزية وأخذ بطرف من الثقافة العربية . ورغم أنه غير محبوب بين قبيلته (النوير) إلاأن مستقبله — نظراً لما ظفر به من ثقة المسؤولين البريطانيين — ينتظر أن يكون لامعاً . وبخاصة وهو بعد فى حدود الثلاثين من سنيه .

ولو ترك هذا النغم النشاز . وهذب من طباعه الوحشية لوجد أغلب الظن من جميع المواطنين جنوبيين وشماليين العطف والرعاية وحسن التقدير .

وينضم بوث ديو الآن إلى حزب السودان الداعى لضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية ووجهة نظره أن انفصال السودان عن البريطانيين يجعل جنوب السودان لقمة سائغة فى أفواه الشماليين يسبئون أهله ويستغلون خيراته .

وهو تفكير بيّن الخطأ دون شك ومرجعه الى هذه الهواجس التى أفلح المبشرون فى تلقيح ذهنه بها .

ولبوث ديو بعد ذلك اتصالاته بالسيد المهدى راعى الحركة الاستقلالية غير الجمهورية . وهل من بأس فى أن يجمع الشخص بين (عنب) الشام و (عنب) اليمن ؟



الطيب مجذوب الشاعر المقاول فى العاصمة السودانية المثلثة قام بانشاء ضريح على قبر المرحوم يوسف نجيب والد اللواء محمد نجيب كتعبير عن اعجابه بالانقلاب المصرى

الاستقلاليون المستقلون

عبد الماجد احمد

السيد عبد الماجد أحمد عضو المجلس التنفيذى ووكيل الوزارة للتجارة والإقتصاد . ، فى الحادية والخمسين من العمر ، قصير القامة متين البنية ، سريع الحركة .

لم يشتهر بحدة الذكاء ولكنه عرف بهذا الدأب الشديد والنشاط المفرط والإستقامة البالغة والدقة فى الشعور بالمسئولية ... وقد عاونته هذه الصفات على التبريز فى عمله الحكومى ، وحيازة الثقة بين الناس .

مقتصد — والإقتصاد غير البخل — وقد كان حتى قبل سنوات معدودة من زبائن الترام المخلصين .

وصال للرحم بر بوالديه ، شديد العطف على أسرته ، متمسك بالشعائر الدينية ، محافظ على التقاليد . تخرج عام ١٩١٩ فى كلية غردون ومن زملائه الأستاذان ابراهيم أحمد وعبد الفتاح المغربى . من أسرة ختمية التبعية ومن ذوى الصلات الوثيقة بزعيم الختمية الأكبر ، ولكنه — مع ذلك — مستقل فى آرائه واتجاهاته فلم يلتزم خطة الطائفة أو يتتبع اتجاهاتها .

اشترك فى مؤتمر الخريجين منذ إنشائه وكان من أعضاء لجنته البارزين ورشح فى إحدى الدورات ليكون الرئيس وكان سكرتيراً للجنة الأحزاب فى عام ١٩٤٦ ويرجع إليه فضل كبير فى ضم الصفوف وتقريب شقة الخلاف مما أدى إلى الوفاق وسفر الوفد الممثل لجميع الأحزاب الى مصر فى ٢٢ مارس من ذلك العام .

رفض دخول المجلس الاستشارى انصياعاً لقرار مؤتمر الخريجين رغم أن هذا القرار كان مخالفاً لرأيه الشخصى . وقبل الوضع الدستورى الحالى باعتباره خطوة عملية لكسب أكبر قدر ممكن من التقدم السياسى للبلاد . وهو استقلالى المبدأ وان لم ينضو تحت لواء أى حزب من الأحزاب الإستقلالية لارتباطه بالخدمة المدنية حتى هذه اللحظة . ولكن له اتجاهاً جمهورياً اشتراكياً .

ومن آرائه السياسية أن مستقبل السودان لا يجب أن يفصل فيه حتى تصبح لهذه البلاد ذاتية خاصة تمكنها من المفاوضة وتقرير الأصلح دون أن يكون الناس متأثرين بأى عامل من العوامل الوقتية الناشئة عن الظرف الحالى .

ومن آرائه كذلك أن صداقة الانجليز خير من عداوتهم وإن هذه الصداقة لا تتناقض مع نيل الحرية والحصول على المطالب الوطنية الكاملة . ومن آرائه الاقتصادية أن السودان بوصفه قطراً زراعياً عليه أن يوجه جهده الأكبر لأستقلال كل قطرة من مياه النيل تتاح له فى استصلاح ضفاف النهر وكذلك لأستغلال

الأراضى الوسطى بالاستفادة من مياه الأمطار وحفر الآبار وغير ذلك من الوسائل الحديثة .

وهو شديد الثقة فى أن عهداً من الأزدهار والتقدم سوف يظلل هذه البلاد إذا أحسن السودانيون استخدام الفرص التى أمامهم وشمروا عن ساعد الجد واتكلوا على أنفسهم ووحدوا جهودهم . ومستقبل السيد عبد الماجد مستقبل الرجل العملى الواقعى الذى يزن الأمور بميزان دقيق ويستوحى المنطق لا العاطفة ويسير وفق خطة موضوعة لا ارتجال فيها و لا تخبط .

فاذا لم تقع المفاجآت غير المنظورة التى تقلب الأوضاع وتجعل أعالى الأشياء أسافلها فان نجاحه مضمون موثوق به وإن مكانه فى الدولة السودانية إذا قدر له ذلك النجاح المأمول ان يكون أحد الجوارح الناشطة التى تعمل وتشيد لا الرأس التى تفكر وتوجه وليس هذا بنذر أو قليل .



سلمابى رئيس تحرير جريدة السودان
اســتقلالى من منازلهم ؟

عبد الفتاح المغربي

السيد عبد الفتاح المغربي مدرس الرياضة السابق بكلية غردون وعضو الجمعية المعين فى الخامسة والخمسين من عمره ، طويل القامة ، نحيف القوام (قمحى) اللون ينم اسمه عن أصله ، وقد وخط الشيب شعره وبدت التجاعيد على وجهه . كثير الهدوء بطيء الخطو عليه مسحة من حزن وقلق . قد يكون مصدرهما قصور فى فهم حكمة الحياة أو فهم حكمة السياسة أو كليهما معا .

من خريجى كلية غردون عام ١٩٢٠ فهو يسبق السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف بثلاث سنوات ومن زملاء السيد ابراهيم احمد عضو المجلس التنفيذى ومن حاملى بكالوريوس الرياضة من الجامعة الاميريكية ببيروت ... كان مدرساً مرموقاً فى المدارس الابتدائية ثم كان مدرساً مرموقاً فى كلية غردون الثانوية وفى كلية غردون الجامعية .

استقال من مصلحة المعارف قبل أن يتم المدة القانونية بقرار طبى ثم عمل بعقد .

وكان كثير التذمر بيّن السخط ولم يستطع أن يكبح جماح هذا التذمر وذلك السخط حينما ظهرت تعيينات المجلس التنفيذى والجمعية

التشريعية فى بداية قيامهما ، فنشر مقاله المشهور فى السودان ستار تحت عنوان ملك بغير تاج .

حيث قال : أنه اذا كانت مؤهلات عضو الجمعية التشريعية هى ماذكرتها الصحف فان مؤهلاته فى هذه الحالة تجعل منه ملكاً .

ثم أخذ يعارض المجلس والجمعية معارضة لا هوادة فيها .

عرف بالنشاط الاجتماعى فى أولى عهده بالحياة العامة فكانت فكرة ملجأ القرش إحدى إشراقاته المأثورة .

وقد عمل للملجأ حتى استوى منشأة قوية .

وعرف بالبحث والدرس والقدرة على الكتابة العلمية المركزة وله مقالات فى السياسة الأسبوعية تعتبر مقياساً للدقة العقلية وصحة الفهم والإدراك .

غير أن نشاطه فتر منذ أن تزوج بانجليزية وأصبح صاحب مزرعة فى الجريف ... وأخلد إلى هذه الحياة العائلية الوادعة الهادئة.

فلم يشترك فى مؤتمر الخريجين ولم يعمل فى الأحزاب وقصر صلاته على صفوة خاصة من الأصدقاء .

ولم يعاود النشاط العام إلا بعد أن ظهرت بوادر العهد الجديد ولاحت ثمراته فاذا به يخرج من برجه العاجى ويساهم فى لجنة للتوفيق كان نصيبها الفشل التام .

ولم يحتمل على مايبدو ما يعتقد أنه الاهمال ، وما يعتقد أنه عدم التقدير ، بل وما يعتقد أنه الكفران ، فباع المزرعة ورحل إلى

أوربا وها هو قد عاد أخيراً وقد تعين عضواً فى الجمعية يمثل المعارضة ولعل له مركزاً فى طوايا الحقائب السياسية قد تظهره الأيام .

مثال للأخلاق الفاضلة والأدب الجم ، ورعاية السلوك العام وفيه وفاء للأصدقاء ورعاية للحرمات .

لو نصحته لقلت له أخرج من برجك العاجى ، انك لن تستطيع أن تقوم بدورك الذى يؤهلك له نبوغك وحصافتك وحكمتك ، وكثرة تجاربك إلا إذا وصلت الى ثقة هذا الشعب ... إنه هو مصـــدر السلطات... أنه القوة الحقيقية التى تستطيع أن تمنع وتعطى وكل ماعداه قشور .

مجد هذا الشعب ، احيا له ، اختلط به ، امتزج بأهدافه ، تجاوب معه فى آماله وأمانيه ، كن واحداً منه .

أنك ان فعلت . . . دانت لك الدنيا وأصبح عسيرها يســيراً وممتنعها سهلا .

ترى هل يستمع إلى النصح ؟

أغلب الظن كذلك .

محمد أحمد محجوب

ولد فى الدويم عام ١٩٠٨ وتخرج فى قسم الهندسة بكلية غردون عام ١٩٢٩ والتحق بمدرسة الحقوق حيث تخرج فيها فى سنة ١٩٣٨ ثم عمل فى القضاء فى نفس العام وحدث أن عرضت عليه خلال ذلك رئاسة تحرير جريدة الأمة عندما أنشئ حزب الأمة بمرتب قدره ثمانون جنيها وهو أكبر مرتب عرض على صحفى سوداني فى ذلك الوقت ولكنه اشترط لقبول المنصب أن يمنح ترخيصاً بمزاولة المحاماة فلما لم يجب إلى طلبه رفض المنصب ورشح زميله الأستاذ يوسف التنى ...



واستقال من القضاء فى عام ١٩٤٩ ولم يلبث أن أختير سكرتيراً للجبهة الاستقلالية ثم سافر إلى انجلترا فى صحبة السيد المهدى ليعمل على معارضة بروتوكول صدقى – بيفن .

وعاد إلى السودان فى أوائل عام ١٩٤٧ ليمارس مهنة المحاماه

بعد أن منح ترخيصاً بمزاولتها ... ثم يسافر عضواً فى وفد الجبهة الاستقلالية تحت رئاسة السيد الصديق المهدى لحضور عرض القضية المصرية على مجلس الأمن ... واستقال من سكرتارية الجبهة فى عام ١٩٤٨ لاختلاف فى وجهات النظر .

وكان من ضمن الأعضاء الذين عينهم الحاكم العام فى الجمعية التشريعية .

* * *

والأستاذ محمد احمد محجوب طويل القامة معتدلها . له مشية سريعة ينحرف فيها جسمه ذات اليمين وذات الشمال ... وله نظرات متحدية قوية .

أخذ الصلع يغزو رأسه غزواً غير رفيق . ويمحو فى بطء أطلالا من الوسامة والجاذبية كم لعبتا ببنات حواء .

عرف طريقه إلى الصحافة والسياسة منذ أكثر من عشرين عاماً وكان من دعائم صحيفتى النهضة والفجر ... وكان ولم يزل من أولئك الخطباء الذين يهزون المنابر ... ويثيرون حماسة الجماهير ويلعبون بعواطفه .

وقد كانت الجمعية التشريعية قبل أن يستقيل منها ميداناً لصولاته وجولاته الخطابية فكشف عن قدرته الفائقة فى المناورات البرلمانية وقوة عارضته الرائعة فى الجدل والنقاش ودقة أحكامه تسديد الهدف .

* * *

قرأ فاستوعب وهضم ، وراد المجالس والمجتمعات واتصل

بالساسة وقادة الرأى وأرباب النفوذ فى الشرق والغرب وتلقى التجارب ، هنا وهناك ... فكون من ذلك كله محصولا جيداً من الثقافة السياسية والاجتماعية ويعتبر كتابه (الحكومة المحلية فى السودان) آية من آيات البحث والاستقراء والاطلاع الواسع والفهم الدقيق .

صريح (أبيض) القلب ... فيه طيبة يحاول اخفاءها باصطناع المكر والدهاء ولكنه يفشل فى أغلب الأحيان .

يحب الكلم الطيب عن نفسه . ويشغف أن يذكر بالخير ويزهو بماله من مناقب ومواهب ... ولكن الاينث الطيب عن عرفه فيذيعه فى كل مكان ... أولا تعجب الشمس بضيائها فتفيض لآلاءها فى كل بقعة .

يفصل بين الخصومة فى الرأى والخصومة الشخصية ... فرغم (استقلاليته) التى لاشك فيها وزياده عن مبادئه بكل وسيلة وفى كل مكان ... ورغم وقوفه ضد معسكر دعاة الوحدة فإنه لم يزل يحتفظ بصداقته لأكثر أفراد هذا المعسكر .

يحاول بعض منافسيه أن يرميه بالتسرع والانقياد للعاطفة وإيثار الضجات الصاخبة الجوفاء على العمل الهادئ المجدى ...

وهذه أقوال تلقى على عواهنها ... إذ أن المسئولية الوحيدة التى جرب فيها — وهى اشتراكه فى وفود الجبهة الاستقلالية إلى ليك سكس ولندن ومصر — دلت على نجاحه .

ومع ذلك فان السن وزيادة التجارب كفيلة باصلاح الكثير من الأخطاء ومكان المحجوب فى المستقبل مكان بارز ملحوظ ...

وهل يتخيل المرء قيام الدولة السودانية خلوا من هذه الموهبة الفذة والطاقة العاملة الناصبة ، والذكاء السريع المشبوب ؟

* * *

ومن الحوادث المرموقة فى حياته استقالته من الجمعية التشريعية ولجنة دستور السودان .

وقد كان السبب فى استقالته من الجمعية أنه عندما نجح هو وبقية أفراد المعارضة فى إسقاط مشروع يقضى بزيادة مرتبات الموظفين البريطانيين خاصة ، استطاعت الحكومة بطرقها الملتوية أن تغرى بعض الأعضاء بتقديم هذا المشروع مرة أخرى وأن تغرى كذلك أكثرية الأعضاء على أجازته فأجيز .

وحجة محجوب وزملائه فى معارضة المشروع هو أنه سيؤثر على خزانة البلاد وبخاصة فى بند المعاشات ولما كانت الميزانية تستند أساساً على محصول القطن ، فانه لمن الخطأ أن تكون المرتبات ٤٠٪ منها ، إذ لو حصل فى أى عام أن قل محصول القطن أو هبط سعره فان الخزانة ستعجز عن دفع تلك المرتبات .

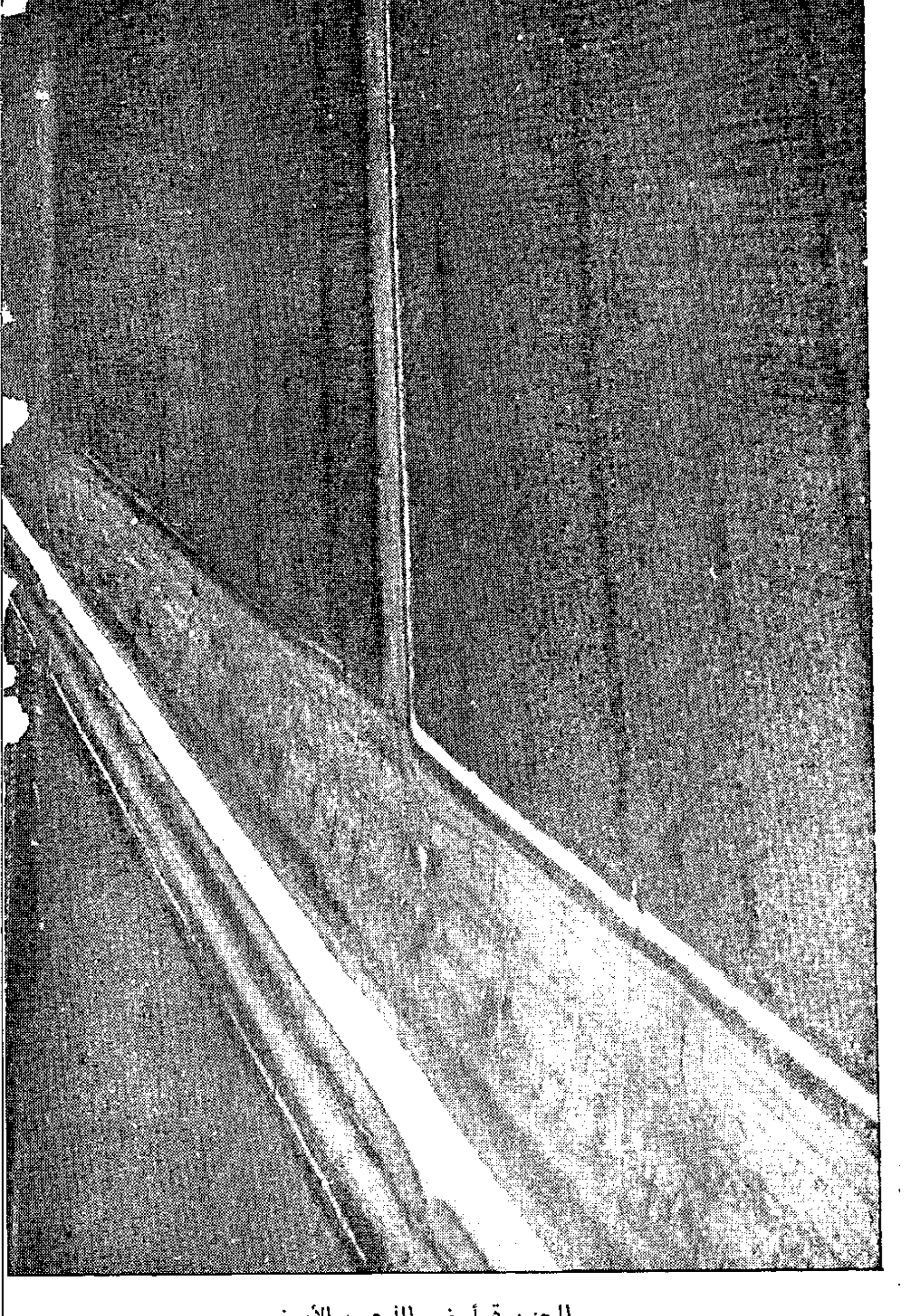
أما استقالته من لجنة الدستور فترجع إلى أنه هو وزملاؤه كانوا يرون أن مصر بعد أن ألغت المعاهدة لم يعد أمام السودانيين إلا أن يعلنوا إنهاء الحكم الثنائى وإلا أن يطالبوا بحلول لجنة دولية محل رأس الدولة لمدة عامين يقرر بعدها السودانيون مصيرهم .

وكان بعض الأعضاء يرون الإعتماد على وعود بريطانيا غير أن الأعضاء المستقلين رأوا أن وعود بريطانيا لا يمكن الإعتماد عليها بالإضافة إلى أنه ليس فى يد بريطانيا من الناحية القانونية أن تعطى السودانيين استقلالهم . (وفاقد الشئ لا يمكن أن يعطيه) .

وليس من شك فى أن هذين الموقفين كتبا للمحجوب فى تاريخ الحركة الوطنية صفحة ناصعة وأتاحا له أن يمحو ما علق به فى الماضى من شكوك وريب .



الدكتور أحمد على زكى
استقال من رئاسة المجلس البلدى بالخرطوم بحرى لأنه أراد أن يكرس كل وقته لمهمته الانسانية فى وزارة الصحة . فضرب بذلك أروع الأمثال ــ اياك أعنى واسمعى ياجاره .



الجزيرة أرض الذهب الأبيض

مكي عبّاس

عرفت مكي عباس للمرة الأولى فى عام ١٩٤٥ عند ما عـين عضواً فى المجلس الإستشارى عن إحدى مناطق الجزيرة .

وكان أول مالفت نظرى إليه مناقشاته المنطقية الرصينة ، وأسلوبه الخالى من العاطفة وبحوثه الضافية المركزة المدعمة بالأرقام والنظريات .

ثم ازدادت معرفتى به يوم أصدر مجلته الرائد العام فى عام ١٩٤٧ وأصبح زميلا تجمعنا به ظروف المهنة .

ولم يصل مابيننا إلى حدود الصداقة رغم لقاءاتنا الكثيرة ... فان الرجل كان شديد الكبرياء ... ينظر إلينا نحن الصحفيين الذين لم يتلقوا تعليما أكاديمياً نظره إلى هذه الطفيليات التى تتسلق جذوع الأشجار المثمرة وتعمل على امتصاص معين حياتها وكان يحس بأن ممارستنا لتقلبات الظروف والأحوال جعلتنا فى مستوى خلقى وضيع .

فهو يتهمنا بالنفاق والرياء والتهريج والتكسب وموات الضمير وعدم الشعور بالمسؤولية الأدبية .

فالحياة فى رأيه يجب أن تكون نسخة لهذه المثاليات التى دونت فى الكتب :

وقد أثبتت له الأيام – حسب تقديره لمعنى الإثبات – هذه التهمة إثباتاً قاطعاً . وذلك عندما كتبت فى الأهرام بأن الحكومة هى التى أوعزت إليه بأن يستقيل ويعمل فى الحقل العـــام توطئة لإشتراكه فى التطورات المقبلة .

ولم يكد يقابلنى فى مكتب الإتصال العام حتى ثار فى وجهى ثورة عنيفة وقال لى وقد شمخ بأنفه ورفع رأسه نحو السماء كأنه يتعالى أن ينظر إلى : –

إذا كانت الدرجة (S) التى تركتها توازى شيئاً لدى أمثالكم فانها فى نظرى لا تستحق هذا الإعتبار .

لقد استقلت لشعورى بأن هذا المركز الذى أشغله فى الحكومة غير متكافىء مع مواهبى .

واستطرد فقال :– إنه لا يمكن أن ينسى هذه الإهانة التى وجهتها له ... لأن سمعة الرجل كبكارة العذراء ... إذا خدشت يستحيل إصلاحها .

وحدث بعد ذلك أن كون هو وآخرون من بينهم الأستاذ عبد الفتاح المغربى لجنة للإئتلاف بين الأحزاب تردد أنها ذات صلة بالبريطانين .

وكتبت فى الأهرام عن هذه اللجنة وذكرت أنها اجتمعت فى بيت الأستاذ المغربى ... ولفت النظر إلى أن الأستاذ المغربى متزوج من إنجليزية ؟ ... وزرت مكى فى مكتبه غداة وصول الجريدة التى نشر فيها الخبر ، وكان يجلس إلى جانبه لسوء الحظ الأستاذ المغربى

فاذا بملامحه تتغير وإذا به ينفعل إنفعالا شديداً ثم يقذفني بعبارات جارحة ويحاول النهوض من مقعده متظاهراً بالرغبة فى الإعتداء على .

وأرجح أنه تصنع هذه المحاولة لوجود الأستاذ المغربى إلى جانبه ...

وكانت قطيعة بيننا استمرت حتى الآن .

ومكى رجل ذو قامة إنجليزية ... رياضى الجسم ، مؤمن بنفسه إلى حد الكفر بمعظم البشر ... واسع الثقافة ، متوقد الذهن ... قرأ كثيراً وبخاصة فى الإنجليزية .

وقد مكنته صلاته الوثيقة بالبريطانيين واستيعابه لنظمهم وتقاليدهم وآدابهم من أن يكون قريباً من قلوبهم حائزاً على تقديرهم ومن أن يتجاوب معهم ويتبنى الكثير من إتجاهاتهم .

وقد أطلق عليه لهذا السبب بعضهم على سبيل النكتة إسم (مكى) بكسر الميم والكاف حتى يصبح اسمه مطابقاً للأسماء الإنجليزية .

ويرى هؤلاء أن مكى لا يحب ولا يقدر ولا يحترم من الناس إلا من كان مشابهاً للبريطانيين فى خصالهم ... منسجما معهم فى أفكارهم .

وهو أول من دعا للجمهورية الإشتراكية ... ولعله يحلم بأن يكون السودان عضواً فى رابطة الشعوب البريطانية كالهند حتى يجد المجال واسعاً فى حكومة الغد .

من عيوبه أنه غير شعبى وغير مفهوم إلا لخاصته وأنه لايفلسف الحياة ... ولا يعترف بأخطاء البشر ...

وللأخطاء نفسها تفسير خاص لديه فهو دائماً مركز الدائرة ، فما يستحسنه أو يصدر عنه ، فهو صحيح مائة فى المائة وما لايستحسنه ومالا يصدر عنه فهو خطأ مائة فى المائة ... ولا أدرى هل يصح أن أذكر أنه حقود ... ؟

تلقى تعليمه فى الثانوى ثم قضى سنتين فى جامعة اكسترا وعمل فى معهد التربية ثم وثب وثبات سريعة حتى وصل إلى منصب ضابط تعليم الكبار. وهى من وظائف القسم الأول . ثم استقال وعمل فى الصحافة حيث أصدر صحيفة الرائد الأسبوعية بألفى جنيه جمعت من أنحاء السودان . ففشل . . . وأوفد فى بعثة دراسية إلى إنجلترا حيث حضر رسالة عن السودان ونال عنها درجة .B.L.I.T . وعاد نائباً لمدير إدارة الجزيرة ليهتم بالشؤون الاجتماعية فى هذه المنطقة .

ومهما يكن من مبلغ الرأى فى شخصه فانه لا يمكن لأحد أن ينكر نبوغه وأن ينكر أنه من السودانيين القلائل الذين يشرفون بلادهم أينما ذهبوا ، وإنه من هؤلاء الذين يستطاع الاعتماد عليهم فى المراكز الكبرى فى سودان الغد .

وقــد أحدث كتاب مكى عباس (Sudan Question) (المسألة السودانية) ضجة كبيرة فى جميع الأوساط المهتمة بشؤون السودان فى انجلترا كما كان له صدى بعيد المدى فى السودان نفسه .

وهو عبارة عن عرض محايد للمسألة السودانية برمتها .

ويؤخذ على الكتاب هذا الحياد . إذ أن مؤلفه بوصفه مواطناً سودانياً كان ينبغى أن يعرض الموضوع باعتباره طرفاً فى النزاع .



مبلغ الاعتقاد فيه أنه شاب طيب القلب ، شديد الطموح يملأ نفسه الأمل فى أن يصبح سياسياً كبيراً وزعيما خطيراً ... وثرياً تضرب بثرائه الأمثال

عنيف الرغبة فى آن يخدم بلاده ولكن فى إطار ضخم من الضجة والتهويل حول شخصه ... وشخصه وحده ...

يحبه أصدقاؤه — وهم خليط — حباً يبلغ درجة الافراط ... ولم أجد له أعداء اطلاقاً ... ولعلى لا أجد له أعداء اطلاقاً .

كان يؤمن بالاستقلال التام ... وبالنظام الجمهورى ... وكان يميل ميلا واضحاً للدعوة التى يتزعمها الرجل العظيم محمود محمد طه .

وجاء يقطع مائتى ميل من أرض الجزيرة لاهثاً ليحضر اجتماعاً عقده محمود . . . غير أنه فر من هذا المصير فى سرعة متناهية ؟ . . . بعد اذ علم أن طريق محمود طريق صوفى موحش ملىء بالأشواك والأخاديد ... لايعين على تكوين المشاريع ، ولا يساعد على إعتلاء المناصب ، ولا يفيد فى جمع الأصفر الرنان (حبيبى !) .

... ورأى الدكتور سيد احمد الجبهة الوطنية وهى هيئة تدعو للاتحاد مع مصر تحت التاج المصرى تعمل على إرسال وفد لحضور جلسات هيئة الأمم المتحدة فى دورة انعقادها لعام ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ فتعلق بركابه ومضى إلى باريس .

وعجب الناس لهذا التناقض ... استقلالى جمهورى فى وفد اتحادى ملكى ... ولكن عجبهم لم يطل بعد إذ علموا أن الدكتور سيد احمد لم يكن يهدف فى الحقيقة إلى معاونة هيئة اتحادية ، وانما إلى معاونة نفسه فى اثارة الغبار حولها ... ودفع العيون الى التطلع الى ذاته الكريمة ... ؟

وفى هذا الكفاية ... ؟؟ وما فوق الكفاية ... ؟؟

ثم رأى النطاسى البارع أخيراً أن يعالج مشكلة السودان المزمنة العلاج الشافى وأن يجمع الاتحاديون والاستقلاليون فى حظيرة واحدة ؟ وذلك بأن يدعو الى قيام جمهورية سودانية فى اتحاد مع مصر ... ؟

فضحك الناس ... ولم يزالوا يضحكون .

* * *

والدكتور سيد احمد عبد الهادى بعد هذا كله ... طبيب مرموق المكانة فى الجزيرة ... وله عيادة خاصة فى (مدنى) ... وهو من خريجى مدرسة كتشنر الطبية ... عام ١٩٣٨ .

وأبرز ما فيه عويناته الغلاظ ... وبياناته الكثيرة ... وأسهمه فى شركة أم هانئ الزراعية الجمهورية الاشتراكية ... وشعره الذى يأبى أن يستسلم للحلاق ...



الدكتور أدهم

حينما فصل الدكتور محمد آدم أدهم من المصلحة الطبية فى سنة ١٩٤٢ لعدم مواظبته على العمل اعتقد أكبر عارفيه بأنه قد انتهى ... ولكنهم ما لبثوا أن فوجئوا به — وهو ينتفض انتفاضة قوية يتغير بها مجرى حياته تغيراً رئيسياً ...

لقد ترك الخمر تماماً وترك رفاق السوء تماماً وأنشأ عيادة فى أم درمان أخذ يزداد عدد روادها يوماً بعد يوم. واكتسب سمعة طيبة وصيتاً بعيداً ...

وكان نجاحه حديث الناس ...

ولم يكتف الدكتور أدهم بما أصاب بل قفز قفزات أخرى لا تقل عن الأولى قيمة وأثراً . فقد أنشأ عيادة فى الخرطوم وأسس الوحدة السودانية التعاونية لرفع مستوى الزنوج وعمل مع العاملين على تكوين جمعية



الدكتور أدهم

الكتلة السوداء ثم أصبح سكرتيرها ... وحولها بعد ذلك إلى ما سمى بحزب الشعب الجمهورى الاشتراكى ثم أصبح سكرتيره ... وانتخب بمساعدة حزب الأمة والأنصار عضواً فى الجمعية التشريعية وأصدر صحيفة شهرية تسمى أفريقيا ما لبثت أن اختفت .

والدكتور أدهم من عنصر زنجى وقد ولد فى الأبيض وتلقى تعليمه الأولى والأوسط بها وكان والده قائمقاماً فى الجيش ... وكان يطمح فى أن يتزعم الزنوج ... غير أن جهوده لم تلاق غير الاخفاق.

فأعضاء الجمعية التشريعية من الجنوبيين لا يوافقون على زعامته لأنهم يطمحون هم أنفسهم الى هذه الزعامة ... والكثيرون من ذوى الأصول الزنجية فى السودان الشمالى لايثقون بالدكتور أدهم ويعتقدون أنه يريد أن يستخدمهم مخالب قطط لأغراضه . . . كما أن عدداً كبيراً منهم لا يتفق معه فى وجهة نظره السياسية ... ويرميه بأنه حكومى ...

والغريب أن أغلبية الزنوج فى الشمال على عكس أغلبية الزنوج فى الجنوب يندمجون فى المعسكرات الشعبية ويعملون متعاونين مع اخوانهم الشماليين فى معارضة الحكومة القائمة .

وقد كانوا يمثلون فى عام ١٩٢٤ الصفوة المختارة من رجال الحركة الوطنية . . . وجل الذين صرعوا فى حوادث ذلك العام منهم ... وفى مقدمتهم المرحوم على عبد اللطيف .

* * *

وفى يقينى أن الدكتور أدهم رجل صالح لولا أنه لم يفهم نفسه فظل يتخبط ...

وقد كان عدم استقراره من الأسباب الرئيسية لفقدانه الثقة ... وفقدانه الأصدقاء وفقدانه العون الشعبى العام ...

كان شمالياً مسرفاً فى شماليته ... وهو وضع طبيعى تقتضيه بيئته التى ولد فيها فى الأبيض وتعلم فيها فى الخرطوم وزامل فيها خلال عمله فى المصلحة الطبية أو عمله الحر ... ولكنه فجأة أراد أن يكون جنوبياً ليتزعم الجنوبيين ففقد عطف الشماليين والجنوبيين معاً وأصبح أشبه بذلك الغراب الذى أراد أن يكون طاوؤساً ...

وكان يعمل داخل الجمعية التشريعية فى صف المعارضة ولكنه فجأة أراد أن يكون فى اليمين ... ففقد ثقة الشمال واليمين معاً ... وفقد أيضاً عنب الشام وعنب اليمن معاً . وحاول أن يسترد ماضيع ولم يزل يحاول ...

وقد ساهم فى الميدان الفنى بادخال الآلات الوترية على الأغانى السودانية .

وهو يجيد العزف على آلات الكمان . وله مقطوعات غنائية تدعى بالأدهميات . وهو من موسسى رابطة الفنانين ورئيسها .



الناظر الزبير

من سلالة ملوك أرقو .

تخرج فى كلية غردون التذكارية فى عام ١٩٢٤ وعين مترجماً بسراى حاكم السودان . ثم خلف والده فى عمودية أرقو عقب وفاته فى عام ١٩٣٤ .

وفى عام ١٩٤٤ عين عضواً بالمجلس الإستشارى وفى عام ١٩٤٨ أنتخب عضواً بالجمعية التشريعية عن منطقة دنقلا . كما انتخب رئيساً لمجلس ريفى دنقلا وعمره الآن يتجاوز الخمسين .

والزبير شخصية من هذه الشخصيات ذات الطابع الخاص . فهو رغم قرابته لآل المهدى وصلته الوثيقه بهم وتردده عليهم وعضويته لحزب الأمة ... يبذل جهداً كبيراً فى أن يظل فى تصرفاته دقيق الحياد ... بعيداً عن النعرات الطائفية ...

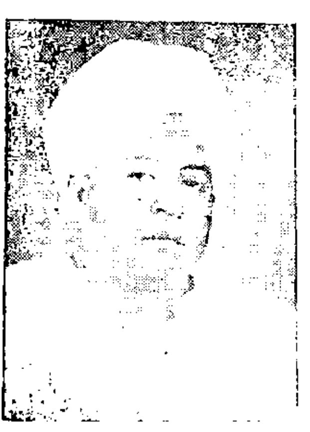
وقد ظل موقفه السياسى يمثل هذه المميزات الشخصية فهو استقلالى يتعاون مع حزب الأمة ... ولكنه يتحفظ فلا يساير الحزب فى كل خطواته ... ولا يظهر على خشبة المسرح كداعية له ...

ومن الأمثلة على ذلك أنه تخلف عن التصويت أثناء مناقشة موضوع الحكم الذاتى فى الجمعية التشريعية ، وانقسام الأعضاء بين مؤيدين تابعين لحزب الأمة ، ومعارضين مشايعين للإتجاه الحكومى .

والزبير فى هدوئه وبساطته والتزامه جادة الحق والعدالة يصور تصويراً سليماً وصحيحاً الزعيم القبلى البعيد النظر الذى يعرف أن مكانته ومركزه يستندان إلى رضا كل طوائف السكان عنه وثقتهم فيه واطمئنانهم إليه .

غير أن المرء يتساءل هل فى الإمكان إذا أصبح الإنتخاب الحر هو الوسيلة الوحيدة لإختيار حاكم المنطقة ... وأصبح الإنتخاب الحر هو الوسيلة الوحيدة لإختيار ممثل المنطقة فى البرلمان ... أو المجالس المحلية... هل فى الإمكان أن يحتفظ الزبير بكل مناصبه ... وهل لا يقف فى طريقه أنه (أنصارى) بين أكثرية ختمية ... ؟

ثم ماذا يكون عليه مركز هذه الكثرة من أقربائه الملوك الذين يستولون على مقاليد الإدارة فى أنحاء منطقة دنقلا؟ .



رئيس اتحاد المزارعين فى النيل الأبيض
شباب وذكاء ومال وشخصية

كبار المصريين في السودان

يحيى نور

الخبير الإقتصادى لمصر فى السودان

خامس خبير إقتصادى لمصر بالسودان تسلم مهام منصبه بالخرطوم فى فبراير سنة ١٩٥١.



وكان من أهدافه الرئيسية توثيق العلاقات الإقتصادية بين مصر والسودان وذلك بتنمية التبادل التجارى من ناحية وكفاية الحاجات المحلية فى السودان من ناحية أخرى . وقد اقتضته هذه السياسة أن يعمل على تقرير حصص معينة للسودان من منتجات مصر الزراعية والصناعية وأن ينظم أعمال التصدير

والإستيراد على أساس جديد ساعدته على التوفيق فيه خبرته السابقة عندما كان مراقبا عاماً للتصدير فى مصر .

ومن أعظم المجهودات التى بذلها وكانت واضحة النفع تمكنه من إقناع بنك مصر وشركاته بانشاء فرع للبنك وفروع لشركاته فى السودان وقد تم فعلا شراء موقع بناء تلك المؤسسات فى أهم بقعة بالخرطوم .

وقد ذكر بأنه هدف بذلك إلى أن يمكن للنهضة الإقتصادية فى كلا شطرى وادى النيل ، بالتعاون التام بين أبنائها .

وساهم يحيى بك نور فى العهد الأخير فى الميدان السياسى بأن سفر بين آل المهدى والهلالى رئيس وزراء مصر إلى أن نجح فى إتمام الإتفاق بارسال وفد يمثل السيد عبد الرحمن المهدى لإجراء محادثات حول مستقبل السودان والعلاقات بين البلدين .

ويحيى بك رجل هادىء رضى الخلق فيه رقة ووداعة .

وقد كان حتى السنة الأولى من تعيينه فى منصبه غير مكترث بشؤون السياسة الحلية فى السودان ولكنه عندما شعر بما كفلته لزملائه من كبار الموظفين المصريين من شهرة وذيوع صيت لم يخف ضيقه وتبرمه بوضعه شبه الشاذ . وحاول أن يتدخل ولكنه لم يجد مجالاً إذ كان غيره قد احتكر هذا النشاط ... وظل يجتر طموحه إلى أن منعت الحكومة السودانية الأستاذ محمد عبد الهادى المراقب العام للتعليم المصرى فى السودان واللواء محمد عبد الفتاح

البشارى قائد القوات المصرية وخلا له الجو ... فقام بمجهوده الأخير .

وكان جلاء صفحته من كل أثر لخلاف سابق بينه وبين معسكر المهدى سبباً فى تيسير مهمته .

ولعله خير موظف مصرى يستطيع أن ينجح فى العمل السياسى الخفى أو المعلن فى السودان إذا وفقت مصر إلى إيجاد جو من التفاهم بينها وبين المعسكر الاستقلالى ...

ولكن هل توفق مصر الى أيجاد هذا الجو ...؟ وعلى أى أساس ؟ أبقبول التطورات الدستورية وهذه يقف ضدها أصدقاؤها فى السودان فى عنف وإصرار . أم بقبولها الدعوة الإستقلالية ... وهذا غير معقول ...

أم بقبول الاستقلاليين لدعوة الاتحاد ... وهذا فى اعتقادى غير معقول أيضاً .

ثم هل فى الاستطاعة الجمع بين الميرغنى والمهدى على مائدة واحدة ؟ وهل يمكن التوفيق بينهما ؟ أم تترك مصر صديقها الميرغنى لتكتفى بخصمها المهدى .

أن كل القرائن لا توحى بالتفاؤل ... ومع ذلك فلتجرب مصر لعلنا نصل إلى حل يوفر علينا كل هذه البلبلة .